

اماني

ميشيل ريد

روايات احلام قديمة

رقم 166

الملخص:

دقت ساعة الخطر ... وكانت أماندا في

أسوأ

لحظات ضعفها , فهل ينقذها الإغماء

بين يدي

العملاق الذهبي ؟

... أدركت أماندا هاموند الممثلة

الشهيرة أن الحب

قد غزاها من أول نظرة , وكانت هدية

الأخيرة ؟ وماذا

ستفعل أماندا عندما تنتهي لحظات

السعادة القصيرة

بطرفة عين لتكتشف أن سيد قلبها هو
لغيرها ولم

تملك منه إلا تمثالاً بلا روح ؟
قالت له : اتركني وكرامتي يا كيفن ...
فقد سلبت

مني كل شيء آخر ! فهل أراحها
هجران كيفن لها ؟
لا ... فبعد أن فقدت كل شيء ,
أصبحت كرامتها الآن

هي المهددة بالضياع !

1 - سيد الشمس

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا مكتبة رواية

www.ridaya.ga

__ كاييس قلت لك اکتفیت .

كان الجو في مؤخرة السيارة التي يقودها
السائق متوتراً، و هذا كل ما يقال.. و
كانت الجميلة أماندا هاموند تلتف
بمعطف الفراء السيمك و رغم التدفئة
المركزية في السيارة كانت ترتجف، أما
كاسدي لايتبون فحاول جهده الظهور
بمظهر المستريح المطمئن على أمل أن
تؤثر تصرفاته في الممثلة الجالسة قربه
فينجو من غضبها.

تابعت أماندا و هي ترتجف: أريد
الذهاب إلى منزلي لأستحم.. أريد أن
أغسل لمساته القدرة عن بشرتي!
أبتعلت ريقها بصعوبة, ثم أردفت همساً
:

_ لا أستطيع تحمل المزيد اليوم.

قال كايس بطريقته المصطنعة:

_ أنها المرة الأخيرة, يا حلوتي.

نظرت إليه باستغراب! ألا يكفي ما
تعرضت إليه اليوم على ידי ذلك
الحقير لتغيير برنامج اليوم؟.

_ اتركي كيفن لوكهارت الدمث يلتقط
لك صوراً جميلة ثم بعد ذلك اذهبي إلى
منزلك وانقعي جسدك بالحوض, و
انسي كل شيء لشهر كامل!
فكري في الأمر.. ساعة واحدة من
ابتسامات أمانى الحلوة, و ينتهي

التصوير.. و إلا اضطررت يا حلوتي
لمرافقتي غداً.

لاحظت أماندا بمرارة أنها ورقته الراجحة ,
فلدى كايس دائماً ورقة راجحة .. إنه
قادر على قضاء تسعة و تسعين بالمئة
من حياته و هو يلعب دور الأبله و
لكن ذاك الدور ما هو إلا غطاء يخفي
وراءه قرشاً آكلاً للحوم البشر في

داخله.. و لهذا كان كايس من أنجح

العاملين في دنيا الفن.

إنما هذا لا يعني شيئاً لأماندا هاموند في

هذه اللحظات.. أنها غاضبة و متكدرة

بحيث لا تهتم بمن يكون كايس.. ارتدت

إليه بغضب:

— ألا تفهم ؟ لا أستطيع تحمل المزيد!

و لن أطيق معاملة سيئة أخرى اليوم!

سارع كايس يقول:

_ لكن السيد لوكهارت رجل هادئ!
هادئ و بارد.. بارد! إنه لا يخاشن
السيدات مثل كارتير, ولا يلمسهن إلا
مضطراً. إنه عبقرى فى عمله.. لكنه
يكره من يصورهن.

_ لست ممن يصورهن.

٢ _ يا الله ! لا.. أنت ممثلة جميلة..

لكن الأمر سىان بالنسبة إليه يا
حلوتى.. أنت سيدة جميلة خلابة.. و

جمالك أشبه بجمال من نسج الخيال..
و هذا ما لا يستطيع لوكهارت تحمله..
إنه لا يطبق النساء الجميلات و مع
ذلك يلتقط هن صوراً رائعة.

تنهدت بنفاد صبر:

— و ماذا لديه ضدهن؟

— زوجة.. زوجة سابقة, عملت مودياً
له, وهي فائقة الجمال ! و قبل أصابعه
الأنيقة لزيادة التركيز.

— أتذكرين سوان كورتيز...؟ لوكهارت
هو الذي اكتشفها و دربها و زينها و
جملها , ثم تزوجها والتقط لها أروع
الصور, و دفعها لتحلق فوق القمة .
ثم راقبها و هي تنقلب عليه يوم جاء
الرجل السمين ليعدها بالنجومية في عالم
السينما! أما لوكهارت فلم يسامحها قط
بل لم يسامح جنس النساء كله, خاصة
النساء المتألمات.. و لكنه أمهر العاملين

في حقل مهنته. لديه قدرة العجيبة على
إظهارهن أجمل و ابهى.. آه ! لا
أقصدك أنت, حلوتي !
و أرسل لها إحدى ابتساماته السخيفة :
_ لا يمكنه تحسين ما هو كامل.. تعرفين
هذا !

آه ! أصمت كايس.. أنا غاضبة و أشعر
بالقرف و الضجر.. و لكنني لست
حمقاء ! أفهم كل هذا.

__ آه حقاً ؟

و بدا أن مشاعره قد جرحت ! يا
للشيطان اللعين يعرف بالضبط ماذا
يفعل , إنه يلعب على شفقتها .

__ قلت سوان كورتيز ؟

هز رأسه إيجاباً .

سبق أن سمعت أماندا بها .. بل من لم
يسمع بها ؟ في وقت ما كانت تعم
صورها جميع إعلانات مستحضرات

التجميل تقريباً.. أما الآن فلا ترى
صورها . عبست و حاولت أن تتذكر
متى توقف وجه الجميلة سوان كورتيز
عن الظهور على صفحات المجلات..
كان لها تلك الجاذبية السوداء الشهية
التي تضعف الرجال.. لا عجب إذن أن
يكره كيفن لوكهارت النساء ! فكرت
أماندا بمرارة .. هل هناك من تستطيع
أن تخلفها ؟

حذرت كايس بطريقة توحى بالقبول :

_ لا تجرؤ على تركي لحظة كايس!

ارتفعت يده و وعدھا قائلاً :

أعدك !

ابتسمت أماندا رغم انزعاجها.

قرأت نص فيلم لكارتير كرمى لكايس

فالمخرج الأميركي الشهير سميتي كارتير

كان قد طلبها بالاسم و يومذاك قال لها

كايس إنه لا يمكن إغضاب رجال من

هذا المستوى في مهنة الفن , و لم يخطر
ببالها إلا بعد فوات الوقت ما نوى
ذلك الخليع العجوز فعله حين شاهدها
فوق الأريكة و بدأ يسيء معاملتها ..
كادت تضحك على مدى سذاجتها ..
فقد كان عليها تحرز نواياه في تعابير
وجهه الجائعة .. و لكنها لم تنتبه . و لا
شك أن الإرهاق النفسي والجسدي
أخذ أحاسيسها .. يا للغرابة لقد وقعة

في فخ قديم العهد ! سخرت من نفسها
بمرارة. الحمد لله لأن كايس كان قريباً
فأنجدها من موقف لعين..

قرأ كايس أفكارها ككتاب مفتوح:

_ انسي أمر كارتري.. إنه شخص منحط

.. يظن أنه هبة السماء للنساء.. يعاني

من عقدة نفسية.. يجب أن يهتم به

أحد.. لا يمكنه المضي هكذا .. فهو

يحسب نفسه زير نساء, و لكنه لم يعد
كذلك.. لأنه لا يستطيع أن..

_ اصمت كايس!

_ آه .

لقد جرحت مشاعره مرة أخرى:

_ .. أجل.. بالتأكيد .. لم أفكر.. لم
أقصد..

كررت بوضوح هادئ.. اصمت.

نجحت هذه المرة في إسكاته فنظرت إليه
برضى و تجهم, و حاولت يائسة جمع
ثقتها بنفسها لمواجهة المحنة القادمة في
التصوير.

_ وصلنا.

وكت أماندا ما يحيط بهما بدهشة خفيفة
ظهرت على وجهها حين كانت السيارة
تلج بين بابين خشبيين نحو ما بدا لها
قصرًا خاصًا.

إنه قصر قديم يعود طرازه إلى العهد
الفكتوري فهو مبني من الحجارة
الحمراء, و نوافذه قرميدية اللون قائمة,
و سقفه مثلث هائل.. بدا لها مسكن
كيفن لوكهارت مكاناً مريحاً.. ثم لمحت
أرجوحة معلقة في شجرة إجاص قديمة
في مؤخرة المنزل.

وقف باحترام ينتظر نزولها, فسحبت
نفساً عميقاً و دفعت أطرافها المترددة

و ضمت معطفها حولها تاركة الياقة
المرتفعة تخفي شعرها الأشقر الطويل..
و الحقيقة أن بشرتها الشقراء الرائعة
أخفت حقيقة ذعرها الذي جعل الدم
يجف من عروقها.. بدت كما هو.. مميزة
جداً, ناجحة جداً, و شابة جميلة جداً.
من يعرفها يلاحظ اشتداد عضلات
فكها الصغير و التعب في عينيها
الزرقاوين المشعيتين.

ارتفعت إحدى أصابع كايس الطويلة
الأنيقة فضغطت زر الجرس.. الذي
أعقبه نباح كلب من الجهة الأخرى
للباب ووقع أقدام ونبرة تأنيب.. ثم
انفتح الباب إلى الداخل فظهرت امرأة
عجوز نحيلة صغيرة الجسم, فضية
الشعر وجهها يشبه وجه عمة عجوز
عزيزة.

ابتسمت لأماندا بلطف: آنسة هاموند
؟.

هزت أماندا رأسها مبتسمة, ففتحت
العجوز الباب ورفعت بصرها إلى كايس
و لكن ملاحظتها تغيرت ما إن رآته و
راحت تنظر إليه بذهول:
_ حسناً.. رأيت كل ما يمكن دخوله من
هذا الباب.. لكنك أيها الشاب تنتصر
عليهم جميعاً.

كبت أماندا رغبة في الضحك.. كاييس
رجل طويل رشيق القوام نحيل.. أرسل
لها ابتسامة مشرقة ساحرة. و قال:
شكراً لك.

و دخل إلى الردهة و هو ينظر إلى
الكلب الضخم بكره.
هز الكلب رداً على كراهية كاييس فراءه
الأشعث, و نظر إليه بازدراء.. ثم نبج

نباحاً بدا لأماندا نباحاً ساخراً.. و
جلس في أسفل الدرج بتكاسل.
قالت المرأة: مشغل التصوير في
الأعلى.. لاكي !

دفع الصوت الباتر رأس الكلب إلى
الارتفاع و لكنه عاد فأخفضه و تابع
تكاسله. صاحت العجوز مجدداً:
ابتعد عن الطريق أيها الكلب العجوز
الغبي !

و لكنه لم يطعها فتجاوزته ساخطة و
لكن ما هي إلا لحظات حتى تعالى
عواؤه فقد وقعت صفعت قوية على
مؤخرته, ثم ارتد ليلعق اليد التي ضربته
و توجه إلى فناء المنزل الخلفي.
عاد الوجه اللطيف إلى سابق عهده و
ارتدت العجوز إليهما:

– اصعدا إلى الطابق الأول ثم توجهها
شمالاً على طول الرواق.. في الطرف

الآخر سترين باباً مزدوجاً، اقرعاه ثم
انتظرا حتى يأذن لكما بالدخول.. لن
أرافكما وإلا غضب السيد كيفن.
كانت ابتسامتها شريرة، ثم ابتعدت في
الجهة التي ذهب إليها الكلب.
عندئذٍ لاحظت أماندا تصلب ساق
المرأة الذي كان يجبرها على العرج.. و
فكرت أن السبب التهاب المفاصل.
تمتم كايس: مكان رائع.

و أشار لأما ندا أن تتقدمه صعوداً على
السلم العريض.

كان الرواق الذي أشارت إليه العجوز
طويلاً و مهيباً . جدرانها مغطاة بلوحات
أصلية قديمة موضوعة في إطارات ذهبية
ضخمة عليها رسومات لوجوه متجهمة
تنظر بتعالٍ للمارين بها.

أهم أسلاف كيفن لوكهارت؟

هذا أمر غير مشجع فقد بدا معظمهم
قادراً على القيام بعمل مشين أعادت
الفكرة إليها صورة سميتي كارتير الخبيث،
فأبعدتها عنها بقرف.

بعدها قرع كاييس الباب ران صمت
طويل، ثم انفتح أحد البابين إلى الداخل
فظهر رجل في حجم عملاق له أغرب
عينين صفراوين رأتهما أماندا.. يا ألهي !

إنه إله الشمس الوثني و قد تجسد
أمامها!

إنه رجل طويل يزيد طوله عن ستة أقدام
و ثلاث إنشات.. يخالط شعره الأسمر
البنّي خصلات ذهبية و هو كئ ناعم
يلتف حول وجهه الوسيم.. قسماته
الشبيهة بصخر منحوت بدقة, تظهر
رجلاً تشكّل شخصيته تحذيراً لكل
قادم.. كما يقال: قوة فكر و جسد.

كان يحيط بعينه الغريبتين رموش ذهبية
أما أنفه فكان متشامخاً إنما ليس كثيراً و
كشف فمه عن حساسية موجودة فيه
في مكان ما.. و إلا ما كان ليكون
المصور المبدع الذي هو عليه الآن.
بدت بشرته تبرق كالذهب المصقول و
قد ظهرت بوضوح للعيان من فتحة
ياقة قميصه..

أخذ ينظر إليها ببرود وراح يجيل بصره
فيها من رأسها إلى أخمص قدميها و
لكنه ما لبث أن صرف النظر عنها و
صب اهتمامه كله على كاييس.

_ لقد تأخرت !

و صوته الذهبي أيضاً يثير الاضطراب..
في غضبه يزأر كالأسد.

رفع كاييس يديه باستسلام: آسف..
آسف.

دلت تعابير وجهه عن أفضل ما عنده
ليظهر بمظهر الأبله:

_ اضطررنا للتأخر.. وقع أمر مزعج في
الموعد الأخير.. أماندا غاضبة وأنا
غاضب وأنت غاضب! إنه يوم
الغضب.

راح كيفن ينظر إلى تعابير وجه كايس
المدّعي بعينين ضيقتين, ثم وجه خطابه
لأماندا:

__ أتعين بالبرد أيتها السيدة؟

انتفضت أماندا فارتفع بصرها إلى كيفن
لوكهارت بدهشة.

أضاف بيروود: ألعك لا ترتدين تحت
جلد هذا القط البري شيئاً؟ إذا كان
الأمر هكذا فمن الأفضل أن أحذرك
أنني لا أتعامل مع العراة.. حتى لو كان
الشخص امرأة مغرية مثلك.

قاطعه كايس الذي حرك إصبعه تحت
الأنف المتعجرف:

_ أيها المزعج! من لديه كاميرات غالية
الثمن لا يرمي الإهانات جزافاً.. إنه
سوء تصرف ينقلب عليك و على
الجميع..

أمسكت أماندا ذراعه: فلنذهب من هنا
كايس.

وارتدت على عقبيها تعود على الطريق
التي دخلت منها. ما تنويه كان جلياً
للرجلين. لن تبقى هنا لتلقى الإهانات
من هذا المتعجرف.. فليست خدم كاييس
لسانه الأملس ما شاء له ذلك.. لكنها
اكتفت!

و لكن كان لكاييس أفكار أخرى و ظهر
في عينيه بريق خطير و هو يمنع رحيلها
بإدارتها لتواجهه و تواجهه كيفن لوكهارت

الكريه.. أمسكت يده بيدها الباردة

التي تضعها على ذراعه.

_ فلندخل أهدأ ممكن؟

أعلمتها لمسته أنه يعي مشاعرها وأنه هنا

ليدعمها.. رفع بصره إلى عيني الرجل

الآخر بسرعة حاسمة, ثم دخلا إلى قاعة

ضخمة جدرانها بيضاء و نوافذها

زجاجية.. رأت على كل قطعة من

أرضها آلات غاليات الثمن.. و على

جدرانها ظهرت صور قديمة و حديثة و
كأنها جناح في مسرح, سقفها كسقف
مسرح.

كانت زاوية واحدة في الغرفة فارغة و
ليس في هذه الزاوية إلا منصة مرتفعة
قليلاً تضيئها عدة أنوار, و حولها ثلاثة
أشخاص مشغولين بعمل ميكانيكي.

إما الإضاءة, و إما في معدات
التصوير الفخمة.. أقفل الباب المزدوج

خلفهما , و أحست أماندا بعودة محنتها
الداخلية.. كان الأجدر بها ألا تتعرض
لما تعرضت إليه اليوم.
_ أسدلوا الستائر.

هب من مكانه شاب شبه أقرع يضع
نظارة سمكة لينفذ الأوامر.
_ اخلعي هذا المعطف أيتها السيدة.
و كان هذا الأمر لأماندا.

_ حركي الكاميرا الكبيرة.. اديث.

كانت الكاميرا الكبيرة مثبتة إلى رافعة
وإلى هناك توجهت فتاة نحيلة تحركها
عبر جهاز سيطرة آلي.. ثم أشار
لوكهارت إلى كايس:

— أنت.. اخرج عن مدى نظري، وأنس
أنك هنا حتى أذكرك أنا بوجودك..
المعطف أيتها السيدة.

صححت له ما يقول دون أن تتحرك:
آنسة هاموند.

نظرت إليه باستخفاف بارد مسمرة اياه
في مكانه و نظر إليها و كأنه يراها
للمرة الأولى.. شخصاً حياً يتنفس.
كررت ببطء متعمد:

_ أنسة هاموند.. أنا إنسانة لي إسم و
لست آلة.

ران صمت مفاجئ في الغرفة .. نظر
إليها كيفي لوكهارت بعينين صفراوين
ضيقتين راحتا تنظران إليها بتحد.. امتد

الصمت المتوتر حتى بدأت أذناها
تطنان.

انطلق شيء كالشرر بينهما, شيء
جعلها تنتفض في أعماقها و لكنها
رفضت هذا الشعور.. ثم اشتد اللون
الأصفر في عينيه فقد شعر هو أيضاً
بتلك الشرارة الشديدة الحرارة.
قال ببطء ورقة:

_ أنسة هاموند.. هلا نرعت معطفك
رجاء؟

إنه أميركي .. في تلك اللحظة فقط
أدركت أنه أميركي.

_ لا أنكر أنه معطف جميل.. و لكن
عليك أن تفرقي عنه و ستقوم أدith
على حراسته لك بحياتها.. ألن تحرسيه لها
يا عزيزتي أدith؟ ثم ستعيده إليك
لاحقاً سالمًا.. أنسة هاموند.

أحفلتها لهجته الساخرة فالتفت إلى
كايس تتوسل إليه بصمت أن يخرجها
من هنا قبل أن تذل نفسها إما
بالاستسلام إلى الغضب أو إلى
الإجهاش بالبكاء.

ابتسم كايس لها.. و هي ابتسامة تبدو
للجميع سخيفة ملؤها الخنوع.. لكن
أماندا رأت الرسالة في عينيه, و ارتفع
ذقنها.. كانت تلك النظرة تقول: أنت

ممثلة فابدئي عملك و أظهري لهذا
الخنزير المتعجرف حقيقة معدنك!
خلعت المعطف و تركته ينسدل عن
كتفها.. فسارعت أدith بنظرها الثاقب
تلتقطه قبل أن يقع أرضاً.. و وقفت
أماندا جامدة, و عيناها تنظران مباشرة
إلى العينين الذهبيتين الغريبتين.. و لم
يظهر شيء مما يعتمل داخلها إلا في
ارتعاشة ثغرها الرقيق.

كان فستانها من الحرير الخالص, أحمر
اللون يلتف برقّة حتى خصرها حيث
تنسدل بلطف تنورة طويلة.. كان
فستان بسيطاً و أنيقاً, طويل الأكمام,
مستدير الياقة.. بعد ابتعاد المعطف
عنها بان طول شعرها الأشقر الشاحب
الذي انسدل على كتفيها.
تمتم العملاق الساخر:
— حسناً .. أنا لم..

و صمت تاركاً فمه يأخذ انحناءة جانبية
إلى الأعلى أما عيناه فمرتاً بها بمكر..
سبق أن رأت مثل هذه النظرة على وجه
سميتي كارتير قبل أن يرمي بثقله عليها..
تنحني كاييس بصوت مرتفع كأنه يذكرها
أنه موجود معها
قال الصوت الكريه:
_ كرسي للآنسة هاموند.

و بدأت نبضات أماندا تخفق بعنف..
فجأة عمّت الغرفة الصامته الحركة فقد
هبّ الجميع ليطيع أوامر لوكهارت و
كادوا يصطدمون ببعضهم بعضاً و هم
يتسارعون.. أما هي و هو فوقفا
جامدين لأن شيئاً ما بينهما كان
يحدث.. شيئاً قوياً و خطيراً.
كانت نظراتهما متشابكة كأنهما في
معركة و لكنها لم ترد الاعتراف

بالمعركة.. فما هو الوقت أو المكان
المناسبين و لا هو الشخص الذي تريد
أماندا أن تتشارك معه مثل هذا
التجاذب القوي.

فرش الصبي ذو النظارة السمكة
الأرض بورق أبيض, أما الشاب الآخر
فتقدم ليضع مقعداً ذهبي اللون فوقه..
فجأة انكسر التوتر المثير لأن كيفن
لوكهارت نقل عينيه من أماندا لينظر

بنفاذ صبر إلى المقعد ثم صاح بصوت
أجفل الجميع:

— ليس هذا ! بول, ألم تتعلم شيئاً في

السنتين اللتين أمضيتهما معي؟ لا

يمكنك حجب الجمال بإجلاله على

عرش ذهبي.. الذوق والتواضع أيها

الرجل! و اترك ما تبقى للإضاءة..

الإضاءة!

تتم المسكين التعس الحظ بول: أجل
كيفن.

_ الإضاءة قبل الديكور.. الجمال
الطبيعي قبل مساحيق التجميل..
تذكرى هذا أديث.. ضعي فراء القط
البري من يدك, و ابحتي عما تمشطين بها
شعرها.

رمت الفتاة الفراء بشيء من الألوان..
إلا إذا تمكنا من جعلها تتورد مجدداً..

و هذا ما أشك فيه. فالآنسة هاموند
على ما يبدو ليست ممن تتورد وجنتاها
خجلاً بسهولة.

ضحك الجميع ضحكة مصطنعة , أما
أماندا فعبست وانشغلت بتهدة غضبها
و قاومت لتحفظ برباطة جأشها و
لتعامل مع موجة الجاذب غير المتوقعة
التي اختبرتها للتو تجاه هذا العملاق
الكريه. قالت لنفسها: أنت تبالغين و

تستجيبين للعدوانية بسبب ما جرى لك
مع كارتر.

_ كارل! الإضاءة الأولى و الثانية و
الخامسة, لون وردي ناعم.. الثالثة و
الرابعة والسادسة ليلكي شاحب.
التفت إلى أماندا :

_ آنسة هاموند بعدما تنتهين من إعطاء
الانطباع بأنك تمثال رخامي , سأكون

شاكرًا لك إن جلست على الكرسي
لتمكن أديث من العناية بشعرك.
جاء صوت الفتاة الهادئ قرب أذنها :
من هنا آنسة هاموند.

تحركت آلياً إلى الكرسي, أما كيفن
فتحرك بنشاط حي و ركّز الكاميرات
عليها و ألقى أوامره على الصبي
الإضاءة فتغيرت ملامح المكان كلياً.

شعرت بدوار كان سببه صدمة متأخرة
ولكن أماندا استجابت للأوامر التي
كان كيفن يلقيها من وراء دائرة
الأنوار.. سبق أن مرت بعدة تجارب
تصوير و استمتعت ببعضها, لكن ما تمر
به الآن هو كابوس حقيقي..
أوامر قاسية وترت أعصابها و جعلتها
تصرّ على أسنانها, ثم وجدت و يا
للهول أنها غير قادرة على الحراك.

تنهد كيفن عندما فشلت في الوقوف
كما أراد:

_ ليس هكذا .. ليس هكذا! أنت ممثلة
! ألا تستطيعين التحرك بحسب

الأوامر؟ أريدك هادئة جليلة ولا أريد أن
تظهري بمظهر التلميذة المذهولة العينين
التي توشك على التعرض لمحنة مخيفة !

راقبته عبر دوار ضبابي و هو يمرر يده في
شعره البني الأشقر و يشده بإحباط

ساخط, ثم دنا منها و قفز إلى المنصة,
و وقف يشرف عليها و كأنه وحش
ذهبي من الماضي.

بدأ العرق يتفصد من بشرتها, و أحست
برودته تتسلل إلى ظهرها و تبلل
جبينها..

عبثت يداه الكبيرتان بشعرها و هذا ما
سمح للخصلات الحريرية بالانزلاق بين
أصابعه.. تصلبت أماندا و لكنها

تمسكت بسيطرتها على ذاتها.. لن
تسمح بالانهيار أمام هذا الرجل ! لن..
_ شعر رائع .. من هو مصفف شعرك؟
_ فنان ذكي.. أليس كذلك ؟ تركيبة
الألوان ممتازة.. يصعب على المرء أن
يعرف أنه مصبوغ.
ظلت أصابعه في شعرها تدلك جلدة
رأسها عندئذ شعرت بأنها ستصرخ..

قالت بصوت جاف لأن فكها لم

يسترخ:

_ كاييس.. هل أنت هنا؟

_ أنا هنا حلوتي.. استريحي و اجلسي

كالولد العاقل كما قال الرجل.

_ إذن هل تسمح بأن تقول له هذا..

قل لهذا المهرج الأعمى أن يبعد يديه

عني!

ارتفع صوتها تدريجياً و ارتفع معه
جسمها إذ نهضت من المقعد تريد
الابتعاد.

قاطعها كيفن لوكهارت مقطباً:
_ أرجوك عفوك.. أيتها السيدة ؟
صرخت: قلت .. أبعد يديك عني !
أبعدهما !

الذعر الذي شعرت به منذ ساعة في
شقة كارتير صدمها الآن بقوة .. ثم

تلاشى كل شيء.. فقد أطبق كل شيء
من حولها و لفها ظلام من العذاب.

* * *

الغزو الذهبي

هبطت يداں رقیقتان لطیفتان لتمسکا
بکتفی أماندا.

_ مهلك.. مهلك قليلاً.

كانت ترتجف كورقة في مهب الريح,
تجاهد لئلا تفقد وعيها و لكنها شعرت
بأن ساقها رخوتين كالمطاط.. أنزلها
كيفي لو كهارت ببطء إلى الكرسي, ثم
لاحظ نظرة الخوف الأعمى على وجهها
الأبيض من شدة الشحوب..

- أردف بصوت هادئ و عميق:

- _ أنت كايِس , أو مهما كان

اسمك.. ما بها بحق الله ؟

- تلاشت تصرفات كايِس الخنوعة, و

ما هي إلا لحظة حتى ركع أمامها و

أمسك بيدها:

- _ إنها صدمة متأخرة .. آسف

حلوتي. ما كان يجب أن أضغط عليك..

يمكننا القيام بهذا في يوم آخر استريحي

لحظة أمانى لأرافقك إلى المنزل.

– حاولت بيأس تمالك نفسها:

__ اللعنة عليك كايس.. ذلك القدر

النا..

– قاطعها كيفن لوكهارت حانقاً:

– __ هل تتكلم عني؟

– قال كايس: بل عن سميتي كارتر..

أمانى حلوتي .. لا تعذبي نفسك

بالتفكير فيه ! تذكرى بدل ذلك كيف
لكمته على وجهه و ستجلب لك تلك
الذكرى البسمة!

– سأل العملاق ساخطاً و حائراً :

– – عما تتكلم بحق الله.. ؟

– تجاهله كايس: ستظل عينه سوداء

عدّة أيام .. تصوري ذلك السافل

اللعين و هو يحاول تفسير ما أصابه !

أخيراً فهم كيفن لوكهارت :

- أحاول سميتي كارتير الاعتداء عليها ؟
استقام غاضباً فشعرت أماندا بأنها تفتقد
لمسته على كتفها.

قال كايس ساخراً:

- و على الأريكة.. لا أكثر ولا أقل !
في جسمها كدمات تؤكد هذا !

فقد الصوت الذهبي رفته:

– أدیث ! قولي للعمة روزي أن تعدّ

فنجان شاي قوي و حلوى للآنسة

هاموند.

إذن السيدة العجوز هي عمة أحدهم !

لم تتمالك أماندا نفسها من الضحك،

فضحكت و ضحكت حتى فقدت

القدرة على التوقف، و لكن هذه

الضحكة الحادة انتهت فجأة كما

بدأت بيد قوية لامست وجنتها بلمسة

لا سعة.. عندئذٍ شهقت و نظرت بعينين
مجروحتين إلى كيفن لوكهارت العابس ثم
تحوّل بؤسها إلى أعماقها.

التفت ذراعان قويان حولها و لامس خد
لطيف شعرها, ثم شعرت أنها ترتفع عن
الكرسي و تضم إلى صدر الرجل
الصلب.

شهقت باكية : لقد ضربتني !

ثم أفسدت التأنيب بدفن وجهها في
عنقه , عندئذ انسدل شعرها كستارة
حريرية على كتفه.

– كنت مضطراً.. و أنا أسف.

– أكره الرجال.

سخر بلطف: كلهم ؟

عندما سار بها شعرت بجسمه يبعث
اضطراباً غريباً فيها.. تمسكت به بشدة
و قالت بصوت مختنق:

– أحس بالقذارة.

– أنها ردة فعل.. و لكنك ستكونين

أفضل حالاً بعد فنجان شاي من صنع

العمة روزي.

هذا ما جعلها تضحك مرة أخرى،

فانتفض كيفن ظناً منه أنها ستعود إلى

تلك الضحكة الهستيرية، لكن ضحكها

توقف بمفرده تاركاً أياها مرهقة تحس

بالتعب.

كانا يتحركان في الرواق المليء بالصور،
لكن أماندا تركت وجهها مدفوناً في
الفردوس الدافئ تشعر بقوة رجولته و
بخفة حركاته و هو يحملها فقد كان
يحملها و كأنها بوزن الريشة.. مرا تحت
مدخل له قنطرة يفضي إلى الجناح
الآخر في المنزل ثم نقلها إلى غرفة، و
هناك شعرت بأنها تنخفض على شيء
طري. ثم وقع غطاء دافئ عليها

فارتدت على جنبها و مدت يدها و
احتضنت وسادة ضخمة و تكور
جسمها كطفل يسعى إلى الراحة.
سمعت كايس يفسر ما حدث.. ثم انفتح
الباب و تغير المزاج في الغرفة فوراً.
– ماذا تفعلان هنا ؟

سمعت أماندا صوت قعقة صينية
وضعت على طاولة صغيرة , ثم غار

الفراش إلى جانبها و امتدت ألطف و
أبرد يد فمسحت صدغها.

قالت العمة روزي : يا العزيزة المسكينة.
ثم ارتدت بجدة إلى العملاق:

– ماذا فعلت هذه المرة لتصل هذه

المخلوقة المسكينة إلى هذه الحالة؟

رأت أماندا إجفال كيفن بسبب الاتهام،

لكن الرد جاء حاداً:

– لماذا صعدت الدرج؟

لكن العمة وبخته بقسوة:

– لا ترفع صوتك بوجهي أيها الشاب!

فلست عجوزاً و هذا ما تعرفه !

– ارتدت إلى أماندا :

– ماذا فعل بك عزيزتي؟ هل صاح

بك.. هل؟

شهقت أماندا باكية: ضربني.

قست عينا العمة روزي كالرخام أما
كيفي فنظر إلى أماندا و كأنه يراها قد
جنت.

ارتدت العجوز إلى الرجل الضخم:
- كيفن ! أشعر بالخزي والعار بسببك!
غطت يدها الحنون أماندا:

- ألا يكفي أنك تتصرف بوحشية مع
كل فتاة تدخل إلى هنا, ثم أراك الآن

تدجئ إلى ضرب هذه المسكينة, هذا
كثير.. كثير جداً!

– كانت مصابة بالهستيريا..

– لا عجب أن تصاب بها ما دمت
أقدمت على ضربها.

صاح ساخطاً:

– اللعنة ! كان ذلك قبل أن أضربها.
قاطعتهما أمانى بخنوع:

– إنه يقول الحقيقة. قال.. قال إنني
أصبغ شعري.. فغضبت ثم تكدرت,
فضربني.

سمعت كايس يتمتم و هو يكبت رغبة في
الضحك:

– كفي أمانى.. أنت ممثلة ماهرة, لكنك
لست ممن يستدر الشفقة.

- لقد.. نعت.. معطفي.. بأنه قطة

ميتة! و.. و اتهمني بأنني أسير عارية

تحت المعطف.

أدانتة العمة روزي:

- صدمتني أيها الولد.. هل من شيء

آخر؟

صاح كيفي : رباه .

نظرت إليه العمة روزي أما أماندا

فأخفت ابتسامة رضى, و عادت العينان

اللطيفتان الماكرتان العجوزتان إلى

أماندا.. و سألت بلطف:

- و الآن هل شرحت لي لماذا صفحك
كيفي؟

سرعان ما عادت الدموع إلى العينين
الزرقاوين فدنا كايس منها متمتماً:

- لا تبكي أماندا.. إنسي الأمر..

انتهى كل شيء. لن يقترب كارتر منك
مجدداً و لو عن بعد عشرين خطوة.

وجدت أماندا أنها مدفونة في صدر ناعم
حنون.. و سمعت العجوز تُبعد الرجلين
عن الغرفة, ثم استسلمت إلى بكاء
تقليدي على صدر عمة قديمة الطراز و
راحت تقصّ القصة المؤسفة كلها و هي
تبكي.. فشعرت و يا للغرابة بالراحة.
عندما توقف نحيب أماندا قالت العمة:
- حان وقت الشاي.. خذي انفحي
أنفك أولاً.

دفعت إلى يدها منديلاً ورقياً. ثم
انشغلت بسكب الشاي , بعد ذلك
قدمت كوب الشاي إلى أماندا و
عادت إلى الجلوس.
- إذن.. جئت إلى هنا و الغضب و
الثورة يتفاعلان في أعماقك ثم نفّست
عنهما في وجهه كيفي.
ارتفع رأس أماندا التي برقت عيناها
الزرقاوان:

– إنه مغرور لا يطاق و متعجرف
متسلط !

ربت العجوز على كتف أماندا مؤنبه:
– كيفن إنه وديع كالحمل ! فهو أشبه
بلعبة دب ضخمة..

بدت كالدجاجة تدافع عن صوصها.
اضطرت أماندا إلى كبت رغبة
بالضحك.. من الغريب أن ترى سيدة

عجوز صغيرة القد تدافع عن مخلوق
ضخم الجثة..

هبت العجوز زامة الشفتين و بدأت
بترتيب صينية الشاي, ثم ارتدت إلى
أماندا و ابتسمت و قد تلاشت
العدوانية عن وجهها.. الواضح أن
العمة روزي تقول ما في قلبها ثم تنساه.
– لا شك أنك راغبة في ترتيب
نفسك.. الحمام من ذلك الباب..

عندما تجهزين توجهي إلى غرفة الجلوس
فهناك ستجدين كيفن و صديقك..
استديري إلى اليسار من الباب الآخر,
إنها الغرفة الثانية إلى اليمين.

خرجت العمة روزي تاركة أماندا
بمفردها, و شعرت بشيء من الغباء
بسبب تصرفها, فبعدما فكرت في الأمر
تنهدت و قالت لنفسها: يا إلهي أمانى!

عندما تقررين التخلي عن شيء لا
تتركين شيئاً وراءك!

استقلت على الوسائد تنظر إلى ما يحيط
بها لأول مرة. إنها غرفة نوم جميلة..
طابعها رجولي بدون أدنى شك..

يغلب عليها اللون البني و العاجي و
يتملكها بين الحين و الآخر لمسات من
لون أحمر دافئ.. كانت مستلقية بين
أغطية من الكتان الناعم, ألوانها مزيج

من تلك الألوان و الظاهر أنها اختيرت
على شكل أنياب حادة.. ذات
التصميم يكرر نفسه على أحد
الجدران, ثم بدا مرة أخرى بين الأثاث
الناعم.

إنها غرفة لطيفة.. جلست أمانى و
راحت تمرر أصابعها في شعرها الغير
مرتب.. فكرت: أحتاج إلى حقيبتى, ثم
عبست لأنها تذكرت أن حقيبتها و

معطفها في مكان ما.. بدا لها الحمام
المكان المناسب لتجد مشطاً.

عندما حاولت النهوض عن السرير،

أدركت مدى كبره.. يجب أن يكون

هكذا.. تصورت الرجل الذهبي متمدداً

عليه و شعره أشعث نائم.

رفضت الصورة و هبّت من السرير بجدة

و رأسها يدور.. إنها غرفة كيفن

لوكهارت.. و هذا سريره.. تهمت مرة

أخرى : يا إلهي أمانى مررت راحتي
يديها العرقتين على جبينها.. فقد عاد
الخفقان الذي شعرت به في الاستديو
مرة أخرى بقوة مهاجمة, و لكن في المرة
الأولى كانت مشاعرها مشوشة
بالكراهية بسبب ما جرى لها مع سميتي
كارتر.. أما الآن فالأمر مختلف.. هزت
أماندا رأسها بعناد و تهرّبت من أفكارها
بالإسراع إلى الحمام.

بعد عشر دقائق, وجدت أنها تقف
مترددة أمام الباب الذي أشارت إليه
العمة روزي . ما زالت تشعر بالבלاهة..
بل أكثر من هذا, و هي الآن مضطرة
لمواجهة من شهد فقدانها لرباطة جأشها
و سمعت الأصوات المتناهية من وراء
الباب المقفل.

كان الرجلان جالسين و هما يتحدثان
بهدوء حول فنجان قهوة.. و لكن ما إن

دخلت حتى توقف الحديث و التفت
الرأسان لينظرا إليها بامعان, عندئذٍ
سيطرت على تورد كاد يجتاح وجهها
كتلميذة و توجهت إلى الداخل لتنظر
حولها بفضول لئلا تنظر إلى العيون
الشاحصة إليها:

- هل أنت بخير أماني؟
طالما أذهلها كاييس الذي يتحول بسحر
ساحر من رجل سخييف إلى رجل

متحضر كفؤ في لمحة عين.. وقف فبدا لها
أطول بكثير من كايس الآخر الذي
يبلغ طوله ستة أقدام و لكنه قادر إن
شاء أن يظهر نفسه و كأنه أقصر ببضع
إنشات.

ابتسمت له بتردد: شكراً.. أنا بخير
الآن.

اقتادها إلى مقعد شاغر.

نظر كيفن إليها بتفرس و كأنه يحللها و
لكنها لم تستطع أن تنظر إليه, فذاك
التجاذب الذي شعرت به غريب و قد
عاد إليها ما إن وطئت قدماها أرض
هذه الغرفة.. لكنها أقنعت نفسها بأن
ما تشعر به عائد إلى الصدمة,
فالأميريكيون الذهبيو العيون ليسوا من
طرازها.

قال كايس: اتفقت مع كيفن لنعود غداً
أماي.. لن يستغرق الأمر إلا ساعة من
بعد ظهر الغد.. و بعدها لديك عطلة.
- آه! لا.. أرجوك!

أن تقضي أربعاً و عشرين ساعة في
ترقب للعودة إلى هنا و لمواجهة كيفن
مرة أخرى, لأمر مرعب.. و هي تعرف
أنها حتى الغد ستنكمش و تقشعر كلما
تذكرت أحداث اليوم.

- تعرف أنني سأبدأ عطلتي غداً! ألا
يمكن تأجيل التصوير حتى عودتي؟ أو
فلننته منه الآن؟ أنا بخير
الآن.. حقاً.. لا مانع عندي..
قال كايس : لا أقدر على التأخير
شهرًا.. فالجولة التي رتبت لكل هذا
بحاجة إلى الصور في نهاية هذا
الأسبوع.. و قد أسدى كيفي لهم معروفاً

كبيراً عندما قبل تصويرك في مدة
قصيرة.

قالت بحزم: إذن لنته من الأمر الآن.
أنهى كيفن النقاش:

- لا .. لا مانع عندي آنسة هاموند..

لدي كل الوقت, لكنني أتساءل عما
إذا كنت قادرة على العمل و أنت بهذه
الحال.

طمأنته قائلة:

- أنا على ما يرام.. حقاً.. بل أشعر
بأنني تصرفت بشكل سخي.
قال ببطء: تركت العاملين معي
ينصرفون إلى بيوتهم.
راقب وجهها بمكر و حدة:
- إذا عملنا الآن, فأنت مضطرة
لتحملي بمفردي.. و تحمل اهتمامي
المزعج.

تورد وجه أماندا لأنه ذكرها بأحد
الأوصاف التي نعتته بها أمام عمته .
و أدركت بمرح أنه كان يسترق السمع
إلى ما كانت تقوله لها! عادت إليها روح
المرح بسرعة و هي تتصور هذا العملاق
ينحني ليضع أذنه على ثقب المفتاح..
فنظرت إليه نظرت استفزاز مثيرة.
- بإمكانني دائماً الصراخ طلباً لحضور
العمة روزي إذا خرجت عن سيطرتي.

استرخت أساريه في استجابة مرحة..

لحظتُ فقط أدركت أماندا كم بدا

جاداً منذ دخلت الغرفة.. ثم تحركت

يديه الجميلتين باستسلام.

– فلنبداً إذن.

و نهض فبدا طويلاً بشكل لا يصدق.

سار كل شيء على ما يرام.. أولاً , لأن

كيفن ركز على عدم إزعاجها و ظل

يتحدث مع كايس الذي تخلى عن قناعه

الزائف و أبدى الاهتمام بطريقة عمل
الصور.. و كان كيفن يشرح ما يقوم به
و يشرح أهمية الإضاءة و الوقفة..
ثم قال: أنه يلتقط الصور الأولية على
أفلام بولورايد التي تظهر الصورة فوراً.
تكتكت الكاميرا و استقام كيفن لينتظر
قليلاً ظهور الصورة الفورية ثم حملها إلى
الضوء ليلقي نظرة عليها عن كثب, ثم
عاد فغَيّر الإضاءة و طلب منها بهدوء

تحريك يدها أو ذقنها أو أي جزء آخر
من جسمها لم يعجبه.

بدا سعيه إلى الكمال ظاهراً.. تكتكت

كاميرا بولورايد مرة أخرى ليلتقط

سلسلة متعقبة من الصور و بعدها أطلق

الأوامر على أماندا التي أطاعتها بدون

سؤال.

ثم قال استرخي قليلاً.

و استقام يركز اهتمامه للمرة الأولى
على أماندا الحية الحقيقية.. ثم فاجأها
بابتسامة عريضة ساحرة:
– أنا أكلف عادة العاملين عندي بهذه
المهمة اليدوية.
و أخذ يغير الفيلم من الكاميرا..
فلاحظت أماندا بأنفاس مقطوعة أن
حركاته بالنسبة لرجل ضخمة رشيق و
فعالة.

منذ تلك اللحظة, ضاع كيفن في فن
الإبداع و تولت البديهة الفنية زمام
الأمر نيابة عن عقله الواعي. في هذا
الوقت لم تفعل غير مراقبته بذهول
بسبب الدقة و البراعة اللتين
يستخدمهما.. و كلما زاد من تحديقها
عبر العدسة اللاقطة, كلما اعتملت في
قلبها المشاعر.. ثم أحست بالتوتر
العاطفي كما لو عادت إلى يدي سميتي

كارتر إنما بطريقة عكسية هذه المرة..

فتلك تعتمد التهجم على جسمها.. أما

هذه فتغزو أعماقها.

قال كيفن : معطفك!

رفرفت عينيها مرة أو مرتين, ثم توردت

عندما أدركت أنه أنهى عمله منذ دقائق

و أنه يقف أمامها و معطفها في يديه.

بدت عليه التسلية.. و أخبرتها عيناه

الصفراوان أنه يعي إلى أين حملها حلم

اليقظة.. ثم شعرت بالغبطة عندما وقفت
لتدير له ظهرها ليساعدها على ارتداء
المعطف.

حط الفراء عليها برقة و كأنه عناق
حبيب.. و لم تستطع أن تنكر بأن لمسة
هذا الرجل التي طالت على كتفها هي
التي أعطتها هذا الانطباع الخيالي.. كان
يقف وراءها و رسالة مشبعة

بالأحاسيس تمر بها لتحرر شعرها

الأشقر الطويل من تحت ياقة المعطف,
ثم بدا و كأنه يكره أن يتركه..

تمت: شكراً لك.

قال بصوت أجش متجاهلاً مراقبة
كايس:

– تناولي العشاء معي.

– لا أظن.....

حثها بصوت رقيق: أرجوك.

و لم تكن أماندا منيعة أمام رجائه.

– أنا.. حسناً.

أدراها لتواجهه و عيناه الغريبتان دافئتان
و هما تتأملان اللون الوردي الذي غزا
وجنتيها و رموشها التي انخفضت.

قال: أنا قادم لاصطحبك في الساعة
الثامنة.

هزت رأسها بصمت.. أخيراً وجدت
القوة لتبتعد و سارت على هدى بعيداً

عن المنصة إلى حيث ينتظرها كايس
بصمت.

كانا عند الباب حين أوقفهما صوته:
أما نبي ؟

لم تستدر إليه.. لأنها لم تجد الشجاعة
لذلك.

— نعم؟

- استحمي بالمياه الدافئة لأنني لا أريد
منك أن تخلطي بيني و بين ذلك الخنزير
القذر كارتري مرة أخرى.

هزت رأسها إيجاباً ببطء فلامس شعرها
الطويل معطفها.. و قالت له:

- لا أظن أن هناك فرصة لهذا.
سمعت أنفاسه تخرج بتنهيدة رضى.

* * *

قطار المشاعر المجنون

رن جرس باب منزل أماندا في تمام
الساعة الثامنة.. فارتدت تتأمل صورتها

في المرأة الطويلة في غرفة نومها, تناسق
الفستان البني المنخفض الخصر مع
جسمها النحيل و زاد لونه من إغناء
لون بشرتها العاجية.. و كان يلتصق
بالجزء العلوي من جسمها و ينسدل و
يحتضن ساقيها و راح قماشه الناعم
يتحرك برقعة كلما تحركت.. أما شعرها
فغسلته و جففته بمساعدة لفائف
ساخنة ليتراقص على كتفيها, ثم رفعته

عن جناحيه و ثبتته بعيداً عن وجهها
بطريقة عفوية تاركة خصلاً صغيرة ناعمة
تلامس خديها و صدغيها.
ساعدتها الاستلقاء الطويل في حوض
الحمام في القضاء على توترها.. و
تغلبت على تجربتها التعسة مع سميتي
كارتر و كل المحنة الكريهة التي رمتها
إلى أعماق ذاكرتها.. و هذا لم يترك مجالاً
إلا للتفكير في كيفن.

نظرت إلى عينيها في المرأة بصدق فرأت
فيهما ما تعرف أنه سيراه حين ينظر
إليها.. الجاذبية.. جاذبية قوية لا يمكن
نكرانها.. يزيد لها عنصر المفاجأة قوة.
أحست أنها حيّة و أنها أنثى جميلة و
اقشعرت بشرتها بترقب مثير دفع اللون
الوردي إلى وجنتيها.. و دفع ثغرها إلى
بسمة رقيقة, و كأنما لا يستطيع إلا أن
يظهر البهجة التي تشعر بها في أعماقها.

دق جرس الباب مجدداً فابتعدت عن
المرآة و لم تحاول أن تغير التعبير الذي
علا وجهها.. توقفت أمام الباب
مقطوعة الأنفاس و كأنها مراة على
وشك الخروج في موعدها الغرامي
الأول.. فتحت الباب.

مازال عملاقاً كما عهدته. إنه ذلك
الضخم المرعب المسيطر و لكنه يرتدي
ثياب المعركة التي سيخوضها ضد

أحاسيسها.. كانت سترة السهرة بيضاء
متقنة التفصيل أما قميصه فبلون المحار
الوردي عليه ربطة عنق بيضاء حريرية و
أما سرواله فأسود حريري يحتضن خصره
و ساقيه, و يزيد من تأثير قوته
الخطيرة.. استند بعفوية على إطار
الباب, و يده في جيب سرواله.. كانت
تعابير وجهه.. ساخرة.
طافت عينا الأسد الكسولتان فيها:

- ظننت أنك ستتركيني واقفاً أنتظر و
لكنني مسرور لأنك لم تتركيني منتظراً.
أحست أمانني بالفراشات ترفرف في
معدتها.. قالت له بلطف:

- لم أفكر قط في جعلك تنتظر.

- شكراً لك على هذا.. جاهزة؟ تبدين
شهية و لكنني سألزم نفسي بالطعام إذا
أحضرت معطفك قبل أن أستسلم

لمغريات أخرى, فأقرر أن آكل هاموند
بدلاً من طعام المطعم!

ضحكت أماندا معجبة بمرحه الجاف.
كرر يذكرها:

كررت بأنفاس مقطوعة: المعطف.
و استدارت بلهفة لتحضر وشاحاً من
الفراء الأبيض و لكنها تساءلت بذهول
عن مدى تأثيره فيه.. إنها لا تؤمن بهذا
التجاذب الذي جاء بسرعة غريبة.

كانت سيارته طويلة, ثمينة, و قوية,
عاجية اللون تعكس ذوقه في الألوان..
أجلسها بلباقة و احترام على المقعد
الأمامي الجلدي ثم انحنى ليثبت لها
حزام الأمان.

اقترب وجهه من وجهها كثيراً فلم
تستطع منع نفسها من إبعاد وجهها
قليلاً, و لكن حركتها تلك جعلت
عينها على مستوى عينيه.. عندئذٍ

جمدت أصابعه.. و أصبحت عيناه

الغريبتان بلون العقيق السائل.

و لكنه عاد فوقف و دار حول السيارة

ليستوي في مقعده..

سألت في محاولة لكسر التوتر:

– من أين جئت من أميركا؟

ابتسم لها ابتسامة أظهرت بياض أسنانه.

قال ساخراً: من نيويورك.. مولداً و

منشأ.

– إذن ماذا يفعل نيو يوركي، مولداً و
منشأً، في لندن؟

هز كتفيه: الوجوه.. إنها مهنتي، أنا
ألتقط تلك الخصائص في امرأة لتظهر
أجمل و أبهى بدون مساعدة مساحيق
التجميل و الحيل التصويرية.
بإمكانك دراسة أي من صوري و
مقارنتها بالأصل.. فلا أرى أن هناك
امرأة غير جذابة، فلدى كل امرأة شيء

من الجمال. و قد يكون ذلك الجمال

تألقاً داخلياً لطبيعة جميلة, أو ربما

مظهراً لصالحها.. انظري إلى العمة روزي

مثلاً إنها في التاسعة و الستين, و وجهها

يبرز كل الألم الذي عانتة في السنوات

العشر الأخيرة.

سألت أماندا بحزن: التهاب المفاصل؟

هز رأسه إيجاباً:

- لكن عيناها تبرقان بمكر طبيعي و لا
أظن أن الألم مهما بلغ درجته قادر
على أن يغيره.. و ابتسامتها تضيء
غرفة مظلمة.. لو أردت تصويرها لما
كان عليّ إلا إلقاء نكتة غير محتشمة
لأجعل تينك العينين تلمعان و
ابتسامتها تظهر, و عندئذٍ لن يلاحظ
أحد أبداً خطوط الألم, أو خطوط

العمر, أو التواء أنفها الذي كسرتة
يوماً بوقوعها عن ظهر جواد.

- ولكن لكل بلد حصتها من الوجوه
الجميلة و البشعة.. لذا لا أفهم ما شأن
هذا في تفضيلك العمل هنا على..
قاطعها: لم تفهمي وجهة النظر.. كما
قلت أنا لا أؤمن بالبشاعة و ما تفعله
النساء الأمريكيات أو بعض من حولهن
وسوسة فجميعهن يردن تحقيق أفكارهن

عن الكمال بحيث أفسدن الجمال
الطبيعي الذي وهبهن إياه الله!
جراحات أسنان, جراحات عظام!
تصوري فقط مئات الشبهات
بالمثالات المفضلات يسرن في مكان
واحد.. عندما أصورهن أشعر أنني
أصور تماثيل من الشمع.. لكن.. ما
يفشلن في رؤيته و هن يبددن الثروات
لتحقيق الوجه المثالي هو فقدائهن

شخصياتهن الخاصة, و هذا ما يجعل
جمالهن هشاً لا يثير اهتمام أي رجل.
سحبت أماندا أنفاسها بحدة رداً على
حدة لهجته.

– أوه! هذه فلسفة خطيرة.. قد تسبب
لك المتاعب إن أعلنت عنها.

– أنا لا أخفي ما أفكر فيه.. حالياً لا

تستسلم النساء هنا للجراحات

التجميلية إلا القليل بالتأكيد.. و ما

تزال الوجوه عامة صادقة.. أتعلمين؟
توقعت أن يكون وجهك مصطنعاً.
نظر إليها بسرعة فرأى تأثير ملاحظته و
شعرت أماندا بالإهانة, فابتسم بمكر
قبل أن يعيد نظره إلى الطريق:
– لقد رأيت آخر أفلامك و بدوت لي
كاملة سطحياً, بحيث أنني قررت أذلك
من جراء جرّاح خبير رائع.

تمت بغضب: شكراً لك.. ها أناذا في
الثلاثة و العشرين من عمري أحاول
إخفاء عمري الحقيقي بواسطة..
- آه.. هذه وجهة نظري.. أترين..
تبدلين في الثامنة عشرة! و قد قررت
رغم قدرتي على رؤية حقيقة ما أرى أنك
كاملة بشكل غريب فظننت أنك
خضعت لعملية ما.

- إن كنت تقصد إطرائي بقولك هذا
فأقول لك إن العكس هو ما حدث.
تمتم: أسف أماندا.

سخرت منه:

- أسف؟ يقول لي رجل بهدوء أنني
عجوز شمطاء تحاول أن تبدو أصغر من
عمرها، ثم يتوقع أن يرضيني بكلمة
أسف!

احتج: آه.. لكنك لست عجوزاً..

أوقف السيارة في شارع جانبي صغير..
و أطفأ المحرك ثم ارتد إليها.. لحظتني
رأت التسلية الساخرة تتراقص كشيطان
في عينيه و كرر:

- لست عجوزاً أبداً.. و لا كبيرة في
السن, أنت إحدى الملاحظات التي
ستبدو دائماً شابة و جميلة و مرغوبة من
دون حدود.

مرت عيناه بتملك على وجهها و ظهر
فيهما إعجاب ببشرتها العاجية و
بأهدابها الطويلة المقوسة.. كانت عينها
بلون أزرق صاف مذهل كشفتنا عن
درجة من الإحساس جعله يتهدد برقعة و
هو يمرر إصبعه على خدها.
تتم: كاملة! إنه أكثر الوجوه كمالاً.
فكرت فجأة.. و ماذا عن الجميلة
سوان؟ كانت زوجته.. و ما زالت.. و

هي بحسب جميع المقاييس .. جميلة
بشكل لا يصدق.

قال بلهجة جادة: اسدي إليّ معروفاً
أماندا.. لا تستسلمي أبداً لإغراء تغيير
أي من قسمات وجهك من أجل
الشهرة.

خرجت منه كلمة الشهرة و كأنها
خطيئة.. فقالت:

– سأعقد صفقة معك.. سأعدك بهذا

إن وعدتني..

مرت عيناها على وجهه الصلب

كالصخر, و الجذاب.. و أحست

بلحظات مشبعة بالترقب اللذيذ ثم

رأت بسبب ضيق عينيه أنه يتفرس في

أي عيب قد يجده في قسمات وجهها:

– .. إن وعدتني بألا تنادينني بعد اليوم

أيتها السيدة بتلك الطريقة المستهزئة

التي قلتها بها بعد ظهر اليوم!

بدا كيفن مرتبكاً في البداية.. ثم ساخطاً

لأنها فاجأته.. ثم أحنى رأسه: لك

وعدي.. أيتها السيدة.

و أعطى الكلمة معنى لفظياً آخر و هذا

ما حرك الفراشات الساكنة في معدتها.

كان المطعم صغيراً, حميماً, و فرنسياً..

تحدثا بلطف عن الطعام و عن كل

شيء و كأنهما ساذجان.

قال كيفن فجأة و هما يتناولان القهوة:

أخبريني عن كارتر.

نظرت إليه بحدة, ثم غصت طرفها:

– ما زلت غير قادرة على التصديق أنني

وقعت في الفخ! لم أرغب في الأصل أن

أقرأ له الرد كلن كايس أقنعني. فكان أن

ذهبنا معاً إلى جناح كارتر في الفندق..
و لم يكن تصرفاً غير عادي فالعديد من
المخرجين يقابلون الممثلين هكذا.. بدا
ساحراً, لبقاً, دمث الأخلاق, أعطاني
نسخة من سيناريو الفيلم و تركني
وحدي أتصفح المشاهد التي يريد مني
أن أقرأها ثم اصطحب كايس إلى غرفة
أخرى ليأخذ رأيه في قطعة خرفية
اشتراها .. كايس هاو لجمع البورسلان

النادر و هو خير في هذا الحقل و هذا
معروف عنه لذا لم نشك أنا و هو به
أبداً.. ثم عاد وحده تاركاً كاييس يتأمل
بحسد قطعة الخبز و لكن ما إن
جلسنا على الأريكة و شرعنا بقراءة
الدور, حتى هجم عليّ فجأة.
ارتجفت للذكرى: قاومته فأصبح شريراً
و راح يهددني بتدمير مستقبلي المهني.

أصبح ثغرها خطأ مريراً.. و بدا واضحاً
أن تلك التهديدات لم تؤثر فيها: كان
قد اجتاحني الذعر في الوقت الذي
فكرت فيه بنداء كايس الذي اقترح
الغرفة.. كاسدي ليس كما يبدو..
أتعرف هذا؟

رد بهدوء: أعرف.

ربما قدر كايس أن يخدع الكثيرين و
لكنه لن يقدر أن يخدع كيفن أبداً.

- شد كايس العجوز الفاسد الشرير

عني و لكمه في وجهه ثم راح ينعته
بكافة الأوصاف التي لا تذكر.. لكاييس
نفوذ شديد في الأوساط الفنية و كارتر
يعرف هذا.. لهذا أصابه زعر شديد.
ظهرت ابتسامة غريبة على ثغرها فنظر
كيفن إليها متعجباً.....

التقطني كايس.. و رتب ملابسي و
أخرجني من الجناح.. ثم اختفى في

الداخل وما هي إلا هنيهات حتى سمعت
صوت الخنزف و بعد ذلك خرج مجدداً
واقترادني إلى المصعد.

اتسعت الابتسامة على وجهها بشكل
ماكر: لقد حطم القطعة القطعة الخزفية
الأثرية و هي قطعة نادرة لا يحق لأمثاله
امتلاكها. يفضل كايس أن يقطع يده
على تحطيم قطعة نادرة مثلها.. يجب أن
أجد شيئاً مميزاً ليحل محلها عند كايس.

– لكن القطعة ليست له!

ردت بجد: لا.. لكنه سيشعر في أعماقه

بأنه خسرها و لا شك أنه يلعن تهوره!

– بعد ذلك جئت مباشرة إلى موعدك

معي و أنتِ غير راغبة في أن يلتقط

لك أحد صورة..

– ثم زدت أنتَ الطين بلة بمهاجمتك

إياي بلسانك السليط .. ما زلت أذكر

تلك الملاحظة عن العري تحت
المعطف.. لا أدري لماذا لم أصفعك.
ارتدّ ضاحكاً فبدا عملاقاً ماكراً.
كانا جالسين في السيارة خارج المطعم
حين قال: هل أستطيع رؤيتك مرة
أخرى؟

تأسفت أماندا حقاً: أنا مسافرة لمدة
شهر.. إنها إجازة أستحقها منذ زمن
بعيد.

بدا كيفن كمن تلقى لكمة عندئذٍ لانت
عينها الزرقاوان بتفهم.. فهي تشعر بما
يشعر به.

قالت تذكره: ذكر كايس هذا بعد ظهر
اليوم.

هز رأسه: إلى أين.. أنت ذاهبة؟
ابتسمت بأسى: سأتنقل بين هنا و
هناك.

إنها معذورة لأنها تتجنب الإجابة, فهي
لا تعرف فعلاً إلى أي جزء من اليونان
ستذهب.. لكن سبب تجنبها الرد كان
جائماً إلى جانبها, ضخماً ذهبياً.. وهي
خائفة من السرعة التي تعلق فيها به.
- لقد عملت بلا انقطاع مدة خمسة
سنوات, منذ أن تخرجت من كلية
التمثيل.. و أنا متعبة.. فكرياً و
جسدياً. بل أنا مبهورة من المنحى الذي

تحول إليه مستقبلي العملي. وجدت أنني
بحاجة إلى وقت لألتقط ذاتي ولأقرر
ماذا أفعل فيما بعد.. إذا بقيت في لندن
سأتعرض لضغوطات كثيرة و عندئذٍ لن
أستطيع اتخاذ القرار الذي أجرؤ على
اتخاذهِ حتى الآن.

إنها تفهم نفاذ صبره فالشهر زمن طويل
في الوقت الذي تتصاعد فيه مشاعرهما
بهذه السرعة الغريبة.

ارتدّ ينظر إليها:

– ضغوطات لفيلم سميتي كارتير؟

ارتجفت: لا... لا...! لكن عليّ أن أقرر

بين الاستمرار في العمل السينمائي، و

هذا ما يريد كاييس.. و بين

العودة إلى المسرح و هذا ما أريده أنا.

قال بصوت أجش عميق:

– أما أنا فأريد أن تبقي هنا معي ..

مزيد من الضغط.

مدت يدها تلامس يده: ضغط لطيف.
أبعد يده عن المقود ليلامس أصابعها..
أردفت : و مغري..

اسودت عيناه واقترب منها ثم همس
بإغراء:

– لماذا لا نصعد إلى شقتي لنناقش
الأمر براحة؟

همست: تسير الأمور كلها بسرعة هائلة
بالنسبة لي..

- و هي مخيفة.. أليس كذلك؟

همست: جداً.

تنهّد بصوت منخفض ثم طوى الفجوة
بينهما.

استجابة لعناقه بلهفة.. كان عناقه فريداً
من نوعه بالنسبة إليها و هذا ما جعلها
تشعر بكل ذرة من عناقهما.

أبعدهما صوت زمور صارخ عن بعضهما
بعضاً. لكن كيفن ظلّ منحنيّاً فوقها و

عيناه تبدوان كالعقيق الأصفر المحترق:

أنتِ بخير؟

هزت رأسها توافق بصمت, و لكنها لم

تكن تستطيع الكلام حتى و لو

أرادت.. إذ لم يسبق لها أن اختبرت مثل

هذه المشاعر.

حاول ممازحتها: كقطار سائر بدون

سائق.

لكن صوته كان مرتعشاً.. فردت: أو
كسائق فقد السيطرة على قطاره.
قال بوجه متجهم: أجلي عطلتك.
هزت رأسها رفضاً و تنكرت لمشاعرها,
و قالت تعده: قد أعود في وقت أقرب
مما أظن.. لكنني ملزمة بالسفر شهراً. و
أن أعود باكراً لتصرف سيجرح
أحاسيس من يتوقع وصولي.
ابتعد عنها بحدة: رجل؟

أحست بالبرد فجأة و قالت ببطء:
عائلة..

– أسف.

– لكنك لا تبدو أسفاً.. أمهلني ثلاثة

أسابيع كيفن, ثلاثة أسابيع!

وضعت يدها على فمه حين حاول

الاعتراض و قالت هامسة: هذا كثير..

في وقت قصير.. أنا لست معتادة على

التهور.

قال بمرارة: إذن.. أنتِ تعترفين بأن شيئاً
ما بيننا يجري.. شيئاً غير عابر أو
عادي.

ضحكت أماندا ساخرة من نفسها:
اعترفت بهذا لنفسي منذ حملتني بين
يديك اليوم.. أعطني عطلة كي فن..
صمت قليلاً ثم قالت بصوت بارد: إن
استطعت عدت بسرعة.. لكنني لا
أراني قادرة على العودة قبل ثلاثة

أسابيع.. أمهلني هذا الوقت.. و ما إن

أعود حتى أتصل بك.. هه؟

عادت يداه إلى المقود ينقر بأصابعه

عليه: تتصلين بي؟ ثم ماذا؟

أحست أماندا بالتوتر و أسرعَت تعضّ

على شفيتها لمنع الرد الحاد الذي قفز

إلى لسانها.. لا يحق له أن يطلب الكثير

بعد لقاء واحد فقط لا, لا يحق له

ذلك..

قررت ببرود: سنأخذ الأمور بروية.
ثم أفسدت تأثير كلماتها فيه بقولها: على
ما أظن.

شدها مجدداً إلى زراعته يضمها بشدة:
أنا الآن أشعر بالإحباط .. أردت أن
أراك غداً و بعد غد و بعد غد..
– ابدأ بحملتك حين أعود من عطلتي.
دفعها عنه و نظر بتهجم إلى عينيها, ثم
قال:

تذكري وعدك.. الآن اخرجي من
السيارة أيتها العزيزة.. قبل أن أفسد
سمعتي كرجل مثقف متمدن.

* * *

لماذا عادت

هل هناك ما هو أروع من مشاهدة خط
اليونان الساحلي عن ارتفاع ثمانية
آلاف قدم في الهواء؟ لا ليس هناك ما
هو أروع منه, هذا ما قررته أماندا و
هي تنظر بلهفة من نافذة طائرة الخطوط
البريطانية التي تسافر على متنها.
تنهدت تنهيدة مسموعة لمأوى بحر ايجة
الأزرق التاريخية الجميلة كإطار أزرق.

مرت الطائرة فوق الجزر.. بدا بعضها
مجرد نقاط في مساحة زرقاء واسعة, و
بعضها الآخر كتل ضخمة من الأرض لها
أسماء شهيرة كشهرة الآلهة الإغريقية
القديمة.

أحست أماندا أنها من تلك الآلهة و هي
تنظر من السماء كما كانت افروديت.
رغم عدد المرات التي قامت بها بهذه

الرحلة ما زال السحر هو هو لا يبهت
و لا يخبو غموضه الذي يثيرها.

بدأت الطائرة تحطُّ فوق بعض الجزر

الصغيرة التي تحد تركيا, ثم تابعت

المسير نحو جزيرة رودس الساحرة

المستحمة تحت أشعة شمس شباط.

مرت دقائق قليلة قبل أن تصبح الطائرة

فوق الجزيرة على علو يسمح برؤية

أدق التفاصيل مثل قلعة رودس القديمة

المشرفة على البلدة و ميناء مندراكي
حيث كان ينتصب كولوسوس يوماً،
المخلص لإله الشمس هيليوس، ساقاه
القويتان تحددان مدخل الميناء الذي
يحمي الناس من غزو الأعداء.. لكنه لم
يعد الحارس.. فذلك العملاق الذهبي
تهاوى بفعل هزة أرضية منذ قرون
بعيدة.

ظهر وميض غريب في عيني أماندا
الحاملتين و تكرر في انحناءة ثغرها.. ربما
تھاوی كولوسوس نتيجة هزة أرضية و
لكنه لم يختف إلى الأبد بل بقي هاجعاً
لآلاف السنين.. ثم عاد على شكل
بشري فاني اسمه كيفن لوكهارت.
رأت الآن رؤية خليج ايكسيا الرائع
حيث يحتضن الفندق الحديث سطح
الجبيل المستدير, و رأت الشاطئ الرائع

الذي تغسله مياه بحر إيجة المتهالكة
على الشاطئ. في مثل هذا الوقت من
السنة يخلو من محبي الشمس و لكن
بعد شهر سيعود حياً يعج بالسياح..
عندما حطت الطائرة تحولت أفكار
أماندا من الخيال إلى الواقع, و شعرت
بالإثارة فهي على بُعد ياردات من أحبّ
الناس على قلبها.
— أمانى..!

ارتفع النداء حتى قبل أن تخرج من قسم
جوازات السفر, فرفعت بصرها بشوق
بحثاً عن رأس شقيقتها الأشقر.. و رأتها
تبتسم بحبور هو انعكاس للبسمة التي
تعلو وجه أماندا.

تعانقتا بشوق و راحتا تضحكان و
تبكيان في آن. يسهل على من يراهما أن
يفهم العلاقة بين المرأتين.. وحدهن

الأخوات قد يكن على هذا القدر من
الشبه.

ارتفع صوت صغير: ماما.. و تيا أماندا
تبكيان! بابا لماذا تبكيان و هما
سعيدتان؟

ارتدت أماندا بين ذراعي أختها و نظرت
بمحبة إلى ابن أختها الذي كان يمسك
يد والده المحب و يبدو نسخة مصغرة
عنه. إن بيدروس فيرغوس رجل طويل

مميز, وجهه الأسمر الجذاب يُظهر سخرية
كسولة. تنهد مستجيباً لسؤال ابنه:
آه.. يا بني.. النساء مخلوقات نزويات
متقلبات.. يمكن حين يجب أن
يضحكن, و يضحكن حين يجب أن
يكن.. إنه أمر يصعب فهمه.. أعرف
هذا. و لكن علينا نحن الذكور أن
نسمح لهن بلحظات ضعفهن العاطفية.

أدار بيدروس نظرتة الضاحكة نحو

أماندا, و اتسعت ابتسامته و قال

متمتماً: أماندا.. أيتها العزيزة.

و هرعت إليه تعانقه بحب.

سألته بعدما رفعت رأسها: أما زلت

تخالف القانون بيدروس؟

تشير بهذا إلى المخالفة التي ارتكبها الآن

فقد أدخل عائلته إلى جزء من المطار..

لكنه لم يتأثر: إني أخاطر بنفسى في
سبيل الترحيب بك.

– ما أنت إلا شيطان متعجرف.

ارتدت ضاحكة إلى أصغر عضو في
العائلة وحيته برقة: بيير! وركعت
أمامه.

كان ينظر إليها بريية.. بيفروس طفل
فخور متكبر كأبيه و هو لا يحب
النساء اللواتي يكنين.. و لكن والده

تقبل أماندا بلا تردد لذا قرّر أن يحدو
حذوه.. لكنه خشي أن تعاود البكاء و
هي تعانقه.. عرفت أماندا كل هذا
بدون أن يشرحه أحد لها, فقالت في
محاولة للتفاهم معه: يعجبني القميص.
وضع بيير يده السمينّة على بطن
القميص حيث يبدو وجه دب ينظر
إليها من تحت قبعة من القش: و أبي
معجب به أيضاً.

ومضت فكرة مأكرة في عينيها: إذن
سأشتري له قميصاً كهذا هدية في عيد
مولده.

قاطعها بصوت عميق: لا سمح الله.
أردفت بمرح: و قبعة قش أيضاً لأنني
أعتقد أنه أكبر سناً من أن يرتدي
قميصاً عليه صورة دب.. ألا تظن هذا؟
تهلل وجه الصغير و كاد بيدروس يختنق
و هو يلعن و يضحك و كان أن تلقت

أماندا جائزتها بعناق خائق من الصغير و
أطربت ضحكة إيرين الجميلة الجميع.
تستكين فيلا فيرغوس في حزن سفح
تلة تشرف على خليج صغير خاص في
جزء هادئ من الجزيرة قرب ليندوس, و
أوصلهم بيدروس إلى الفيلا عن طريق
البحر مبحراً في يخته البخاري حول
الجزيرة ليدخل الخليج و لتتمكن أماندا
من رؤية منزل العائلة من هذه النقطة

الجميلة المفضلة.. المنزل بهجة للنظر..
في تلك اللحظة قررت ألا تقطع عطلتها
من أجل كيفن أو من أجل أي كان.
لكن قرارها لم يدم أكثر من أسبوعين.
و بدل التفكير في مستقبلها العملي,
راحت ترى في يقظتها عينين صفراوين
غريبتين مشبعتين بالحب الذي كان يدفع
قلبها إلى الخفقان...

كانت ترى وجهه أمامها و هي تبني
قصور الرمل على الشاطئ مع بير, و
هي تساعد أيرين في تحضير العشاء, و
هي تصغي إلى ما يقوله بيدروس..
كانت تراه في منتصف الليل يقتحم
أحلامها, تراه في كل مكان, في النهاية
حزمت حقائبها محبطة و توسلت إلى
صهرها أن يضعها على أول طائرة
عائدة إلى انكلترا.. ثم لما سئلت عن

السبب تلونت وجنتاها و هي تشرح له
السبب.. ثم اضطرت إلى تحمل مزحاته
طوال اليوم حتى حان موعد سفرها.. و
كان كل ما قالت له أختها: حذار.. و
إياك أن تسمحي لقلبك الرقيق
بالتحطم!

ما زالت ايرين الحكيمة تذكر الأحاسيس
التي مرت بها عندما وقعت في غرام

زوجها.. و لكن كيف يكون المرء حذراً
عندما يحب؟

وصلت شقتها قبل ثلاثة أيام من موعد
عودتها و كان أول ما قامت به هو
الاتصال به, لكن العمة روزي هي التي
ردت عليها.

تبادلنا الأحاديث لبضع دقائق, ثم
طلبت أماندا التحدث إلى كيفن.

سألت: هل هو هنا؟

ماذا لو نسيها؟

ردت العمة روزي بتذمر: يقود حروباً
صغيرة في مشغله.. و هو هكذا منذ
أسبوعين.. ألك علاقة بسوء مزاجه؟
ضحكت أماندا: هذا ما أرجوه! أتظنين
أنه ينزعج إن قاطعته وهو يعمل؟
ضحكت السيدة العجوز: أظنك
أزعجته.. رويدك حتى أوصل الخط له.

تفجرت لهجة كيفن الأميركية العميقة
عبر الخط في وجه أماندا: أمانى.. أين
أنت بحق الله؟

ردت ببراءة: في شقتي.. طبعاً.. وعدت
بالاتصال..

قلت ثلاثة أسابيع.

– حسناً.. إن كنت تريد مجادلتى بسبب
يوم أو يومين فسأقفل الخط و لك أن
أتصل بك في الأسبوع القادم.

صمت كأنها تنوي إقفال الخط ثم
ابتسمت بينها و بين نفسها لأنها عرفت
أنها أفقدته توازنه.

صاح بصوت فظ : أمانى.

ردت بصوت رقيق: نعم.

شعرت بالرضى ما إن سمعت تنهيدته

النافذة الصبر: لماذا عدت بسرعة؟

أعنى.. لماذا تتصلين بي؟ أعنى..

إنه يهذي! و هذا ما أشعرها بمزيد من

الرضى و النصر. كيفن لوكهارت

العظيم المتحذلق.. فقد توازنه!

قاطعته بعدم اكتراث: اتصلت لأدعوك

إلى العشاء.. لكنك تبدو مشغولاً.. لذا

ربما ليس من..

– اصمتي.

ردت بخنوع: حاضر.. كيفن.

قال بصوت أجش: العشاء..

- أرجوك.

- في منزلك أم في الخارج؟

- في الخارج على ما أخشى.. فقد

وصلت للتو و خزانة مطبخي خاوية..

- لماذا عدت باكراً أماندا؟

قالت بصوت منخفض: يا لغرورك!

سمعت ضحكته الناعمة ولكنه أردف

يقول بعجرفته المعتادة: الدعوة

مقبولة.. و لكني أنا من سيختار المكان

و أنا من سأسدد الفاتورة..

– لن أجادلـك في هذا.

سأكون عندك في الساعة السابعة..

ثم أردف بصوت أجش جذاب:

أماندا.. صفـفي شعرك إلى الـوراء.. هـه؟

عبست: لماذا؟

– لأنـعم بلـذة إـطـلاقـه من رباطـه.

– متعجرف..

و انقطع الخط.. كان آخر ما سمعته

ضحكته العميقة الدافئة.

دق كيفن بابها في الموعد المحدد.. في هذا

الوقت كانت أماندا في الجانب الآخر

من الباب.

ارتدت الليلة فستاناً أبيض من الحرير

الناعم, أكمامه طويلة و هو مثبت عند

الخصر بدبوسين مرصعين بالألماس.. أما

تنورتها فكانت تخشخش و هي تسير..

و أما شعرها فرفعته كالتاج فوق رأسها..
بدت جميلة جداً, أنيقة, سيدة بكل ما
في الكلمة من معنى.. أخذ كيفن وقته
يستوعب كل ما يراه أمامه من جمال
بعينين صفراوين ضيقتين.

تمتم متجهم الوجه: ليت الكاميرا معي..
جميلة.. بل خلاّبة.

ابتلعت ريقها بتوتر.. و همست: شكراً
لك.. و أنت تبدو أنيقاً كذلك.

- أنتِ قادرة على إهلاك أي رجل.

- و أنتَ خطير.

رفع يده إلى خدها يلمس بشرتها: لماذا

عدت باكرًا؟

- سار القطار بسرعة فلم أستطع القفز

منه.

- و هل أردت القفز منه؟

ارتجف ثغرها و هي تقول لا بتردد.

تتم بكلمة ما ثم تخلص من المسافة
بينهما و جمعها بين ذراعيه, ليعيد لها
إيمانها بتجاوبهما المشترك, و لتشعر أنها
فعلاً عادت إلى مكانها الصحيح.
ارتفع التوتر بينهما و هما يدخلان
المطعم.. أمسك الساقى كرسيّاً لأماندا
لتجلس, و لكن كيفن منعها ثم ارتد
إليها: ارقصي معي.

رفعت نظرها إليه باضطراب, ثم ارتجفت
لأنها شعرت بالتوتر الذي علا وجهه..
و بدون أن ينتظر ردها تناول منها
حقيبتها و رماها على الطاولة, ثم
اقتادها إلى حلبة رقص صغيرة تصدح في
أجوائها موسيقى هادئة بطيئة.. لم يكونا
الراقصين الوحيدين لكن أماندا شعرت
بالخرج بسبب النظرات الفضولية التي
كانا يتلقياها من الآخرين في المطعم.

قال: لا أقدر على الجلوس الآن فأنا
أحتاج إلى أن أضمك.

توسلت إليه: أرجوك.. توقف عن هذا
كيفن.. الجميع ينظرون إلينا.
شدها إليه أكثر: تجاهليهم..

تنفست أماندا بغضب, إنه يصددها
بتصرفه.. كان الحرج يوسع وجنتيها..
لذا غصّت طرفها فهي لا تريد أن يرى
أحد الناظرين إليهما مدى انزعاجها من

تصرفه.. لفت أصابعها عمداً حول
ذراعه و غرزت أظافرها فيهما حتى
أجفل و دهش.

همست بحيرة مرة أخرى: توقف عن
هذا!

استجمع نفسه..

– أنا أتصرف مثل..

– لا تقل هذا! أعرف كيف تتصرف!

لم تشعر أماندا قط بمثل هذا الحرج..
كان قلبها يخفق بشدة و كأنه مدفع
رشاش.

تتم بهمس أجش: أسف.
فلنعد إلى الطاولة..

— لا !

يا إلهي.. هل فقد عقله؟

همست بغضب: أحسن التصرف..

سنعود إلى مائدتنا حالما تنتهي

الموسيقى.

– أجل.. أسف أماندا.

أيهزأ بها..؟ ارتفع غضبها من جديد

فنظرت إلى وجهه. إنه الآن يرقص

بحذر، و يبدو كأبله عنيد.. لم تستطع

إلا أن تضحك ثم سخرت منه: مسكين

كيفن! بدوت مثل كايس.. نعم أماندا..

لا أماندا, الحقائق جاهزة أماندا.

تمتم باشمئزاز: شكراً لك.

نظر إلى وجهها بفضاظة ثم ابتسم

ابتسامة طبيعية و أضاف همساً: ألك

مثل هذا التأثير في جميع الرجال؟ هل

تحولينهم إلى حمقى و ثرثارين؟ و هل

تفقدينهم عقولهم هكذا؟

ضحكت مرة أخرى و بدأ التوتر بينهما
يتراخى. وضعت إصبعها في شق ذقنه.
يعجبني هذا.. إنه يدل على قوة
الشخصية.

أمسك يدها ليلثم أطراف أصابعها
بسرعة, ثم وضع راحة يدها على صدره
و غطاها بيده.. عرفت أنها طريقته في
الاعتذار على تصرفه, و غفرت له ذنبه
بابتسامة ملؤها الدفء.

تمتم مدعناً: لا أثر للوعي هذه الليلة..

أو للقوة الشخصية.. و لا..

– قد عدت تتصرف ككايس.

– هلاً جلسنا أماندا؟ أعتقد أنني

سأشعر براحة كبيرة عندما أبتعد عنك.

انعصر قلبها شفقة على هذا العملاق

الذي يتعذب بسببها.

– طبعاً نستطيع.

دست يدها حول خصره و استندت

إليه بمحبة غير عابثة بالنظرات

الفضولية التي يتلقياها.. تعرف أن

وجهيهما معروفان لبضعة أشخاص

لكنها لم تكن تهتم..

سألته و هو يقودها إلى الكرسي: كم

طولك؟

– ستة أقدام و أربعة إنشات.

ثم انحنى لها قبل أن يجلسها, ثم أردف
مداعباً: و أزن مئة و تسعة وثمانين
رطلاً إنكليزياً.. و ما زلت أحتفظ بكل
أسناني.. و اجتزت آخر اختبار لي..
بعلامة عالية.

ضحكت: عمرك.. نسيت عمرك.
- أربعة و ثلاثون سيدتي! تخرجت من
الجامعة بمرتبة شرف, تزوجت مرة و
طلقت مرة..و..

صمت فجأة.. و كادت أماندا تتأوه
بسبب زوال المرح من صوته.. ثم أنهى
كلامه: لكنك تعرفين كل هذا.. هل
نطلب الطعام الآن؟

بعد ذلك خلا تصرف كيفن من أي
عيب.. و في هذه الفترة حاول أن يفتنها
و يسليها.. أكلا و رقصا و لكن ما إن
عادا إلى السيارة حتى عاد التوتر
بينهما.

كسر الصمت المتشدد: هل توصلت
إلى أي استنتاج فيما يتعلق بمستقبلك
المهني؟

هزت رأسها: لا.. لكن ما زال أمامي
أسبوع حتى ينتهي الشهر.

الواقع أنها لم تستطع التفكير في هذا لأنه
شغل جميع أفكارها.

– لماذا شهر؟ لماذا الوقت المحدد؟

- بسبب الدور سينمائي.. أمامي
خياران, إما أكون نجمة لفيلم قادم.. و
هذا يعني ستة أو سبعة أشهر في
كاليفورنيا, و لكنه أمهلي فرصة شهر
لأقرر.. فعليه قبل البدء بالتصوير
مطالعة أماكن التصوير.
تمتم: فهمت.

عرفت أنه عرف فعلاً.. فهذا التجاذب
غير المتوقع الذي تحس به نحوه زاد
محنتها سوءاً.

أردف بمكر: و هل تظنين أنني سأضغط
عليك للتأثير في قرارك؟ و لكنني لن
أضغط عليك بل سأكون مغفلاً إن
حاولت التأثير فيك في شيء هام كهذا,
بل على العكس سأكره أي شخص قد
يؤثر في قرارك.

إنه يؤثر فيها بأي حال, و مجرد وجوده
معها هو تأثير بحد ذاته.

تابعت بدون أن تعلّق على ما قال:
البديل مسرحية.. يجب البدء بالتمرين
عليها في الشهر القادم, ستقام في
الوست اند.

صمتت ما إن وقف على إشارة حمراء في
الطريق.. دلت إشارة السيارة الضوئية
على أنه ينوي التوجه إلى شقتها.. و

لكن يدها امتدت إلى ذراعه و قالت:

كيفن لا تأخذني إلى منزلي.

هذا كل شيء.. لا تأخذني إلى منزلي.. و

أصبح الصمت في السيارة رهيباً..

جلس كيفن إلى جانبها و راحت أصابعه

تشد على المقود و عيناه تنظران إلى

إشارة السير الحمراء.

قال بحدة: إلى أين؟

همست: إلى منزلك.

* * *

في قبضة العملاق

تغيرت أضواء إشارة المرور إلى
الأخضر.. و انطلقت السيارة بسرعة

إلى الأمام.. خادعة جميع من خلفها
بالذهاب في خط مستقيم بدلاً من
الاستدارة يمينا لينفجر كيفن بشتائم
فضة.

قال بخشونة: لماذا فعلت هذا؟

– أطفئ إشارة الاتجاه.

– ماذا؟

– إشارة الاتجاه في سيارتك.. أطفئها,
أنتَ تسبب ارتباكاً لبقية مستخدمي
الطريق.

كان الجو داخل السيارة ملبداً بغضب
عنيف.

ضرب بقبضته أداة الإشارة و تعابير
وجهه كبركان على وشك الانفجار.. و
أخذ يبدل سرعة السيارة بحركات حانقة,
و كأنه يحتاج إلى تنفيس مشاعره

المكبوتة, قالت: اشتقت إلى فنجان

شاي من عمتك روزي.

أدهشتها ردة فعله.. فقد راح يلقي

الشتائم و اللعنات بحق.. فردت عليه

أماندا بشراسة: شتيمة أخرى كيفن.. و

ألغي كل ما بيننا ! أنا..

– آسف!

– لا.. لست آسفاً!

نظر إليها بحدة: هل لديك فكرة عما
فعلته بي طوال المساء؟ كنت أجلس و
أنا أكاد أجن شوقاً إليك و كان عليّ أن
أحسن التصرف.. و أن أعي
مشاعرك..

قاد السيارة في الشارع الرئيسي بعدم
تركيز, فتمسكت أماندا بالمقعد و
دقات قلبها تتسارع.

كان يبالغ.. و كان يحاول التنفيس عن
صدمته بمهاجمتها, و لم يكن آجها بما
يفعله هذا بها.

– غيرت رأيي.. اصحبني إلى منزلي.. لا
أريد أن أكون معك.. لا أريد..
ابتلعت غصة في حلقها فعاد كيفن يشتم
و ضاعف السرعة كثيراً.

أردفت نصف باكية: لا أرغب في
مواجهة غوريلا هائجة.. لا أريد.. لا
أريدك بعد الآن!

فجأة عاد إلى لطفه فراح يخفف من
ثورتها بصوته الذهبي: مهلك حبيتي..
هيا الآن.. أنا آسف. أكرر ذلك كثيراً و
لكنني فعلاً.. آسف.. لا تبكي
حبيتي.. سأشعر أنني نذل حقيقي إن
بكيت.

شهقت أماندا: أنتَ فعلاً نذل.
وافقها الرأي: بل أنا كل ما قد تنعتيني
به.

هدأت قيادته كما هدأ غضبه, ثم تنهّد
تنهيدة عميقة و عقد ذراعه حول
كتفها و قال بهدوء: تعالي.. ضعي
رأسك على كتف كيفن و أعدك بأن
أكون ولداً طيباً كما ربّتي أُمي.

تركته يشدها إليه بتردد ثم استسلمت
لضغطه الرقيق، و أراحت رأسها على
كتفه.. يا لها من كتف عريضة دافئة
ثابتة و..

تمت لتبلغه أنها لم تسامحه بعد:
متوحش!

– اتخذت قراراً بالألا أجادلك مرة
أخرى.. لا أحب رؤيتك باكية.

شعرت بالرضى فاندست بين ذراعيه
أكثر و أكثر و راحت تراقبه يقود بيد
واحدة بكل كفاءة..

قالت: اشتقت إليك و أنا مسافرة.
أمرها متجهماً: لا تتفوهي بشيء..
دعيني أركز حتى نصل إلى منزلي سالمين
هه؟

كورت شفتيها حرداً: أردتك أن
تعرف.. هذا كل شيء.

– أمانى..

أجابت حانقة: أحاول أن أصمت! ألا
تظن أنني مثلك فقدت توازني بسببك.
ارتفع رأسها عن كتفه: من المفترض أننا
شخصان ناضجان، مثقفان، فكيف
نخضع هكذا لمشاعر بسيطة..

– لا شيء بسيط فيما نحس به أماندا.
شهقت أماندا: لكنني لست معتادة على
هذا.

تنهد: هذا ما تدأبين على قوله.
أدار كيفن مقود السيارة بحدة فارقت
أماندا مجدداً على كتفه, و لكن
تلامسهما لم يكن مريحاً. ثم نظرت من
الزجاج لترى سبب تحوله المفاجئ.
كانت السيارة تسير بهما عبر البوابة
الخشبية المرتفعة إلى منزله, و أنوارها
تشع على أبواب الكاراج الذي انفتح
أحدهما إلى الأعلى و هما يقتربان..

أدخل كيفن السيارة ثم أوقفها و أطفأ
المحرك, و نظر إليها ثم قال ما صعقتها:
أما ني هل تتزوجيني؟ أريد الرد الآن.
نظرت إليه فاغرة فاها لا تقوى على
التفوه بكلمة, فقد توقعت كل شيء و
أي شيء إلا هذا..

عاد اليأس يردد بيأس: تزوجني.. لا
أستطيع البقاء على هذه الحال فمنذ
رأيتك تبدّل كياني كله وانقلب عالمي

رأساً على عقب و لم يعد بمقدوري
القيام بأي عمل.. أشعر أنك سدّدت
علي أنفاسي و حياتي فرديهما إليّ
أرجوك.

وقعت كلماته الغريبة على قلبها
كالصاعقة و راحت تنظر إليه بمزيد من
الحيرة.. و لكن لم لا.. أليست هذه هي
حالتها؟ ألم تنقلب حياتها رأساً على
عقب منذ تعرفت إليه؟ ألم تعجز حتى

الآن عن التفكير في أحد سواه أو في
شيء آخر غيره؟

اقترب منها يلمس وجنتها برقّة و كأنه
بذلك يريد التخفيف من وطأة الصدمة
عليها.

– ماذا حبيتي.. نعم أم لا..

فجأة وجدت لسانها ينحل من عقاله:

نعم.. نعم.

إنه أفضل قرار تتخذه.. فما تشعر به
تجاه شيء غريب لم يسبق أن عرفت
مثله...

تنفس كيفن الصعداء و لاح على وجهه
بسمه نصر و فرح: غداً, غداً نتزوج.
- أبهذه السرعة؟ لا أرجوك.. أريد أن
أطلع عائلتي أولاً و أن أدعوهم.
- ماذا؟ و أبقى منتظراً طوال هذه
المدة؟ لا.. غداً نتزوج مدنياً و لكن

أعدك أن يكون لنا زواج كنسي مميز
تدعين إليه من ترغبين في دعوته.
ارتفعت يدها إلى رأسها بحيرة.. ما هذا
الرجل! لقد ضعضعها حتى باتت
عاجزة عن اتخاذ أي قرار..
قالت بتردد: لكن...

لا تعترضني! ليتك تعرفين ما أشعر به..
أريدك معي .. أريد أن أستيقظ صباحاً
لأراك.. أريدك معي في الصباح لتتناول

الفطور معاً.. أريدك معي طوال الوقت
و في أي وقت فراغ.. كفى الآن!
سأعيدك إلى منزلك.. و غداً في التاسعة
صباحاً أمر بك.

– بل في الحادية عشرة, دعني أستعد
قليلاً.

قال بنفاد صبر: حسناً.. الحادية
عشرة..

ثم عاد يقود سيارته إلى منزله و لكن
الصمت ران خلال هذه المدة القصيرة
و كأن كل واحد منهما لا يصدق ما
اتخذه من قرار.

في تمام الحادية عشرة قُرع جرس شقتها
و كانت هي في غرفتها تتأمل فستانها
الوردي الجميل الذي انساب برقة
متناهية على قدّها الرشيق و كان
وجهها مشرقاً رغم الأرق الذي اجتاحتها

ليل أمس.. لا تدري كيف تهورت
هكذا وزجت نفسها في المجهول.. و
لكن هل كيفن مجهول بالنسبة إليها
حقاً.. إنها تشعر أنها تعرفه منذ الأزل و
تشعر أنه الرجل الذي طالما انتظرته..
عند انبزاغ الفجر قررت أنها لم تنهور
البتة بل خضعت لمشاعر لا يمكنها
ردعها أبداً..

عاد الجرس يرن ثانية إنما بقوة أكبر..

فهرعت من الغرفة لتفتح الباب و كان

هو واقفاً و الغضب يلوح على وجهه:

لماذا تأخرت في الرد...

كتم غيظه و أضاف: خلتك رأيك و

لكن ما تراه عيناى تثبتان العكس.

راحت نظراته تتأملان وجهها الجميل ثم

انتقل إلى الفستان الوردي الذي التصق

بها بجمال أخاذ يكاد يخطف أنفاس
المرء..

– هل أنت جاهزة؟ إذ لا أمان لك إن
بقيت هنا لحظة أخرى..

ضحكت بفرح و صاحت به: أنا
جاهزة..

ثم انطلقا.

في وقت متأخر من ذلك اليوم عادا
زوجاً و زوجة.

الآن زالت الحواجز و الموانع.. و انفتح
الباب على مصرعيه لهذه المشاعر التي
تعصف بهما.

ما إن أصبحتا أمام المنزل حتى سألته
بتردد: أيمكن أن إلى المنزل بدون أن
نزعج عمته؟ لا أظني أطيع
الاجتماعيات الضرورية الليلة.
- نستطيع بالتأكيد.

مد يده يمسكها.. فأطلقت نفسها
مرتعشاً، ثم أمسكت يده الكبيرة و
وضعتها على خدّها فاستجاب لها بأن
أدار وجهها إليه و عانقها بلطف.
خرجوا من السيارة بصمت، و التقيا أمام
باب الكراج حيث تعلقت بذراعه ثم
سارا معاً إلى المنزل.. فتح كيفن باباً
خلفياً صغيراً و اقتادها إلى درج قصير
أفضى بهما إلى الطابق الأول.. ثم دخل

بها من باب آخر أوصلهما مباشرة إلى
مطبخ رائع.

أجاب رداً على سؤالها الفضولي الذي لم
تسأله: المنزل مقسوم إلى قسمين.. في
الأصل كان المنزل كله ملكاً لعمتي
روزي.. و هي حقاً عمتي.. تقريباً..
فهي أخت أبي غير الشقيقة.. ورثت
المنزل من والدها و عاشت فيه عشرين
عاماً ثم ظهرت أنا على المسرح.. و كان

ذلك منذ خمس سنوات.. جئت من
نيويورك أبحث عن مكان محترم أستخدمه
كاستديو للتصوير, فكان أن زرت
العمة روزي.. زيارة واجب.. فهي قريبتى
الوحيدة التي ما تزال على قيد الحياة..
إنها أخت أبى من أمه.. شعرت أن علىّ
أن أقابلها قبل.. على أي حال..
وصلت فوجدت عارضة للبيع معلقة في
الخارج.. ثم قابلت هذه السيدة العجوز

ذات الوجه المحب و كلبها الغبي, و
لكنها كانت حزينة لأنها ستخسر قريباً
المنزل الوحيد الذي تعرفه.. مع أنها
حاولت ألا يظهر هذا عليها.
شعرت أماندا بالسعادة لمراقبته و سماع
صوته الذهبي العميق يحدثها بصدق.
- كانت تنوي البيع و الانتقال إلى ما
تسمونه أنتم الإنكليز, بمأوى العجزة.

أظهرت إشارته رأيه بهذا: عندما كانت
تحدثني عن أمر البيع عنت لي فجأة
فكرة.. اقترحت أن أشتري المنزل منها,
و لأنقذ كرامة العجوز أقنعتها أنني
بحاجة إلى من يعتني بي.. لأختصر
الحديث.. أعطيت العمة نصف الطابق
الأرضي كشقة مستقلة لها.. أما القسم
الآخر فهو غرف الاستقبال الرسمية
التي أقيم فيها حفلات استقبال

ضرورية.. أما قاعة الطعام فقد وضعت
يدها عليها لأنها قررت أن تطهو لي
العشاء, قالت بإصرار إن على رجل
ضخم مثلي أن يتقلى وجبة طعام لائقة
و قررت أن من واجبها أن تقدمها لي..
و عادة أتناولها في غرفة الطعام لأنني
أرفض السماح لها بصعود الدرج.. أما
هنا فلدي الاستديو و الغرفة المعتمدة و
المكتب, و ما إلى ذلك...

أشار إلى المطبخ الخاص ثم قدم لها كوب
قهوة يتصاعد منه البخار, و وضع كوبه
على الطاولة قبل أن يجز كرسيًا بقدمه و
يجلس عليه.

- هذا مطبخي الخاص في شقتي
الخاصة. لدي مدخلي الخاص أدخل منه
و أخرج كما أشاء, و هناك الباب
الرئيسي الذي دخلت منه المرة الفائتة و

لكن العمّة تسيطر عليه فهي لمعلوماتك
فضولية .

– ألم تخبرها بأمر زواجنا؟

– لا, فقد خفت أن تغيري رأيك..

ضحكت عندما رأت ما علا وجهه و
عرفت أنه عاش ليلة أرقّة أيضاً.

– يا للمسكين!

ترى ما دعتّه العمّة.. نعم .. دب كبير..

أضاف: تحب العمة أن تعرف ماذا يجري
في الاستديو و تحب أن تعرف من يأتي
و من يذهب, و هي بذلك تظن أنها
تحافظ عليّ.. لكنها تصاب بالهلع ما
إن تبیت ليلة ما بمفردها.. لذا تقفل
الباب الأمامي بالرتاج حين يخرج
الجميع, و يبقى لها لاكي لمرافقتها و هو
حارس جيد.

تذكرت أماني الكلب الضخم و هو
متمدد على أسفل الدرج فابتسمت لأنه
يبدو كسولاً جداً.

– ثم هناك نظام هاتف الداخلي الذي
ركبته للمنزل لتستطيع مكالمتي متى
احتاجت إليّ.

قالت أماني بلطف: أنتَ نِعَمَ المأوى
لها..

تابع كيفن قوله: تعرضت للسطو مرة..
و لهذا قررت البيع.. و بسبب التهاب
مفاصل وركها أيضاً.. من حسن الحظ
أنني جئت في الوقت المناسب.
فهذا المكان مناسب لأنه يقع في وسط
لندن حيث يسكن معظم زبائني.. و
هو خوّلي الحصول على مركز عمل و
على شقة في آن واحد.. و الواقع أنني
والعمة روزي نتفق جيداً. تستقبل

رفيقاتها عدة مرات في الأسبوع, و إذا
تمكنت أنزل لأجالسهن و أفتنهن
قليلاً.. و كم يعجبها ذلك.. إنها تزهو
بي و تفتخر و لكنها بالمقابل لا ترجّ
أنفها أبداً في حياتي.

– ألا تؤنبك على تصرفاتك و فسادك؟
– لا.. إنها لا تؤنبنني أبداً.

ارتشفت أمانى قهوتها بعدم رغبة .. فقد
كانت نظرتة إليها دافئة و بدأت
قشعريرة تتلاعب بأعصابها.
— أمانى ..

قفزت ما إن نطق اسمها .. ثم ضحكت
بقليل من التوتر: أنا خائفة .. هذا
جنون .. أليس كذلك؟
قال: لم الخوف؟ ألسـت زوجتي ؟ و نظر
إليها بتملك.

استغربت لفظة زوجتي فردت بصوت
أجش: لم أعن هذا.. أظني خائفة
منك.

و ضحكت ضحكة غريبة.. فارتفع
حاجباه الذهبيان:

– مني أنا؟ لست العملاق غوليات
الظالم.

سألت: لا؟

ضحك ضحكة مخنوقة لم تكن مريحة و
لا ساخرة:

– لا أصدق كل هذا أمني..

امتدت يده إلى مؤخرة عنقها ليجبرها
على النظر إليه:

– أماندا.. الحب يمد الجسور بين كل
الاختلافات الجسدية.. حين تجتمع كل
روابط الحب و الرغبة و الاهتمام و
الرعاية..

قاطعته في محاولة للظهور بمظهر الخبيرة:
بكل تأكيد.

تفرس فيها لحظات: هل سبق أن
أحببت؟

- وقعت مرة في ما ظننته حباً.

تنهد: فيما ظننته حباً.. ماذا يعني هذا يا
تري؟

تنهدت تنهيدة أخرى فجذبها إليه بحزم..
ثم أمسك يدها التي وضعها على صدره

حيث كان قلبه يخفق بقوة على راحتها:
أتشعرين بهذا؟ أتذكرين العناق الذي
تبادلناه في السيارة قبل أن تسافري؟ في
ذاك الوقت لم تشعري بالخوف مني..
كانت خفقات قلبك تماثل خفقات
قلبي..

هزت رأسها باستحياء.. ثم نظرت إلى
عيني كيفن.. و قالت: ضمني إليك.
و كان توسلاً غريباً.

شعرت بصدرة يتحرك صعوداً و نزولاً ثم
تمتم: اللعنة.

و ضمها إليه يسحقها بكل قوته.
همست: كيفن.

ابتعد بحدة عنها ليلتقط أنفاسه ثم راحت
عيناه تحرقانها..

عادت إلى أحضانه سريعاً.. فالآن
سقطت القيود والحواجز و أصبحت
شخصاً واحداً متناغماً..

* * *

سألها برقة: هل أنتِ بخير؟
هزت رأسها بحيث لامس شعرها ذقنه.
و تحركت أهدابها كالحرير الناعم على
بشرته..

قالت: لم يسبق أن شعرت بمثل هذه
المشاعر.

أخفض رأسه ليرى وجهها و ليقرأ
أفكارها لكنها لم تترك له فرصة فقد
ضغطت خدها على صدره, فضحك
متأثراً بخجلها.

– أنتِ مميزة عندي.. حلوتي أماندا..
بعد سنوات طويلة من رفض أية علاقة
برجل, اخترتني أنا فلماذا؟
ابتسمت لهذا: أنتَ الآن زوجي وهذا ما
هو حقيقي.. و ماذا عنك؟ لماذا

جعلتني استثناء لقاعدتك؟ فهمت أنك

لم تحاول التعرف إلى من تصورهن..

لكنك لا تشبهين أية واحدة منهن.

– لكنني من العالم الذي تحتقره, ذلك

العالم البراق الغارق بالغرور و التبجح..

لماذا كيفن؟

– إنه القدر.

حاول صرف نظرها بمداعبة شعرها و

لكنها أبعدت يده و رفضت رده.

فأضاف: لأنه إغراء لا يقاوم
لأحاسيسي.

– أقرب من هذا.

– حسن جداً.. أستسلم.. ما الذي
جعلنا نخرق ذاك الحاجز الذي طوقنا
نفسينا به؟

همست: هذا.

ضمته بشدة فمادة الأرض بهما إنما
بدون إثارة.. كانت ضمة حنان تعني

فيها الحب دون أن تتلفظ به, مع أن
كلاهما شعر به.. يبدو خلفهما, ينتظر
اللحظة المناسبة ليكشف عن نفسه.
كان كيفن يرتجف و لكنه أخفى
اضطرابه.. و لم تمنع أماندا في مراوغته..
فهي تعرف و تفهم دون الحاجة إلى
كلمات تؤكد ذلك.. فالكلمات
موجودة تطوف في الهواء حولهما..
فالحب وحده هو ما جعلهما يكسران ما

اتخذاه قاعدة في حياتهما.. و هو سبب
سفر أماندا لتفهم جذور الصدمة
العميقة التي أعمت بصرها, صدمة
الوقوع رأساً على عقب في حب رجل
قابلته لمرة واحدة.

تشاءبت أماندا, و تكورت على صدره..
دلّت تقطية على تفكير عميق و لكنه
عاد يعانقها بشوق و حب.

- نامي الآن, و سنكمل الكلام
صباحاً.

نامت و استيقظت و هي لا تزال معه
على السرير.. شعرت بأنها قريبة منه
مكاناً و روحاً, ثم جاء الفطور حاملاً
معه كلاماً سهلاً, تافهاً و مزاحاً و
نكاتٍ.. قالت و هي تأكل التوست مع
القهوة: قررت التدريب على المسرحية.

لم يعلق.. لكن استرخاء عضلات فكه
أفهمها أن هذا ما يريد.

تابعت: سأتسلل من هنا قبل وصول
العاملين لديك.. فقد يسيئون الظن بنا.
قال بتعجرف: سنعلن للملء أننا
زوجان.

- و هل ستفرح العمة روزي؟

- بالتأكيد.. لقد أحبتك!

و تلقى لكمة مزاح على ذقنه.. و هذا
ما بدأ معركة انتهت بهما على أرض
المطبخ.. و بقيا هكذا, يتبادلان
الضحك بغباء.. لكن باب المطبخ
انفتح عن غير توقع فصدمهما ذلك.
شهقت أديث التي نظرت إليهما
بدهشة: أوه!!

قال كيفن بهدوء: إذهبي من هنا أديث.

رفرفت المسكينة عينيها مجدداً و
امتقعت وجنتاها بلون قرمزي، ثم هربت
تاركة وراءها صمتاً لم يكسره سوى
انفجار أماندا بضحك هستيري
منخفض. قالت ساخرة و هي تكاد
تختنق من الضحك: سقطت هالتك! لن
تنظر أديث إليك النظرة ذاتها بعد اليوم!
- لم أكن قط ناسكاً.

ثم بدأ يلعن لسانه لأنه رأى ضحكتها
تنزوي.. تنهد تنهيدة ثقيلة: لم أقصد
هذا كما بدا كلامي.. أنتِ المرأة
الوحيدة التي ضبطت معي في مثل هذا
الموقف و في هذا المنزل أمانى.
- و هل هذا استثناء آخر للقاعدة؟
نظر إليها مفكراً, ثم رفع نفسه يجذبها
معه ليقفا: سأذهب لأعرف ما الذي

حملها إلى هنا في هذا الوقت الباكر.. و
سأنشر عندئذٍ خبر زواجنا.
و خرج.

عندما عاد وجدها مرتدية فستانها
الوردي الذي ارتدته بالأمس و وقفت
قرب النافذة في غرفة الجلوس تراقب
لاكي و هو يلعب في الحديقة بجذل
الكلاب.

قال يشرح لها عند الباب: أرادت
التقاط صوراً خاصة قبل موعد العمل..
و جاءت إلى المطبخ لتأخذ الإذن مني.
هزت أماندا رأسها بدون ترد.
قال ببرود.. و قد ذهب السحر الذي
كان بينهما :

سأصحبك إلى منزلك أماندا لتجلبني
أغراضك فقد أصبح البيت بيتك.

- أجل.. أرجوك.. و أنا بحاجة أيضاً
للاتصال بك ايس لأعلمه بعودتي و لدفع
مسألة التمرينات إلى الأمام.
كان يسد الباب.. و لم تستطع النظر
إليه.. لم تكن معتادة على هذا النوع
من الوداع.. كان خذاها محمرين و تحس
أنها بلهاء جداً.

سمعته يتمتم.. بصوت خرج من أعماق
صدره: أعتقد أننا قد نوضب الحقائق
معاً.. لكن إن كنت تفضلين..
ارتفع رأسها و عيناها تعكسان تسارع
قفزات قلبها.

راح يدور في شقتها كمن يريد شراءها..
و راقبته أماندا بتساهل فهو يبدو بهذه
الكنزة الواسعة و هذا الجينز الباهت
منسجماً مع صورته الفنية.

كان قد عاد للتو, ففي الصباح أوصلها
ثم عاد إلى مشغله ليعمل ساعتين.. و
في هذه الفترة استحمت أماندا وارتدت
سروالاً من القماش و كنزة خضراء.
بدوت عفوية ولكن أنيقة.

سأل: ماذا قال كايس عن قرارك؟
- لقد.. لقد أذعن!

نظر إليها من فوق كتفه, و تمتم: همم!
- و ماذا تعني بهذا؟

- ما قلت بالضبط .. همم.. هل لي أن
أخذ بعض هذه التسجيلات معنا؟ لم
أتصور للحظة أنك من محبي هذا النوع
من الموسيقى أماندا.. لديك مجموعة
رائعة.

حذرتَه بصوت هادئ: كيفن! ماذا
عنيت بهمم؟

لم يرد للحظات و تابعت أصابعه العبث
بالشرائط المسجلة.

– إنها تعني.. تعني.. اللعنة!

استقام و التفت إليها: أعني أنني لا أثق
بذلك الشيطان الذي يحاول تغيير
قرارك! أعني.. أين الإنصاف في أن
ترفضي دور البطولة في فيلم أميركي
فمن التمثيل في المسرح لن تجني إلا
مبلغاً زهيداً.

نظرت إليه بتهجم: هل أنت ثري كيفن؟
صدمه سؤالها فنظر إليها بتعال.

قال برود : أنا مرتاح مادياً.

رددت ببطء: مرتاح.

ارتفع ذقنها بكبرياء فاقت كبريائه:

حسناً.. أنا أكثر من هذا.. أنا أعمل

لأنني أحب العمل و ليس لأنني مضطرة

إليه.. و لهذا فرق كبير..

صمتت قليلاً ثم أردفت برود: ...أترى

خلاصة القول إنني أستطيع أن أفعل ما

أشاء و كيفما أشاء!

ضحك ضحكة غريبة: تبدين الآن مثل
كايس.

ثبتت نظرها عليه رافضة التراجع: لو
شئت لتوقفت عن العمل و لن أشعر
أبداً بالفارق مادياً بيننا, فهل تفهم ما
أحاول قوله لك؟

ابتعد عنها. عرفت أنها تتصرف بطريقة
مزدرية.. و لكنها لا تريده أن يظنها
امرأة طفيلية تزوجته لتعيش في ترف, ألم

يخبرها كايس أن زوجته السابقة
استنزفته كثيراً؟

– أحاول أن أشرح لك أمراً يعرفه
كاسدي خير معرفة.

أشارت بيدها إلى خزانة تحتوي على
أدوات المائدة فوقها صورتان و رفع
حاجبيه متسائلاً.

لامست أحد الإطارين بإصبعها.. و
قالت له بصوت أجش:

إنهما والداي.. هذا والدي هاري

هاموند الفنان النمساوي.

تنفس كيفن متأثراً: يا الله!

- و هذه أُمي.

أخذ كيفن يتأقلم ببطء مع هذا الخبر،

خبر بنوتها لهارولد هاموند الفنان الذي

بلغ ذروة الشهرة خلال سجنه في

معتقلات النازيين الألمان حيث رسم

لوحات رهيبة تدمي القلب.. و هي

معلقة الآن في الأبنية الكبيرة التي لا
يريد أصحابها أن تغيب عن أذهان
الناس في تلك الحقبة من التاريخ.
أردفت: أما أمي فهي اللايدي جينيس
بريسكوت ابنة اللورد جوفري
بريسكوت.
صفر كيفن لأنه تذكر اسم أحد أبطال
بريطانيا الكبار في الحرب العالمية
الثانية.

- عندما كان والدي شاباً يافعاً علق في
ألمانيا بعد إقفال الحدود النمساوية..
أخيراً تمكن من دخول النمسا بمساعدة
جدي لأمي و عاد إلى إنكلترا.. و لكن
بعد هروبه, عاد يرسم بعضاً من ذلك
الرعب معتمداً على الذاكرة.
صمت أماندا تنظر إلى الصورة طويلاً
في لحظة حزن.. ثم أكملت: غني عن
القول.. حين قدمه جدي إلى أمي, وقعا

في الحب و تزوجا.. تميل آيرين إلى
الاعتقاد أن حبه لأمي خفف بعضاً من
عذابه الداخلي, و أميل أنا إلى الإيمان
بأنها على حق.. و لقد قتلا معاً في
حادث ترجل على الجليد منذ خمس
سنوات.

هز كيفن رأسه متذكراً ما قالت له الصحف:

و من هي آيرين ؟

— إنها شقيقتي.

أخذت أماندا الصورة الثانية و قربتها
منها مبتسمة بمحبة: إنها أكبر مني
بست سنوات, و تحب أن تسميني
غلطة أمانا الصغيرة, لكنها لا تقصد شراً
من هذه التسمية.

قال بصوت أجش: إنها تشبهك, من
هذا الرجل الذي معها هنا؟

– بيدروس فيرغوس.

كرر كيفن بمحبة: يا إلهي!

– لقد أمضيت الأسابيع الثلاثة الأخيرة
معهما في الواقع.. بيدروس من أهالي
رودس.

لامست شفتيها ابتسامة غريبة, فلاحظ
كيفن و تساءل بفضول عن سببها, و
أكملت:

إنه يملك منزلاً كبيراً في أثينا بالطبع.. و
معظم أشغاله تدار من مكتبه الرئيسي
في أثينا, و يقضيان وقتهما هناك.. لكن

بيدروس يتمكن دائماً من ترتيب وقته
لنقضي العطلة معاً في رودس.

و تركتهما متسائلين عن سبب رغبتك
في العودة إلى انكلترا في وقت مبكر..

ما هو احتمال مجيء هذا اليوناني
الضخم إلى هنا و لعبه دور الصهر

القاسي معي؟
لكنه لم يكن يمزح.

و ضحكت أماندا: الاحتمالات
متساوية كما أعتقد.. إنه رجل ضخم و
قوي.. بيدروس.. لديه إحساس
متجذر عميق بالولاء للعائلة, إنه قادر
على خنقك إن آذيتني.
- لكنه سيضطر إلى تجاوز العمة روزي
أولاً.

برقت عيناها و هي تتصور بيدروس
يحاول تجاوز العمة روزي.

- هذه مشكلة.

- أدركت للتو أنني قادر على التوقف
عن التقاط الصور فلم يعد الأمر مهماً
لأنني سأعيش منذ الآن فصاعداً على
حسابك! هذه الفكرة مغرية.

- يجب أن تسألني أولاً إن كنت
مستعدة للإنفاق عليك أولاً.. لكن إذا
كانت الحياة العيش على مال النساء
تناسبك, كيفن لوكهارت فأحذرك أنني

لا أحب الكسالى, بمن فيهم الضخام
الأجسام.. لذا حذار.

تحداها بكلمات فيها إنذار مبطن
فتراجعت أماندا مبتعدة عنه.. كان له
تلك النظرة التي تشبه الأسد المستعد
للاقتضااض, و تقدم خطوة مهددة
نحوها, و بصرخة مرتفعة حادة
استدارت و هربت.. و لحق بها.

أَصْرَّتْ أماندا فيما بعد, أن قبضته
عليها في غرفة النوم كان مجرد سوء
حظ لها و حسن حظ له.

* * *

حي زهرة منسية

—

نقلت أغراضها إلى منزله بدون عقبات
و كان أن أقفلت أماندا شقتها ببساطة
ناسية أمرها..

عمل كيفن في مشغله الذي لم يكن
يغادره إلا للبحث عن القهوة.
رحبت العمة روزي بأماندا بعناق كبير ثم
وعظتها بأن تكون طيبة مع ولدها
الذي أصبح الآن زوجها, و على المرأة
إطاعة زوجها في كل شيء.

قالت و هي تشرب معها الشاي: إنه
يستحق قليلاً من السعادة أخيراً..
فقد عاملته تلك المرأة بطريقة مزرية.
اعتادت أماندا على أن تشير العمة إلى
سوان كورتيز بتلك المرأة.. و مرت
الأسابيع التالية بسرعة و في هذه المدة
اعتادت أماندا على النزول إلى شقة
العجوز كل صباح لتشاركها إبريق
الشاي, و عرفت الكثير عن المرأة

الأخرى وكم عاملت كيفن المسكين
بقوة.

– لقد قام بما في وسعه من أجلها..
كان مغرمًا بها, يركع تحت قدميها!
انتفخ الوجه المغتاض من تلك الذكرى..
فتساءلت أماندا عن مدى معرفة المعة
روزي عن علاقة كيفن بزوجته السابقة..
أكان مغرمًا مفتونًا بها أم لم يكن قطّ
؟.. لا تتصوره أبداً عبداً مخلصاً يركع

تحت قدمي أحد.. ليس كيفن.. بل هي
من كانت ترقع عند قدميه..

أضافت العجوز: و لكنها كافأته بالخيانة
و جعلته موضع سخريه أمام جميع
أصدقائه.

فكرت أماندا في أنهم لم يكونوا قط
أصدقاء أوفياء.

سألت: هل التقيت بها يوماً؟

ارتفع صدر العمة و هبط بحدة: عدة
مرات.. فهي تأتي إلى هنا.. لتستجدي.
إن كيفن ليس شخصاً يسهل خداعه
ولكنها من طراز مصاصي الدماء..
- جميلة؟

ارتفعت عينا العجوز إلى السماء: لم أرى
أحداً بجمالها في حياتي! سوداء الشعر,
سمراء, غريبة.. نصف مكسيكية كما

أعتقد. شعرها الأسود طويل و عيناها
كبيرتان سوداوان و ثغرها كبير تطليه
دوماً بالأحمر و هي طويلة أيضاً.. إنها
امرأة متناسقة الشكل.

تمت أماندا: رأيت صوراً لها.
أحست بالغيرة.. فلا يمكن لكيفن أن
يختار بين امرأتين على هذا القدر من
التناقض.. فهل سمح لنفسه بالانجذاب
إلى أماندا لأن مشاعره تجاه زوجته

السابقة ما تزال عميقة؟ و هل الجروح
التي تركتها فيه لم تندمل؟ ألهذا تعتمد
التفتيش عن نقيض لها؟

إنها فكرة مثيرة للاضطراب أرسلت
وخزات صغيرة من الشك.

أردفت العمة روزي: لكنني أخاله تخلص
من تأثيرها كلياً, لقد حطمتُ إيمانه
بالجنس البشري.

جلست المرأتان بصمت لدقائق.. ثم
أضافت العمة و كأنها تتذكر: لا تبقى
طويلاً حين تأتي.. و هي ترحل بعد
ساعة أو أكثر و جسدها يختال كالقطة.
أتعود من أجل المال؟ أم لتثبت أنها ما
تزال تسيطر و لو قليلاً على مشاعره؟
هذه الفكرة تثير الكآبة في النفس.
لكن كيفن روى قصة انخيار زواجه
بكلمات أخرى..

– التقينا حين كانت على أول درج
النجومية, كانت تكافح لتخترق حواجز
الشهرة و لكنها لم تكن تعرف أبسط
الأشياء عن طبيعة العمل.. أما أنا
فكنت شاباً متكبراً واثقاً من عبقريتي..
و رأيت فيها ما يكمن عندها من
إمكانات فعرضت عليها العمل, أعني
مهنيّاً.

صمت قليلاً: استغرق العمل عليها
شهوراً من الصبر.. هي ذات طبع
مشاكس.. تثور غضباً دون أي سبب,
و هذا أول ما كان عليّ كبحه فما من
امرأة مهما كانت جميلة قادرة على
النجاح في عالم الأضواء بدون الصبر.
قالت أماندا ممازحة: استخدم بعض من
نصائحك لنفسك.

و قد رآته ينفجر غضباً دون سبب يُذكر
و هو يعمل في مشغله.. قال منتقداً
نفسه: أسمح لشيء من المزاج الفني
بالسيطرة عليّ لأنني عبقرى.. أما
سوان فلم تكن قادرة على العمل بدون
كسر أداة باهظة الثمن كلما حدث ما
لا يعجبها.. علمتها كيف تسير و كيف
تتكلم و اشترت لها الثياب, علمتها

كيف ترتديها.. كانت علاقتنا بريئة في
ذلك الوقت.. لكن..

حملت تنهيدته ندماً حقيقياً: أعتقد من
الطبيعي أن يصبح رجل و امرأة حبيين
ما داما دائماً في صحبة بعضهما بعضاً..
ثم انطلقت في علمها, و علمي معها..
و رغب الجميع في أن تعمل معه. لكن
ثقتها العمياء بأحكامي كانت تعني أن
تكون لي مهمة إبعاد أسماك القرش و

النسور عنها.. و هذا ما سبب لي
المتاعب من كل نوع لأننا بدأنا تنحرك
في اتجاهين مختلفان و كانت هي معتمدة
عليّ كلياً.

– ليس في اتجاهين مختلفين كلياً بكل
تأكيد! فالتصوير و عمل العارضة
يتفقان.

– أوه.. أجل! كان عملها.. الإعلانات
و التصوير الدعائي المتهور. أما أنا

فكنت أميل إلى تصوير الوجوه, و بتّ
مع الوقت مطلوباً أكثر فأكثر و هذان
اتجاهان مختلفان.. و لكننا كنا بحاجة إلى
قاعدة نطلق منها.. و كانت هي بحاجة
إلى من يعتني بها و بأمورها.. هكذا..
تزوجنا.

سألت بهدوء: هل أحببتها؟

- حب؟ كلمة غريبة.. تغطي وراءها
أشياء كثيرة, و الحقيقة أنني لم أرغب
قط في تحليلها.

تلقت أماندا هذه الصدمة.

- منع الزواج الحيوانات المفترسة من
محاولة افتراسها.. صدقي أو لا
تصدقني.. كانت سوان في ذلك الوقت
خجولة و لطيفة, لذا عشنا لحظات
رائعة..

سرح في عالم خاص به للحظات: وقعت
المشاكل في وقت لاحق.. حين فقدت
حاجتها إليّ.. ثم في أحد الأيام بعد
ثلاث سنوات من الزواج, دخلتُ إلى
الشقة و أبلغتني بكل برود أنها حامل.
جمدت أماندا.. كيفن.. أب؟
- ثم أخذت تعلمني عن الترتيبات التي
قامت بها لتجهض.. فذعرت.. و
حدث بيننا شجار فاق كل الشجارات

السابقة قلت لها أشياء مجنونة مثل >>

لن تقتلي أبني أيتها الساقطة

المجرمة! << فردت من قال إنه ابنك؟

عندئذٍ وقفت مشدوهاً أحاول

استيعاب ما قالت، ثم راحت تقول لي

أني ساذج لأنني صدقة أنها كانت وفية

لي..

ضحكت في وجهي و قالت إن هناك
ثلاث رجال قد يكون أحدهم هو
الأب.. فتحتُ لها الباب.. خرجتُ
منه.. و صفقته خلفها! و أقفلت الباب!
حاولت اللحاق بها و لكن فكرت ما
الفائدة؟ دع ال***** تفعل ما تريد
فكفاني منها ما رأيت.. و لكنها عادت
بعد ثلاثة أيام و هي أشبه بالميتة بعد
إسقاط الجنين.

صمت مرة أخرى فعقدت أماندا

ذراعيها حوله و شعرت بألمه.

- لم أكره قط أحداً كما كرهتها في تلك

اللحظات. طردتها.. لتأخذ معها بعد

الطلاق كرامتي واحترامي لنفسي و

الإيمان بأي امرأة.. و قرني من نفسي.

ثم قررت المجيء إلى لندن.. كان لدي

عروض كثيرة لذا لم يكن القرار متهوراً

كما يبدو.

- و هل رأيتها كثيراً منذ ذلك الوقت؟

- إنها تخط عليّ كالعملة الفاسدة بين

الوقت و الآخر حاملة معها مشكلة

من نوع ما.. و هي في الأغلب مشكلة

مادية.. في الوقت الراهن تعيش عيشة

جيدة و لكن إirاداتها تقل كلما تقدم بها

العمر.. كنت أحل لها مشكلتها فتبتعد

مجدداً. لم يعد في قلبي حقد تجاهها.. و

ما الفائدة؟

و لكنني بشكل من الأشكال نصف
مسؤول عما وصلت إليه. و الحقيقة أنها
ما تزال تعتمد عليّ في كثير من الطرق و
أنا أساعدها بأفضل ما أستطيع..
الغريب أن الرجل يشعر حتى بعد
الطلاق بالمسؤولية نحو المرأة خاصة إذا
كانت ضعيفة.
تمتم: أماني..

ارتدت تواجهه ساحة له بكل إرادتها أن
يقربها منه.. ضمها إليه أكثر فأكثر و
عندما سمعته ينطق باسمها عقدت ذراعها
حوله.. القبلة التي وضعها على رأسها
كانت بعيدة كل البعد عن أي رغبة
جسدية و كأنه بها يبحث عن الطمأنينة
الروحية التي تحتاجها هي أيضاً.. و
تلاشت كل مخاوفها.. و عادت إليها
ثقتها بنفسها.

وصل كايس بعد ثلاث أسابيع من
زواجها بكيفن و هو يلوّح بإحدى يديه
ورقة تحتوي على موعد بدء تمارينها و
باليد الأخرى بمجلة رماها على
حجرها.

قال: حسناً حلوتي.. لقد أنصفك عزيزنا
كيفن بلا شك.. لديه قدرة خارقة على
التقاط زبدة ما في شخص ما.. أتمنى ألا
يوجه تلك العدسات إلى وجهي أبداً.

لأنني أخشى ما قد يكتشفه.. إنه

شيطان خطير.. سأفقد العمة روزي

التي لا تبحث عما هو مخبأ في الإنسان

لأنها مشغولة بأشياء أكثر إفادة, كخبز

الكيك و أشياء أخرى.

تركها في جو عابق بعطر رجالي, بحثاً عما

يشبع ضرسه الحلو.

التقطت المجلة و راحت تقرأ الاسم
الشهير على غلافها المصقول. تذكرت
أن المقال الذي سينشر عنها موعده
هذا الشهر.. و أنها بسبب ذلك المقال
قابلت كيفن. لامست ابتسامة خفيفة
شفتيها و فتحت الغلاف بلهفة لترى
كيف صورها كيفن.. ثم استوت جالسة
تحقق إلى صورتها الملونة وعدم

التصديق على وجهها. فهمت أخيراً ما
كان كاييس يقصد قوله.

قال صوت عميق من خلفها: مادونا
الفضية.

انتفضت أماندا ذعراً لأنها لم تنتبه له
عندما دخل. اعترضت عليه: لا تنعتني
بهذا.

مد يده يلتقط المجلة و تأمل عمله
للحظات طويلة. ثم تقدم إليها و ضمها
من الخلف.. و دفع المجلة أمامها:
- انظري إليها.

عندما نظرت أماندا التوى ثغرها
بسخرية.

كان الفستان الأحمر القاتم الذي ارتدته
عندما التقط لها هذه الصورة غالي
الثمن و محتشماً و كان شعرها منسدلاً

حول كتفيها.. لقد استخدم كيفن
الأنوار بمكر بحيث التقط أكثر خصلات
شعرها اشقراراً فشعت كالحرير
الأصيل. أما عيناها الزرقاوان القاتمتان
فكانت تحديقان من وجه هادئ فاتن..
و لاح على ثغرها التواء بسيط سري
يظهر أن شيئاً ما يجري وراء قناعها
الساكن.

أجل.. إنها تبدو كلوحة مادونا.. لكن
هناك شيء آخر.. شيء أكثر فتنة له
علاقة بابتسامتها.

قال بهدوء: أمضيت ليال طوالاً أتساءل
عما كان يدور في رأسك في اللحظة
التي التقطت الصورة.. كان ذلك في
عينيك و في ابتسامتك الغريبة على
شفتيك, و جعلتني عجرفتي أرغب في
معرفة الأسرار التي كنت تفكرين فيها.

- لكنك لم تسألني يوماً.

- صحيح.. أظني كنت خائفاً من الرد.

قالت بصوت رقيق: كنت أفكر فيك.

- فيّ أنا..؟

هزت رأسها: إنه التجاذب المهلك..

نظرة واحدة و وقعت في فخك.

أضافت في سرها: بل وقعت في حبك..

هذا هو السر وراء تلك الابتسامة.

تتم مجدداً: أنا.. ألم تعجبك الصورة؟

– إنها.. جميلة.

– بل أنتِ الجميلة! فكل ما فعلته هو

البحث عما هو أساسي فيك.. ذلك

الجزء الصغير الذي تحاولين إخفاءه عن

العالم.

ابتسمت بحنان لعينيه العقيقتين: هذا ما

قاله كايس.. قال إنك مبدع في التقاط

أسرار الجمال في شخص ما.

ارتفع حاجباه دهشة: حقاً؟ إذن لديه
إحساس و بعد نظر أكثر مما كنت
أظن.

- شكراً لك صديقي القديم.
- إنه صوت كايس الذي علا من الباب و
الذي تقدم و كأنه مالك المكان.
- هل تُصدق حظ رجل جائع؟ العمة
روزي لم تحبز قطعة بسكويت! كان
يجب أن أعرف أن حظي سيء منذ

البداية.. كيفن يفتن أفضل ممثلة لدي و

يخطفها إلى القفص الذهبي و العمة

روزي لا تترك علبة بسكويت محشوة,

لضيف غير متوقع.. و ذلك الكلب

الغبي يحاول عضني!

بدا غاضباً بحيث اضطرت أماندا للتقدم

إليه و عناقه..

أضاف: بل لا أراني قادراً على الحصول

على قبلة ترضية من فتاتي المفضلة

بدون أن يراقبنا أحد. المكان السيئ
يعطي ذبذبات سيئة, و يفسد جهاز
التلقي..و هو سيء للهضم.. سيء..
ارتفع صوتان دفعة واحدة: اصمت
كايس!

أخذت أماندا دور البطولة في المسرحية
. و عادت إلى المنزل مشرقة فرحة
تبحث عن كيفن لتخبره.. فسألها: ما
موضوع الرواية؟

كان قد عقد ذراعه حول كتفها وهما
يخرجان من مشغله بعدما أرسل معاونيه
إلى منازلهم.

– عن الارستقراطية الفرنسية الحديثة
حيث لا يزال الزواج المدبر سائداً،
أ لعب دور ابنة الوحيدة لكونت ثري
على وشك أن تتزوج من ثري يفوقها
ثراء و لكنها لا تطيق منظره.. فهو
متعجرف و متحفظ بطريقة متعالية و

هو متأكد من قبولها و هذا ما يجعلها
تغلي غضباً في أعماقها.

دخلا إلى المطبخ و هناك حضرت اماندا
القهوة, أما كيفن فجلس إلى المائدة.
تبرز الرواية الضغط الذي يُمارس على
البطلة من قبل عائلتها و مقاومتها لهم.
- و هل ينتهي بها الأمر للزواج به؟

- أجل.. إنما لهدف شريف.. و ذلك
بعدما أركعت المتعجرف الشيطان على

ركبتيه.. إنها مسرحية ذكية جريئة و فيها
الكثير من الحركة التي تسيطر على
المشاهد.

- و من سيلعب دور البطل المتعجرف؟
- ماتيوس آشلي.

راقبت كيفن و هو يتحول من مستمع
كسول إلى زوج ممتلك غيور.
- آشلي شخص خليع!

- و هذا ما يقال أيضاً عن كيفن
لوكهارت.

سأل: هل هناك مناظر خليعة؟

- في عمل مسرحي؟ أنتَ تمزح! كاتبها
بارع لذا لن يلجأ إلى مثل هذا
الأسلوب الذي يسعى إلى الإثارة
لضمان النجاح.

- سأحذره.. فمن المشهور عنه أنه لا
يألو جهداً في إقامة علاقة مع الممثلة

البطلة في مسرحياته.. و سأحذره قبل
أن يبدأ المحاولة.

اعترضت قائلة: لن تقدم على شيء
كهذا.

ثم هدأ غضبها و لكنها رغبّت في إثارة
النمر الهاجع قليلاً..

– ما دمت قادرة على السيطرة على
غوريلا ضخّم مثلك فسيكون ماتْيوس
آشلي مجرد لعبة.

استقام كيفن ببطء و راقبته و هو يرتد
لمواجهتها بعينين صفراوتين ضيقتين.

- بم نعتني؟

- غوريلا... كبير... ضخم...

ثم ضحكت بتوتر و هي تراه يقف و
مدت يديها أمامها بتوسل... و قالت
ضاحكة:

- لا.. كيفن.. لم أعن هذا.. صدقاً..

كنت أمزح, مجرد مزحة!

أمسك بها عند الباب , فصرخت .. قال :
أردت اصطحابك إلى الخارج لتناول
العشاء , لكنني غيرت رأي .. و سنبقى
هنا لأريك ميزات الغوريلا .
مررت لسانها على شفتيها : حاضر
كيفن .

ارتفع حاجباه الذهبيان سخرية : هل
أسمع رنة خضوع المرأة في صوتك ؟

- أجل كيفن.. فالقرود الضخمة

الذهبية هي نقطة ضعفي, و أنا خجولة
من الاعتراف بهذا.

- و ماذا عن القرود الكبيرة السوداء

الشعر مثل ماتيوس آشلي؟ أهى نقطة
ضعف أخرى لديك؟

رفضت الرد و نظرت إلى وجهه بعناد
ساخر.

حذرهما برقة: سأجبرك على الاعتراف
أماي.

ردت في سرها: و أنتَ قادر على هذا..
و هو ما أنتظره.. و شدت فمها بقوة.
كيفن محب مستبد, يحب السيطرة عليها
بدقة الخبير المتمرس و هو يظهر لها
أبعاداً جديدة من حبهما مع كل لحظة
تمر.. كان حساساً, خيالياً, و قبل كل
شيء صبوراً.. لم يكن ظالماً أو أنانياً..

علمها كيف تعرف نفسها بشكل
كامل, و راح حبها يزهر كزهرة نادرة.
مضى الشهران التاليان و هما في نعيم و
سعادة مع أن أياً منهما لم يعترف
للآخر بالحب.. فلم يكن يبدو الآن
مهماً.. فهو موجود بدون التصريح به..
هو مرأى كلما تبادلا النظرات. أما
الجميع فكان يرى هذا الحب, و يتسم
معرفته به.. ثم شاع في جميع الأوساط خبر

زواج المتألق اللامع كيفن لوكهارت
بالجميلة الشهيرة أماندا هاموند.

تتابعت حياتهما برقابة و تجانس. كانت
أماندا تذهب إلى التمارين المسرحية كل
صباح و كان كيفن يذهب إلى مشغله و
لكنهما كانا يطهوان الطعام معاً و
يسهران معاً و يتكلمان عن متاعب
يومهما و هما يحتسيان القهوة أو
الشاي..

مرت الأيام بسهولة و هناء, و لم يكن
هناك ما يعكر صفوهما إلا البدء
بمسرحتها.. و هذا يعني العمل ليلاً..
فهي لا تعرف كيف سيتقبل كيفن
الأمر.. فلم يسبق أن تباحثا هذا
الموضوع و لكن عليهما يحثه قريباً.
اليوم هو عيد مولد كيفن.. و ليس في
نهايتها إفساد اليوم بمناقشة ما هو جاد..
اليوم بالذات سيقام حفل صغير

بالمناسبة, يحضره كيفن و كايس و
العمة روزي و أماندا بالتأكيد.. عندما
كانت تستعد شعرت بالإثارة طفولية
تسري في عروقها.. وحدها حفلات عيد
الميلاد تحمل هذه الإثارة في هذه
الأيام.. إنها فكرة قالب الحلوى و كل
ما يرافق الحفل من بهجة.. و سعادة
مراقبة المحتفى به وهو يفتح هداياه.

وصل كايس باكراً قبل خروج كيفن من
مشغله.. و في هذا الوقت كانت أماندا
في الطريق لتسأل العمّة روزي إن كانت
بحاجة إلى مساعدة...

رن جرس الباب فصاحت: سأفتحه أنا.
فتحتّه فوجدت كايس بالباب و هو
مرتد سترة سهرة بيضاء براقّة, و قميصاً
أسود.. كان معه هدية كبيرة مبهرجة

الألوان يحملها في يد و في الأخرى باقة
زهور.

شهقت: أوه.. هذه لي؟

أخذت الزهور منه و راحت تتشقق
عبرها بسرور مصطنع, فهي تعرف أن
هذه الزهور للعملة روزي.. فكايس من
أخلص متذوقي طعامها.. لكنها لا
تستطيع مقاومة ممازحته.

تورد بشدة.. و بدا مرتبكاً للحظة, ثم
حاول بجهد جمع نفسه و قال مبتسماً:
بالطبع هي لك حلوتي! أعني لمن قد
تكون غيرك؟

ومض المكر في عيني أماندا و هزت
رأسها: لا...! أستطيع معرفة الحقيقة من
النظر إلى وجهك كاييس.. لقد أخطأت
التقدير.. و لأنك لطيف لم ترغب في
تخيب أمني.

بدت الراحة على محياه و لكنها أردفت:
إنه عيد مولد كيفن و هذا يعني أنها له.
فقد المسكين توازنه مجدداً و قال:
لكن...

– كيفن يحب الزهور.

– حقاً؟

– صدقني.. إن قدّمت له الزهور تأثر
كثيراً.

و كأنما سمع اسمه فقد ظهر كيفن في
منبسط الدرج في الأعلى و راح ينظر
إليهما. رفع كاييس رأسه إليه ثم هز
كتفيه باستسلام.. وضع اللفافة على
الطاولة ثم صعد الدرج و قدّم باقة الزهر
لكيفن.

– ميلاد سعيد.

أجفل كيفن: لي.. أنا؟

أخذ الزهور و نظر إلى وجهه المتردد ثم
نظر بعينين ضيقتين إلى وجه أماندا
الذي تبدو عليه البراءة.. هز كتفيه
العريضتين و تمتم: زهور... هه؟ شكراً
كايس.. تأثرت كثيراً.

و قال لأماندا: عشر دقائق فقط...
سأستحم و أنضم إليكم... كاييس رجل
دمث الأخلاق.. أشير بذلك إلى باقة

الزهور! سأذهب لأضعها في الماء قبل
أن تذبل.

ابتعد و هو يصفر سعيداً, و لكنه كان
يبدو سخيلاً و هو يحتضن باقة الزهور
الكبيرة

إعدام الحب

تأخر كيفن نصف ساعة قبل أن ينضم
إليهما.. كانا جالسين حول المائدة
ينتظران قدومه فدخل مرتدياً قميصاً
حريراً عاجياً و سروالاً بلون الشوكولا
. و كان يمسك بين يديه مزهرية نحاسية
فيها زهور مزينة بأجمل طريقة و
أروعها.. قدمها إلى العمة روزي مقبلاً
إياها و شاكراً ما بذلته من عناء في
التحضير لعيد ميلاده.

قالت العمة روزي بفخر: ما أجملها

عزيزي كيفن!

قال كايس: خُذعت.

قالت أماندا: أنا التي خدعت!

ابتسم كيفن مبدياً أسنانه البيضاء, أما

العمة روزي فأفسحت مكاناً لآنية

الزهور في نهاية المائدة و هي لا تدرك

معنى النكتة الدائرة بين هؤلاء الثلاثة.

كان ذلك مثلاً سارت عليه الأمسية.
بعدها أكل الجميع و امتلأت بطونهم,
قدمت له العمة روزي هديتها التي هي
كنزة جميلة محبوكة يدوياً كلفتها بلا
ريب شهوراً من الكدح بأصابعها
المريضة.

ارتداها كيفن و أصر على بقائها مع أن
وجهه تورد بسبب وجود التدفئة
المركزية ثم قدم كايس هديته الحقيقية في

صندوق مربع عميق, جعلت رقاب
النسوة ترتفع فضولاً لرؤية ما في
داخلها.

صاحت أماندا حالماً رأت ما في
الصندوق: لم أَلعب هذه اللعبة يوماً!
هلا لعبنا بها بعد تنظيف المائدة؟
سألت العمة روزي: أهى كالمونوبولي
عزيزي؟

قال كيفن: لا.. بل تشبهها و لكنها

لعبة بحاجة إلى معلومات عامة.

خاب أمل العجوز: أو.. كنت أحب

اللعب بالمونوبولي .. و لكنني غير بارعة

في المعلومات العامة.

قال كيفن: ستستمتعين بها.. إنها تدعى

لعبة المطاردة, و هي مسلية لكنها

تطلب معلومات عامة.

جاء دور أماندا لتقدم هديتها التي
وضعتها بوقار أمامه.. جلست و القلق
يساورها.. و بدا أن الجميع يشعرون بأن
شيئاً ما على وشك الوقوع. ران
الصمت في الوقت الذي كان كيفن
يفتح هديته.. كان كيفن جاداً, حركاته
بطيئة, و كأنه يخاف أن ينظر إلى ما في
العلبة الطويلة المستديرة. ألقى نظرة
على وجه أماندا الشاحب فلاحظ أنها

تجلس و يداها مضمومتان في حضنها و
أنها تتجنب النظر في عينيه.. و فتح
غطاء العلبة.

ساد صمت طويل مقطوع الأنفاس،
فيما كيفن ينظر إلى ما في العلبة بوقار..
ثم سحب الهدية بعناية فائقة و وضعها
على الطاولة ليراها الجميع.

صاح كايس بأنفاس مقطوعة: يا الله
أماي.. أين وجدتها؟

ردت بتوتر: إنها واحدة من مجموعة
محدودة.

لم يقل كيفن شيئاً.. كان عليها أن
تقدمها له و هما بمفردهما فهي هدية
محض شخصية.

– اشتراها صهري بناء على طلبي.. من
نحات في رودس.

و كأنما لم تستطع أماندا السيطرة على
نفسها فمدت يدها تمرر أصابعها على

التمثال الذهبي بدءاً من الرأس المتكبر
نزولاً إلى الصدر الرائع فالقدمين
المنفرجتين في خطوة متعجرفة فوق
صخرة مصقولة.

ذكرت اسم التمثال الرائع.

– إنه كالوسوس حامي رودس.

كادت تقفز منتفضة حين مد كيفن يده
يمسك بأصابعها, و يضغط عليها بشدة

قبل أن يرفعها إلى شفتيه.. لم تستطع

النظر إليه فالخجل غلفها كلياً.

قالت: إنه أحد عجائب الدنيا السبع

الذي كان يشرف على مدخل الميناء

بساقيه الضخمتين.. أقامه أهل رودس

تخليداً لذكرى نجاتهم من حصار دام

اثني عشرًا و خصصوه للإله هيليوس،

إله الشمس الوثني..

وكانوا يؤمنون أن رودس لن تتعرض

للأذى ما دام منتصباً، و قد بقي واقفاً

سبعين سنة ثم هدمته هزة أرضية.. إنه

رائع.. أليس كذلك؟

قالت العمة روزي: إنه يشبهك أليس

كذلك عزيزي كيفن؟

رد كيفن موافقاً بصوت أجش: أجل..

إنه أجمل هدية تلقيتها في حياتي.. شكراً

لك أمانى.. سأحافظ عليه و كأنه كنز
ثمين.

أرادت أن تقول: إنه هدية حبي! لكنها
عرفت أن من الخطأ الاعتراف بهذا.
دعك كايس ذقنه مفكراً ثم تتم: زكاري
كافلوس هو من نحت هذا التمثال..
فهو مشهور عالمياً في نحته لأشياء
كهذه.. ثمنه مرتفع أمانى.

ضحكت أمانى لتخفف من توترها . ما
زالت يدها في يد كيفن و عرفت أنه
يريد منها أن تنظر في عينيه.. و لكن
خديها كانا متوردين, و في عينيه قلق
و خجل لهذا احتاجت إلى شجاعتها
كلها لترفع عينيه إليه.
بدا وقوراً جداً.. لكن عندما نظرت إلى
عينيه الصفراوين تحولتا إلى عقيق قائم
خطفتا أنفاسها بسبب الرسالة الصامتة

التي رأتها فيهما. رفع يدها مجدداً و قبل
كفها.. و كرر: شكراً لك.

التفت إلى كايس: فلنلعب لعبة
المطاردة.. بإمكان أمانى مساعدة العمّة
روزي في تنظيف المائدة.

اتهمته صائحة: متعصب! شوفيني!
شكلوا فريقين للعب, النساء ضد
الرجال.. كان الرجلان واثقين أنهما
سيمسحان البلاط بأماندا و العمّة روزي

و لكنهما لم يستطيعا الصمود أمام
سيدة عجوز اكتسبت معلوماتها العامة
من سنين طويلة, معلومات تعلمتها و
في لا تدري أنها تعرفها.
ربحت السيدتان اللتان رفعتا أيديهما
حبوراً.. بعد ذلك غادر كايس المنزل و
توجهت العمة روزي إلى النوم..
اقتادها إلى غرفتهما و ذراعه حول
كتفها و تمثال كولوسوس في اليد

الأخرى.. وفي هذا الوقت كانا
يتجادلان عن هوية من ربح الحرب
العالمية الثانية: تشير شل أم جون واين.
لكن ما إن أدخلها إلى غرفتهما حتى
عانقها بحنان غير معقول جعل قلبها
يرقص جذلاً.

قال يمازحها و يده على خصرها:

كالوسوس.. هه؟

تمت: أنت إله الشمس بالنسبة لي.

تنهد و قال بصوت مرتجف: تُشعرين
الرجل بأنه مميز.. تعالي فأنا أشعر أنني
باق خالداً ما دمت معي.

يا له من اعتراف بالحب.. لكن ليس
الحب الذي تريد..

قالت: غدا موعد أول تمرين بالملابس
الكاملة.

انتهى أول تمرين بالملابس, و كانت
أماندا مرهقة.. فقد جرت جميع الأمور

بالمعكوس, فما أكثر ما نسيت من
الجميل التي كان عليها قولها. و ما زاد
الطين بلة المشاكل التي حدثت في
ديكور المسرح و الأبواب التي لم تفتح
و الإضاءة التي لم تظهر في الوقت
المناسب و الوعاء الفضي الذي وقع
على قدم ماتيوس آشلي الذي أخذ
يعرج و هو يخرج من المسرح غاضباً.

أوقفت أماندا سيارتها الصغيرة أمام
المنزل و جلست تسند رأسها إلى الوراء
متنهدة بقوة.. فقد كانت مرهقة أشد
الإرهاق و معدتها تتقلص و هو أمر
سيلازمها حتى موعد افتتاح المسرحية,
أما أعصابها فكانت متوترة توتراً يجعلها
غير قادرة على الحراك. جمعت أغراضها
و ترجّلت من السيارة متعبة.. و لم
تفكر إلا في الجلوس في حوض الحمام

الواسع في جناحها.. لذا كانت

ابتسامتها للعمّة روزي هشة.

رفعت عيني متعبتين و قالت: مرحباً

حبيبتى.. أما زال كيفن في مشغله؟ أنا

متعبة.

بدت العجوز متوترة الأعصاب بشكل

غريب.

– هل من خطب؟

همست روزي: إنها هنا! تلك المرأة!

أحست أماندا بالبرد يغزو كيانها.. فثمة
شخص واحد تشير إليه العمة روزي
بتلك المرأة.. زوجة كيفن.. السابقة..
ماذا تريد من كيفن هذه المرة؟ شعرت
برغبة في التحري عن الأمر.

– أين هما؟ فوق؟

هزت العجوز رأسها نفياً و أشارت إلى
غرفة الاستقبال التي نادراً ما تستخدم:
هناك.. كان عنده بعض اللباقة ليعدها

عن جناحكما.. إنهما في الداخل منذ
ساعة و أكثر.. لقد تجاوزتني و كأنني
خادمة.. يا لتلك السيدة المتعجرفة
الحقيرة..

وضعت أماندا يداً لتهدئ روع العجوز
المضطربة: لا بأس عزيزتي.. سأنضم
إليهما.

بذلت أماندا جهداً لتجمع أحاسيسها
المتوترة و لكنها أخيراً توجهت إلى غرفة

الاستقبال و وقفت لحظة أمام الباب
لتنظر إلى سرواها الرياضي الأبيض و
إلى القميص الأزرق الشاحب, ستشعر
بلا ريب بأنها أقل شأنًا أمام العارضة
الجميلة.. رفعت ذقنها تستحضر كل
تدريبها القاسي الذي تتطلبه مهنتها, ثم
رفعت شعرها إلى الوراء و أرسلته
كالستارة على كتفها و فتحت الباب
و خطت بهدوء إلى الداخل.

صدمها الجو التوتر السائد.. كانا واقفين
في وسط الغرفة يتحدثان بصوت
منخفض أجش و لكن سرعان ما توقفا
ما إن رأياها.

قالت ببراعة الممثلة المشهورة: مرحباً.
توجهت مباشرة إلى كيفن و رفعت
نفسها لتطبع قبلة سريعة على خده و
هذا ما تفعله دائماً لدى وصولها.. و
لكنها وجدته كلوح من خشب.. لم

يلتفت حتى.. فأحست بألم كبته أمام
المرأة الأخرى.. ابتعدت عنه متوردة
الوجه و ارتدت إلى سوان التي تراقبها
باستغراب.

قالت بلطف: أنتِ سوان بلا ريب..
عرفتك من وجهك.. تسرني مقابلتك.
مدت أماندا يدها و وسعت ابتسامتها,
فهزت المرأة الأخرى رأسها الأنيق
التصفيف و لم تتحرك لتصافح اليد

الممدودة.. بعد لحظة توتر أنزلتها أماندا
إلى جانبها و قالت تعرف عن نفسها:
أنا أماندا هاموند لوكهارت.. يبدو أن
كيفن قد أحسن التصرف.

أضافت في سرها: و بأكثر من طريقة..
لأنه لم يعترف حتى الآن بوجودها.
قالت المرأة السمراء: سمعت بك.

جاء صوتها هامساً أملس فشعرت أماندا
وكأنها أفعى تتسلل إلى بشرتها.. رفّت

رموشها الطويلة فبانت عيناں سوداوان
غريبتان اشتهرت بهما.. راحتا تطوفان
بأماندا ثم ارتدت إلى كيفن.. و تمتمت:
أعتقد أن عليّ الذهاب في الوقت
الحاضر.. اتصل بي حبيبي.. بعدما..
تدبر أمورك هنا.
أجفل كيفن بحدة.. كان ملء الجوى
التوتر.. انتظرت المرأة رد كيفن الذي

بدا غير قادر على النطق بكلمة واحدة

أما أماندا فنظرت إليه بغضب حائر.

قاطعت أماندا الصمت مضطربة:

اسمع.. يبدو أنني قاطعت شيئاً..

خاصاً.. سأترككما بمفردكما ثانية..

أعذراني على تطفلي.

ارتدت بحدة و توجهت نحو الباب و هي

غير قادرة على التنفس.. و كانت

صفعات الغضب و السخط و الإذلال

تخط عليها.. ألم يكفها هذا اليوم و
مشاكله حتى وجدت جواً مضطرباً و
امرأة تنظر إليها من وراء أنفها الجميل؟
هذا وحده كاف ليفور الدم في كيانها..
عندما كانت تهمّ بامساك قبضة الباب
عاد كيفن إلى وعيه و أوقفها.
- لا!

بدا صوته متحجراً كحبل مشدود يحتك
بالخشب فأثر صوته في أعصاب أماندا

بالطريقة عينها.. ثم أردف بصوت هادئ
بعض الشيء: لا أمانى.. أرجوك
انتظري..

ارتدّ إلى زوجته السابقة: سوان؟ سأتصل
بك.. هه؟

كأنه يتوسل المرأة الأخرى أن تفهم!
فعاد الغضب يصفع أماندا مجدداً..
فأضاف بصوت أجش بسبب تردد
سوان كورتيز: أرجوك.

راحت العينان السوداوان تنتقلان ما بين
كيفن و أماندا, ثم هزت كتفيها
النحيلتين و سارت بعدم اكتراث.
إنها فعلاً مذهلة الجمال.. دمها اللاتيني
أكثر بروزاً في وجهها المثير الغاضب و
ثغرها المطلي بلون الدم.
استسلمت بهدوء قائلة: حسناً.. تعرف
مكان إقامتي حبيبي.. سأنتظر سماع
صوتك.

ارتدت و سارت في حركة رشيقة و على
وجهها قناع من النصر الساخر جعل
أماندا تبتعد عن الباب قبل أن تصل
المرأة الأخرى إليه.. ابتسمت سوان
كورتيز بسبب هذه الحركة, ثم خرجت
بهدوء من الغرفة تاركة وراءها جواً
مشحوناً لم تشهد أماندا مثله قطّ.
وقفوا كصنمين يصغيان إلى وقع أقدام
سوان.. ثم انفتح الباب الأمامي

وانغلق.. عندئذٍ أطلقت أماندا نفسها

طويلاً لم تكن تدري أنها تحبسه.

قالت ببرود: حسناً.. ما كان هذا؟

لم يرد كيفن. نظرت إليه فإذا هو ما يزال

في وسط الغرفة يحدق إلى ما لا شيء.

بشرته الرمادية تدل على أن ما حدث

قبل دخولها أفقده توازنه المعتاد.

إنها تؤثر فيّ.. قالها مرة.. أحست بنذير

شؤم يأتي مع الذكرى.. لقد أثرت

سوان كورتيز بكل تأكيد فيه اليوم.

دلكت جبينها بيد مرتجفة ثم دنت من

كرسي جلست عليه بحذر.

تحرك أخيراً و تقدم إلى إبريق القهوة

الكهربائي فسكب لنفسه فنجاناً..

كانت يده ترتجف و هو يرفع الفنجان

إلى فمه. سألته بهدوء: ما الأمر كيفن؟

لم يرد.. بل اقترب من النافذة فحجب
جسده الضخم نور الخارج. قال فجأة
بحيث أجفلها: وصلت هذا الصباح من
نيويورك.

– لتعمل هنا؟

هزّ رأسه نفيًا: بل لتراني.
همست: هكذا.. إذن.

بدا أنه استجمع قواه إذ ارتدّ لينظر
إليها، ثم تقدم ليجلس قبالتها:

اسمعي أماندا.. سأحاول شرح أمر ما
بدون.. لا أعرف كيف أبدأ..
تلعثم مرة أخرى فضمت أماندا يديها
معاً، و اشتدت أصابعها.
- لقد تكلمنا مرة عن زواجي بسوان.
هزت رأسها إيجاباً.

- تعرفين أنني وجدت صعوبة في تخلص
نفسي من زواجي بها.. و تعرفين أنني
أشعر تجاهها بالمسؤولية.
راقبته أماندا و كأنها لا ترى شيئاً مما
حولها.

- أخبرتك بشأن عملية الإجهاض؟
هزت رأسها إيجاباً.. و لكن حدسها
أنبأها بأنه على وشك أن يدمر حياتها.

- هي تقارب الثلاثين الآن.. و عملها
يكاد يأفل. عمل العارضة جيد ما دام
مظهرها جيداً.. و سوان تذبذب. في العام
المنصرم قابلت رجلاً.. إيطالياً ثرياً و
وقعت في حبه. طلب منها الزواج,
فسبحت في السماء السابعة و وجدت
أن مستقبلها بات في أمان مع رجل تحبه
و تظن أنه يحبها.

صمت قليلاً, فقالت أماندا: يسرني أن
تجد أخيراً من تحبه.

هز رأسه: ليس الأمر هكذا.. كان كل
شيء يسير جيداً.. ثم أدخلت فجأة إلى
المستشفى بسبب ألم في الزائدة الدودية.
قالت مشفقة: أنا أسفة كيفن.. لا شك
أن ذلك محنة..

هز رأسه مجدداً, و عادت نظرة الألم:
كانت المسألة أخطر من هذا.. بعدما
معاينة دقيقة تبين.. تبين..

و لم يستطع إكمال جملته.. فمدت
يدها إليه و لكنه ابتعد قبل أن تلمسه و
وقف يبتعد متوجهاً إلى النافذة:
تبين أن عندها عيباً.. عملية الإجهاض.
ابتلع ريقه: عملية الإجهاض دمرت كل
فرصة لها للحمل مجدداً.

– يا للمسكينة! يا لصدمتها!

أردف كيفن: تخلي عنها.. ذلك النذل
القدر رافضاً الزواج بها لأنها لن تنجب
له أطفالاً! فحطمها هذا و تركها
مذهولة عدة أشهر. عملت, نامت, و
عملت المزيد, ثم انهارت أخيراً..
صمت مجدداً ثم قال بفضاظة: لم أعرف
بهذا كله.. لم تخبرني شيئاً.. كنا دائماً..

على اتصال.. مع ذلك لم تخبرني شيئاً.
كنا مقربين.. اللعنة!

أصاب غضبه أماندا بنفاد صبر.. ما
يقوله قصة تراجيدية حزينة.. و لكنها
تعرف أنه لم يتطرق إلى لب الموضوع.
وقفت لتواجهه بعناد, و سألت: إلى أين
يقودنا هذا كيفن؟ أفهم تكدرك.. و الله
أعلم أن لا أحد من البشر يجب سماع
بؤس شخص آخر.. مهما كانت

الظروف.. و لكنك لا تسرد عليّ ما

تسرد بغية اطلاعي على مأساتها بل

هناك أكثر من هذا.. فما هو؟

ارتدّ بعنف و وضع فنجانه من يده

بقوة: لقد أعدمت.. انتهى أمرها! ذهب

مستقبلها العملي و خبا جمالها و ولىّ

مستقبلها, لقد دمّرت أحداث الماضي

فرص سعادتها.. إنها بحاجة إليّ! و أنا..

و أنا لا أستطيع أن أدير ظهري لها.. لا
أستطيع!

و عت أماندا أن الأمور تكاد تصل إلى
النهاية.

التوى ثغرها بمرارة و قالت ساخرة: و
هذا يعني ماذا.. بالضبط؟ هل دعوتها
لتقيم هنا معك؟ أهذه هي المسألة؟
دعوت سوان إلى هنا و تريد مني أن
أرحب بها بذراعين مفتوحتين؟

– أنا أطلب منك الطلاق أماندا

لأستطيع الزواج منها مجدداً.

– ماذا؟

حدقت إليه بذهول كامل.. و راح

الصمت يطبق على أذنيها اللتين لم

تصدقا ما سمعته.

نظر كيفن إليها باكتئاب و كرر بلطف

شديد: سأتزوجها مجدداً.

سرى فى أوصل أماندا برء شءىء و
هزء رأسها رافضة تصءىق ما ءسمع..
و لكن كىفن نظر إلها بعىنن مءألمءن
رافضاً سءب كلامه الذى انءزع الءىاة
من ءسءها.

ءنفست بهمس مرءءف: لا.. أنء لا
ءعنى هذا ءقاً.

امءءء ىءه بءوسل و قال بصوء
أءش: أنا أسف.

قالت و هي تحاول إيجاد عذر له: أنت
مرهق.. أنت لا تعني ما تقول! لن تفعل
هذا بي.. بنا معاً!

لا جواب.. لا شيء سوى وجه منك
يرفض التراجع.

أردفت بصوت مرتعش: لقد لفقت
عليك أدواراً! رواية رائعة! و أنت..
أنت تشعر بالصدمة و الرهبة, و هذا
حقك! و لكنني لا أصدق أنك على

هذه الدرجة من السذاجة و الرقة
بحيث تذهب بعيداً إلى هذا الحد..
- أرجوك.. حاولي فهمي أماندا..
- إنها كاذبة فاسقة مخادعة متآمرة.. و
أنتَ تعرف هذا.

و لم يحاول الدفاع عن المرأة الأخرى بل
وافقها الرأي: إنها كل ما وصفتها به..
و لكنني ساهمت في ما أصبحت عليه

أنا الذي أوصلها إلى ما هي عليه و
يجب عليّ تحمل النتائج.

لا يمكنه أن يفعل هذا بها! لا يمكنه أن

يعرضها لكل هذا! ارتفعت يدها إلى

رأسها و غطّت عينيها المتألمتين, ارتدت

مبتعدة غير قادرة على الوقوف لكنها

عادت تنظر إليه بحد, و لكنك تحبني!

تصلب كيفن: لم أستخدم هذه الكلمة

قطّ.

– أنتَ تحبني! و أنتَ زوجي!

ابيضّ وجهه: أريد منك الموافقة على

الطلاق لأتزوجها.

نظرت إلى وجهه ملياً لتستوعب الحقيقة

المكتوبة عليه.. التوى ثغرها و تحوّل

وجهها الجميل فجأة إلى خطوط قاسية..

فقالت لتهزأ من نفسها: لماذا تزوجتني؟

هل الزواج لعبة؟

ارتفع صوتها مع ارتفاع ألمها و برقت
عينها بسبب دموع لاحت في مآقيها.
أضافت: أحبتها دائماً! بل لم تشعر قط
تجاهي بشيء حقاً! كل ما كان عليها
أن تفعل هو أن تدخل إلى هنا.. و..
قاطعها بصوت أجش: لا تقولي هذا
أماندا.. تعرفين أنني لست هكذا.. أنا..
صاحت: لا أصدق أنك قادر على
إيقاع مثل هذا الألم بي!

اهتز جسمه كله بسبب العذاب الذي
رآه في وجهها, حدق مذهولاً إلى
الدموع المتساقطة على وجنتيها و تأوه
بصوت مخنوق: أمانى.. إنها عاقر..
عاقر! ألا تفهمين حبيتي؟ لو أوقفتها
عن الخروج ذلك اليوم.. و لو خرجت
و راءها و منعتها من الإجهاض لما
تدمرت حياتها هكذا! طالما أدت
حياتها.. كل ناحية منها! و لم يكن من

حقى سحب هذا الدعم فى تلك

اللحظات الحاسمة!

صاحت: لكنه لم يكن طفلك! كانت

خائنة غير مخلصـة للقسم الذى كنت

أنتَ تقـدسه! كانت تحمل طفل رجل

آخر.. ثم تخلصت منه و كأنه ثوب قديم

بال لم تعد تريده! كيف تلوم نفسك

لمجرد شعورها بالندم على ما فعلت؟

جادلها متعباً: لا يهمني طفل من كان!
تعلمت أن تتكل عليّ في كل شيء مدة
أربع سنوات.. و لا أستطيع أن أتجاهل
أنني السبب في ما حصل لها!
سألت بآلم: و ماذا عني؟ و عما تفعله بي؟
- أنتِ قوية أمانى.. و ستعيشين.. أما
فهي فلا.. هي غير قوية أبداً لذا عليّ
الإمساك بيدها مجدداً.

نظرت إليه عبر ضباب دموعها
السخية.. و ردت لها الهزيمة نظرتها..
فاستسلمت و هبطت كتفاها اللتان
سرعان ما رفعتهما مجدداً, لأن الكبرياء
تغلبت على كل شيء آخر.
قالت بصراحة و ذقنها مرفوع: أنت
غبي كيفن.. أنت تحبني و تنوي رمي
كل شيء عرض الحائط بسبب فورة
ضمير ستزول مع الصباح حيث ستشعر

بالفراغ و الدمار كما أشعر الآن..
حسناً.. هذا حقك.. و لا حق لي في
مناقشة قرارك.. لأنك لم تسمح لي قط
بمناقشتك.. لكن عندما تصدمك
الحقيقة و تدرك خطورة ما فعلت لا
تسع إليّ بحثاً عن العزاء عندي.. لأنك
لن تجده عندي أبداً.. سأذهب الآن
لأوضب أغراضي. أما الطلاق فأنا

موافقة عليه.. أرسل إليّ الأوراق متى
شئت لأنني لن أقف حجرة عشرة..
سارت شامخة الرأس و لكنها رجت ربها
ألا تنهار ساقاها من تحتها.
- أماندا..

انتفضت و لكنها لم تتوقف بل همست:
على الأقل اتركني و كرامتي كيفن.. لقد
بترت مني كل شيء آخر.
و خرجت من الغرفة.

غروب الحب

كانت أماندا توضع حقائبها حين ظهر
كيفن بباب غرفتها.. استند بيديه إلى
الباب منهك الوجه متألماً, متوتراً.. بدا
رجلاً مشتتاً عاطفياً..

تجاهلته أماندا و راحت تنقل من الخزانة
إلى الحقيبتين المفتوحتين فوق السرير.
لم تغير ثيابها.. و لم تستحم كما وعدت
نفسها.. كان شعرها الأشقر الشاحب

يلعب دور ستارة تخفي وجهها البارد
الخالي من الدم.

لم يتكلم كيفن و لم يتحرك, بل وقف
هناك يسدّ الباب بجسمه الضخم

المتوتر و عيناه ضيقتان شاحبتان تبرقان
بشكل غريب, و هما تلاحقان كل

تحركاتها و هي توضع أغراضها. كان

الجو مشحوناً بشيء لم يسبق أن شعرت
بمثله إلا مرة واحدة حين قتل والديها..

و كان وضعاً طالما تمت ألا تواجهه مرة
أخرى. إنه وضع يبطئ الأحاسيس و
يخدر الأعصاب بحيث يحتاج المرء إلى
تركيز عميق لمجرد القيام بأبسط
الأعمال.. في أعماقها كانت تشعر
بالبرودة فمشاعرها مغطاة لأنها لا
تستطيع التعرض لمزيد من الألم.
ما إن أنهت توضيب حقيبتين حتى
أخذت حقيبة زينتها الصغيرة و حملتها

إلى الحمام و هناك تابعت مهمة توضيب
أغراضها الخاصة.

أصبح كيفن خلفها و كان صامتاً مكفهر
الوجه يراقبها و كأنه رجل مصمم على
أن يشهد استنزاف حبهما حتى النقطة
الآخيرة.

لم تنظر إليه و لو لمرة, ما إن أنتهت حتى
حملت الحقيبة إلى غرفة النوم متجنبة
أي احتكاك به.. كانت أعصابها ترتجف

بشكل خطير لأنها تعرف أن أي
احتكاك به قد يطلق خيوط السيطرة
التي تتمسك بها.
أغلقت الحقائق بقوة أجفلهما معاً.. و
لكن كيفن تماسك و دنا منها يريد أن
يحمل الحقيبتين الثقيلتين عن السرير.. و
لكنه ارتدَّ محبطاً أبيض الوجه حين
ارتدت إليه أماندا و كأنها قطعة شرسة.

قالت من بين أسنانها: لا تلمسها! لا
تلمس أبداً ما يخصني! لقد نجحت في
تلويث كل شيء.. كل شيء! فابتعد
عني! سأصرف بنفسي.. كما فعلت
دوماً.

ثم ارتدت عامدة متعمدة عن وجهه
الشاحب و تقدمت إلى حيث تمثال
كالوسوس واقفاً شامخاً. انتزعته من
مكانه و نظرت إليه باشمئزاز.

- يا إلهي.. أمانى..

لكن توسله لم يلق آذاناً صاغية, فقد

ارتدت و التمثال في يدها.. أما هو

فضاقت عيناه.

هل يظن أنني سأحطم رأسه به؟

رفعت التمثال عالياً ثم رمته من

النافذة.. فتعالى صوت تناثر الزجاج.. و

وقفت أماندا مسمرة هادئة تنتظر سماع

الصاروخ الذي سيتحطم على أرض
الشرفة الحجرية في الأسفل.
قالت بهدوء: هذه مشكلة الآلهة
المصطنعة, ليس لها روح.. تقف جامدة
فيما هي من الداخل فارغة, جوفاء,
تأخذ كل شيء بشراهة و لا تقدر على
العطاء.

رفعت حقيبتها ثم ألقت نظرة أخيرة
مريرة على كيفن الذي كان يتكئ على

الجدار قرب الحمام و وجهه مستند إلى
ذراعه و جسده كله يرتجف.

خرجت من الغرفة و هي تكافح
للوصول إلى الأسفل بسبب هذه

الحقائب.. لاحظت العمة روزي واقفة
بباب شقتها قلقة, لكنها رفضت

الاعتراف بوجودها.. رمت الحقيبتين في
صندوق السيارة ثم عادت إلى المنزل و
جلبت ما تبقى من متاعها.

وجدته في الغرفة يقف قرب النافذة
المحطمة, و يدها مشدوتان إلى جنبه
يحدق إلى التمثال الملقى على الأرض في
الأسفل, مقطوع الرأس.

جمعت بقيت أغراضها ثم خرجت مرة
أخرى بدون أن تقول كلمة.. و عندما
كانت تسير في الرواق سمعت صوت
عظام تضرب الخشب, ثم تحطم

الزجاج.. عرفت أن كيفن يحطم ما تبقى
من النافذة بيده.

كانت العمة روزي قد تحركت إلى أسفل
درجها و نظرت إلى أماندا شاحبة قلقاً.
- ماذا حدث أمانى؟

وضعت أماندا أغراضها أرضاً و
ابتسمت لها, فاغرورقت عينا العجوز
بمزید من الدموع. ابتلعت أماندا غصة

بؤس كانت تحاول جاهدة استيعابه, و
حضنت جسد العمة الصغيرة بقوة.
- لا تتكذري حبيتي.. هذا ما يريد
كيفن.. و هذا هو المهم في النهاية.
في لهجتها مرارة كبيرة.. و لكنها لم تكن
قادرة على التصرف بطريقة أخرى.
حاولت الابتعاد لكن العمة العجوز
تعلقت بها.

- ماذا حدث؟ لماذا ترحلين؟ لا أظن

كيفن يسمح برحيلك..

قاطعتها: لا تضيفي شيئاً آخر..

وضعت شفتين باردتين على خد العمة

روزي.. ثم همست:

فليسأحه الله عمتي روزي.. أما أنا فلن

أسأحه أبداً.

ثم التقطت بقية أغراضها متجاهلة بكاء

العمة روزي و صوت التنفس العميق

الأجش,الذي أعلمها بأن كيفن الواقف
فوق أمام النافذة قد سمع ما قالت.

تركت أماندا المنزل بدون أن تلقي نظرة
إلى الخلف. و لكنها أخذت شيئاً

واحداً أرضاها و هو توصل كيفن الحزين
الذي أطلقه قبل مغادرتها غرفة النوم.

لقد قال: لا تذهبي أماندا.. أرجوك لا
تذهبي.

وصلت إلى شقتها فوجدت كاييس هناك
يستند إلى الجدار قرب بابها.. استقام
حين شاهدها.

قالت: كيف..؟

– اتصلت بي العمة روزي.

آملها ألا يكون كيفن من اتصل به.

– ادخلي.. سأجلب الحقائق من

السيارة.

أعطته مفاتيح السيارة ثم فتحت باب
شقتها بأطراف مخدرة, و دخلت.
ارتجفت أماندا و عقدت ذراعيها حول
صدرها و راحت تتنقل من غرفة إلى
الأخرى و هي تشعر بالبرد و الجفاف
من الداخل.

- وضعت أغراضك في غرفة نومك.

جاء صوت كايس المتأني الحذر من
خلفها.. فارتدت إليه مبتسمة ابتسامة
حزينة.

- فكرت في فنجان شاي.. نعم هذا ما
تحتاج إليه.. فنجان ساخن لذيذ من..
- أمانى..

شدت عينيها و أغمضتهما بقوة:
- أمانى.. أمانى.. أمانى! يا ألهي أكاد
أصاب بالغثيان من سماع هذا الاسم.

أتنفض جسمها كله ثم أجهشت
بالبكاء.. فتقدم كايس بقلق نحوها.
مدت يديها نحوها توقفه و قالت
بضعف:

- أرجوك كايس.. أشكرك على مجيئك
كما أشكرك على اهتمامك.. و لكن
هلا ذهبت الآن؟ فأنا بحاجة للانفراد
بنفسي.

ران صمت قصير, ثم صدم صوته طبلتي

أذنيها فقد عاد مرحة المتأصل إليه.

- طبعاً حبيتي.. لا مشكلة.. لا

مشكلة.. إنسي أن كايس العجوز قد

أظهر وجهه أبداً!

لقد جرحته وهذا ما آلمها, أضاف:

سأذهب.. و لكنني راجع في وقت

لاحق.. لا يمكن أن أزعج السيدة..

فالليلة الكبيرة قريبة, و هي بحاجة
للراحة.

– كاييس!

– حسناً.. حسناً.. أنا أسف! انظري..

انظري.. أنا ذاهب.. لقد ذهبت!

و خرج تاركاً وراءه صمتاً بارداً, أما

أماندا فارقت فوق الكرسي و دفنت

رأسها بين ذراعيها على مائدة المطبخ.

لاقت المسرحية نجاحاً باهراً احتاج
النقاد, و أحبها المشاهدون.. و الأهم
أن أماندا وجدت أنها قادرة على دفن
حزنها في الشخصية التي تلعبها.
كانت تمثل في الأمسيات و تعود إلى
المنزل لتناول عشاء خفيف.. ثم تمضي
الليل و هي تتقلب و تتلوى لتبعد عنها
الألم الذي تشعر به..

و كانت تتوقع في كل يوم وصول أوراق
الطلاق لتوقعها, و لكن ذلك لم يحدث
حتى الآن.

ثم رآته في الأسبوع التالي على العرض
جالساً في مقدمة المسرح في المقعد
الأول من الصف الثالث.

ثم تستطع أماندا معرفة ما الذي لفت
نظرها إليه بالضبط.. ربما هي مشاعرها
المجروحة أو سوء حظها القديم الذي

أجبرها على النظر إلى الصالة من
موقعها على المسرح حيث يمكن لها أن
ترى الصفوف الأولى التي تضيئها أنوار
المسرح الأمامية.. ولكنها رأته فتلعثمت
بالكلمات التي كان عليها قولها و هي
تمثل.

في الليلة التالية كان هناك أيضاً في التي
تلتها ثم التي بعدها في المعقد ذاته و
المكان ذاته.. و كان حجم جسمه يبرز

كثيراً بحيث تعجز عن تجاهل وجهه
الذهبي المشرق الذي تخفيه ظلال و
الأنوار الخافتة.

مضى أسبوع على هذا العذاب الغريب
ثم قررت أخيراً أنها لن تستطيع
الاحتمال أكثر.. و ظهر مرة أخرى
تلك الليلة التي كان أداؤها فيها ضعيفاً
جعل أفراد الفرقة يتأففون. في اليوم
التالي أرسلت له مذكرة وصلت إليه في

مشغله تطلب فيها الامتناع عن الحضور
إلى المسرح لأن وجوده يفسد أداءها.
و من تلك الليلة انقطع عن المجيء و
لكن مقعده ظل فارغاً.. و كأنه شاهد
ضريح حبهما الميت.

لم تعرف لماذا جاء.. و لكنها رفضت
التفكير في دوافعه, و قد سبق أن
أرسل لها ليلة الافتتاح بطاقة يقول
فيها: >> حظاً سعيداً.. كيفن <<, مع

باقة جميلة موضوعة في آنية خزفية
عرفت أنه من رتبها.. لكن عدا هذا, لم
يكن هناك اتصال بينهما, و لم يحدثها
كايس عنه قطّ مع أنه يزور العمّة روزي
دائماً.

في الأسبوع السابع على عرض المسرحية
و بالتحديد بعد ظهر الأربعاء سمعت
رنين جرس باب شقتها.

فتحت الباب ثم وقفت تنظر فاعرة فاها

إلى الزائر. سألها صوت ساخر:

– هل لدى السيدة اللطيفة شراب

لمسافر متعب؟

صاحت: بيدروس!

و ارتقت بين أحضانه.. تحتضنه و كأنه

الحياة رُدّت إليها.. راحت تضحك, و

تكاد تبكي, و تصيح:

- من أين أتيت؟ أين آيرين؟ ماذا فعلتما ببير؟ أوه.. ما أروع أن أراك!
قال متذمراً بلطف: مهلك, مهلك
حبيتي! كوني لطيفة و توقفي عن شد
ثيابي هكذا.. البذلات الإيطالية غالية
الثلثن هذه الأيام.

كان بيدروس فيرغوس رجلاً يضع
السلطة و الثراء حول كتفيه كالعباءة..
جسده الطويل مخلوق لارتداء الثياب

المتقنة الفاخرة.. مع ذلك فهو يبدو
خطيراً حتى وهو يرتدي جينزاً عتيقاً و
تيشرت.. شعره قوي سميك أسود و
لكن مع فودين فضيين أما عيناه فأشبه
بالمخمل البني.

دخلا إلى شقتها و البسمة تعمّ وجهها:
قهوة؟

– يونانية؟

– طبعاً.

- إذن.. أجل, أرجوك. فأنا بحاجة إليها
بعد هذا السفر الطويل.

جلس بيدروس و كأنه في بيته, أما
أماندا فراحت تحضر القهوة ثم جلست
إلى جانبه.

قال: أنا هنا في لندن في زيارة سريعة, و
لكن آيرين لم تأت معي بسبب...
أجفلها صمته فرفعت عينيها.. و لكنه
ابتسم يطمئنها:

– لا.. لا.. أنها ليست مريضة.. كيف

يقول الرجل هذا بدون الابتسام

كالأبله؟ إنها تتوقع طفلنا الثاني.

صاحت أماندا: طفل؟

و حضنته مجدداً, و لكنها توقفت في

الوقت المناسب قبل أن تفسد بذلته

بالقهوة..

– أوه بيدروس.. هذا رائع! فتاة.. أصر

على أن تكون ابنة أختي ذهبية الشعر

زرقاء العينين لتدير رجال عائلة فيرغوس
حول أصبعها.

ضحك بيدروس: إنه مطلبي أيضاً..
لكنها, وهي العملية دائماً, تقول إن
هذا بيد الله و يجب أن أرضى بما يريد.
لكن المرح فارقه بعد قليل و بدا
متجهماً: آيرين قلقة عليك عزيزتي..
عندما أخبرتها بما حدث معك ارتاعت
و خافت عليك و أرادت المجيء

لمواساتك و لكن وضعها منعها.. و ها
أنا أرى أن معها الحق في قلقها عليك
فقد فقدت بضعة كيلوات و أرى
الدوائر السوداء كما أرى أن الابتسامة
التي ترسمينها على وجهك ابتسامة
تعب.. لذا أخبريني كيف حدث كل
هذا.. زواج خاطف ثم انفصال غريب.
أليس هناك علاج للقلب المكسور...

– أنا بخير حقاً بيدروس.. قل لآيرين أن
لا داعي للقلق.. فما أكثر ما تفشل
الزيجات.

– نعم كثيراً ما يحدث ذلك.

– يجب أن تقول لها أنني على ما يرام..
انقطعت لبرهة عن الكلام ثم أضافت:
تبين لي و لكيفن أننا ارتكبنا غلطة.. و
اكتشفنا أننا نرغب في أشياء مختلفة.

سأل بيدروس بلطف: مثل ماذا؟

تنهدت : الحب .

– الحب؟!

كان صهرها يخوض الموضوع بحذر شديد, فهو يعرف قوة كبرياء عائلة هاموند.. و أماندا كآيرين, تستطيع بسهولة أن تقلب حباً قوياً إلى كراهية شرسة لا تلين, و لديه الخبرة في هذا التحول السريع و يعرف كذلك طباع العائلة التي نادراً ما تظهر, لكن حين

تظهر يصبح بإمكان صاحبة هذا الطبع
صعق أي رجل حيث يقف. و لهذا
يخوض الموضوع بحذر.

– خلته يحبني مع أنه لم يستخدم تلك
الكلمة يوماً.

قال بيدروس ساخراً: بكل تأكيد
عزيزتي.. فلنصف كيفن, لأنني واثق
أنني تلقيت انطباعاً بأن الحب بشرق
كالشمس عليكما معاً؟

- لا تكن غامضاً في كلامك معي
بيدروس, أنا و أنتَ نعرف تمام المعرفة
ما ميزة كلمة الشمس.
- أجل, إنه تمثال خاص برونزي مغطى
بالذهب الخالص و هو كما يقول
الإنكيز يكلف ثروة, و قد طلب سرّاً
من أفضل نحاتي رودس.
- ردت متجهمة: كانت إشارة لا جدوى
منها..

- إعلان الحب أماندا.. إن لم يرد كيفن
على الحب بلطف فهذا لا يعني إلغاء
الرسالة.

- لقد طردني.

انتفض بيدروس...

أضافت: من غير سابق إنذار. في يوم
كان كل شيء رائعاً كاملاً.. و في اليوم
التالي ذهب كل شيء و ما زلت غير
قادرة على تصديق ما جرى.

سألها بحدة: و هل ارتكبت خطيئة ما؟
أم جرحته و أغضبته ليعاملك بمثل هذه
القسوة؟

تخلص من فئجان القهوة و ارتدّ بحدة
ليواجهها و يقول بلهجة آمرة: أجيبي
أماندا! ماذا فعلت لتستحقي مثل هذه
المعاملة؟

أحست أماندا أن سيطرتها التي تفرضها
على مشاعرها انهارت فجأة.. و
الدموع التي طال احتباسها انطلقت.
قالت بمرارة: أنا التي أحببته.. هذا كل
شيء.. تمثالي الذهبي الكبير
كولوسوس! لقد تجرأت على الوقوع في
حب إله الشمس الإغريقي, بيدروس.
و لقد أوضح وضوح الشمس رأيي!

تمتم بيدروس بصوت أجش: أماندا.. لا
تظلمي نفسك هكذا.

أردفت بصوت كسير: حظك تعس
أمانا.. عشت معك فترة ممتعة و لكن
هذا لن يحدث بعد الآن.. أطلب منك
الطلاق لأتزوج سواك.

أغرقت في البكاء أما بيدروس فضمها
بين ذراعيه بحنان.. انفتحت أبواب

السد و راحت تسرد عليه كل القصة
المؤسفة و دموعها على وجنتيها.
أصغى بيدروس الذي بان عليه
الغضب.. فذلك الولاء اليوناني الأزلي
للعائلة يضج في رأسه و يجعله راغباً في
الانتقام.

ثم قال بحدة: سأقتله!
عرفت أنه قادر على ذلك, فصاحت
مجفلة: لن تقدم على شيء كهذا.

– لن أقتله بيدي, فعلى رجل في مثل
مركزي أن يكون كتوماً في مثل هذه
الأمر.

– بيدروس..

– سأجعله يتألم قليلاً.. إذن.

– إنه رجل بعيد النظر يرى ما لا يراه

الآخرون إلا في ما خصّ زوجته

السابقة.. فمعها لا يستطيع رؤية كذبها

القديم!

- قد يصبح ضمير الرجل عبئاً لا
يحتمل عزيزتي.. خاصة حين يريد قلبه
إبعاده في اتجاه مضاد.

- و هذا الضمير هو الذي يكسب
دوماً.. أهدا قصدك؟

- لا.. ليس هذا قصدي. ربما يقاوم
كيفن بشراة رغبات قلبه.. و جرحك
عميقاً في سياق هذا أماندا.. لكن هذا

لا يعني أن الضمير هو الذي يربح
دائماً.

تذكرت صدى توسله المشبع بالألم
عندما كانت راحلة فاعترفت بأن
بيدروس على حق فيما قاله.

أضاف: هل أرسل إليك أوراق الطلاق
لتوقعيها؟

– حتى الآن لم يرسلها و أنا أستغرب
ذلك.

- و هو إلى الآن لا يقضي أوقاته مع زوجته السابقة.

- وكيف عرفت ذلك؟

- لأنني يا عزيزتي جعلته شغلي الشاغل.

- يا لتصرفك المثالي! و من أعطاك

الحق في التدخل بشؤوني؟

- حقوقي واضحة.. أنا قريبك الذكر الوحيد.

انتفخ كبرياء: آيرين قلقة عليك! و
صديقك العزيز كاسدي قلق عليك.. و
أنا قلق عليك! فحالتك المثيرة للشفقة
تثبت أن لقلقنا ما يبرره!
راحت تذرع الغرفة ذهاباً و إياباً:
سأعيش..

– أجل.. ستعيشين.. أسلافك
المتكبرين يطالبونك بهذا.. و لكنهم لا
يطالبونك بدفن نفسك في عملك و

تجاهل فرصة البدء بحياة جديدة و علاقة
جديدة!

كيف تفكر في رجل آخر و كيفن لا
يفارق تفكيرها لحظة؟ احتضنت نفسها
بشدة متمنية لو أن بيدروس موجود
الآن في جزيرته رودس المحبوبة.

هز كتفيه: ما زال كيفن بمفرده مع سيدة
عجوز طيبة و كلب مخيف المظهر.

- و ماذا يعني هذا.. بالضبط؟

- هذا يدل أنه رغم عذاب الضمير
الذي يشعر به غير قادر على المضي في
هذا...

- ربما رفضته! الضعفاء, الخنوعون,
المطيعون الذي يضحون بأنفسهم لا
يرقون كثيراً للنساء.. و أنتَ تعرف هذا!
- حقاً؟

ردت: أجل.. حقاً.

في هذه المرة لم يتمالك نفسه إذ اندفع
يقهقه بصوت عال حتى شعرت أماندا
بالإهانة, ثم علق:

– هذه هي فتاتي التي أعرفها! عرفت
الآن أن روحك القتالية لم تتخل عنك
حتى الآن.. سأكون مستريحاً الليلة
بصحبتك على العشاء!

وقف.. هو ليس أقصر من كيفن
بكثير.. أضاف بصوت كسول:

– لا أطيق تناول العشاء مع الجثث
أماندا, إنها تضجر.

قالت تؤنبه: إِيها المتعجرف..

جعلها تبتسم في الوقت الذي كانت فيه
على استعداد لضربه.. قال موافقاً
بعدم اكتراث: أعرف.

و رمى ذراعه حول كتفها و اتجه معها
إلى الباب:

- و ماذا يمكن أن أكون و أجمل امرأة
في العالم تحبني؟

- تحايلك عليّ عن طريق أختي لن
ينفعك.

عانقته بحب و حرارة ثم ارتدت عابسة
في وجهه:

- أتساءل عما إذا كانت آيرين على
معرفة بضعفك نحو الممثلات فأنا
شخصياً أجد الأمر وقاحة!

يركع عند قدميها

اتصل كايس بها قبل أن تغادر المسرح..
و دعاها بدون مقدمات:
ما رأيك بتناول العشاء في المطعم المجاور
للمسرح.

أجابت مازحة: ليست فكرة صائبة لأنني
أفضل عليها دعوة إلى العشاء في مطعم
فخم مع رجل جذاب لا يفوق فتنته
سوى جاذبيته السمراء.

بعد صمت قصير انطلق يسأل بسرعة:
من و أين و كيف؟

- من؟ هو غريب أسمر طويل.. أين؟ في
أحد المطاعم الفخمة. أما كيف.. تمّ
الموعد عبر الهاتف.

شعرت بخفة قلب لأول مرة منذ أسابيع,
فتذمر كايس:

– أي نوع من الأجوبة هذا؟
– إنه الجواب الوحيد الذي ستلقاه
مني. و الآن يجب أن أذهب لئلا
أتأخر..

قال كايس بإصرار: و العشاء؟

و كأنه يقول إنه لم يصدقها, فهو يعرف
أنها لم تذهب إلى أي مكان برفقة أي
شخص له المواصفات التي سردتها.
رفضت: آسفة.. لأنني الليلة يا صديقي
الوسيم محجوزة.
بهذا الرد أقفلت الخط, أخيراً عادت
إليها ابتسامتها الماكرة.

جاء بيدروس إلى غرفة ملابسها بعدما
شاهد المسرحية و كان التأثير بادياً على
وجهه.

– أرى أنك تعلمت قيمة الكلام الذي
يحرك العواطف يا عزيزتي أماندا.
جلس على كرسي ينوي ألا يفقد صبره
بانتظارها.

نظرت إليه عبر المرآة: تشير إلى أن
أدائي السابق كان يفتقر إلى عناصر
محددة من قبل؟

– لا.. بل أظنك اكتسبت خبرة كاملة
مما سبق، و من عناصر جديدة.
فهمته: آه.. نحن المسرحيون كالاسفنجة
التي تعيش على سواحلكم بيدروس.
لدينا قدرة على استيعاب كافة الخبرات
التي تحب الحياة أن ترميها علينا.

عادت تنظف وجهها من المساحيق
المسرحية. أما بيدروس فأخذ يراقبها
بتكاسل و هو متمدد على الكرسي,
كأنه في منزله.

سَرَّحت شعرها بحيوية و نشاط, ثم
عقصته على قمة رأسها بأصابع لا
تتردد.

قال بيدروس بهدوء: المؤلف رجل
ذكي.. التقط بشكل صحيح عدم
صلاحية الزواج المدبر هذه الأيام.
شعرت بالتوتر لأنها لم تفكر في هذه
العقدة من قبل:

– طبعاً! لكن شعبكم ما زال يمارس هذا
التقليد البدائي.

و نهضت عن طاولة الزينة مبتسمة و
أضافت: مع ذلك, لم تسمح لهم

بمعاملتك بمثل هذه الطريقة. أذكر أن
عائلتك اغتازت كثيراً عند ظهور آيرين
في حياتك!

– آه.. لكن كما تشير رواية المسرحية
لا يمكن لأحد أن يري أولاده بحسب
الثقافة العصرية والمفاهيم الاجتماعية
الحالية ثم يتوقع منهم الخنوع إلى تقاليد
الأسلاف.

– اختار لك والداك فتاة يونانية ثرية و
جميلة.. أليس كذلك؟

تناهت إلى مسمعيها ضحكته, و هي
خلف الستارة تغير ثيابها:

– إنها ابنة أشرس منافس لأبي.. سوداء
الشعر والعينين.. و القلب أيضاً! مدللة
أنانية, و كانت شرسة في الحصول عليّ
لسجني في شبكتها المسمومة.. و قد
لزمني وقت طويل و دروس قاسية

لأقنعها و أقنع عائلتي أنا أني لن أقع
ضحية خططهم الغبية.

- و هل جرحوا آيرين؟

- لقد حاولوا.

جعلتها لهجته ترتجف, و أردف: لكنهم
لم يتجرؤا على هذا مرة أخرى.

أجل فلا شك أنه لقّنهم دروساً لم

ينسوه. عندما خرجت من وراء الستارة

التي ارتدت وراءها ملابسها نظر إليها

صهرها بإعجاب, و وقف بهدوء و قال
لها مادحاً: أنا محظوظ حقاً بشقيقة زوجة
مثلك.

انحنت له تلقي عليه تحية مسرحية:
شكراً لك.. سيدي الكريم!
قال متنهداً تنهيدة تراجيدية: أرى أنني
مضطر إلى حمايتك الليلة!
كان المطعم مكتظاً في مثل هذا الوقت
من الليل.. لكن الذوق السليم و

التخطيط الذكي تمكنا من وضع مسافة
بين الطاولات.. أجلسها بيدروس
مبتسماً ابتسامة قلق بسبب نظرات
الاهتمام التي تتلقاها أماندا.. ثم همس
في أذنها و هو يقف خلفها: هذا هو ثمن
الشهرة.

ردت: أنا لا أُحسد على هذا.. فجزء
من نجاح الممثل هو أن يكون معروفاً..
و لكنني لست معروفة جداً بحيث

يحتشد الناس من حولي أينما ظهرت
علناً.

نظر بيدروس حوله و هو يجلس, و
قال: إن ذلك لأمر مثير للغضب.

عندما كانا يتحدثان عن موضوعهما

المفضل آيرين و بيير, اتسعت عينا

أماندا فجأة لأنها رأت بيدروس ينظر

بذهول و يصمت. ضاقت عيناه قليلاً

و هما تلاحقان شخصاً ما لم يكن ظاهراً

لها من موقعها. ثم ارتسم تعبير غريب
على وجهه الأسمر قبل أن يميل إلى
الأمام و يرفع يدها عن الطاولة بينهما.
— أماندا.. أعتقد إن لم أكن مخطئاً أن
رجلاً معيناً ضخم الجثة له قسّمات و
وجه إله الشمس دخل المطعم للتو و
هو يبحث عن شخص محدد.
ابتلعت ريقها و همست: كيفن؟

هز بيدروس رأسه بوقار.. أما أماندا
فاقشعرّ بدنها بسبب إحساسها بنظرات
كيفن تنصب عليها.
هون بيدروس عليها: هدئي من روعك
أماندا.. يرتدي هيلوس درعه الذهبي
للدفاع عن نفسه.. لذلك, يتوجب
عليك أن تحذي حذوه.

غضت طرفها و حاولت السيطرة على
اهتياجها.. و تمتت: لن يأتي إلى هنا..
بالتأكيد؟

– يوسفني أن أقول أنك مخطئة عزيزتي
لأنه سيصل ليفرض نفسه على خلوتنا.
– اللعنة.

نظر بيدروس متعجباً: أستغرب قدومه
إلى هذا المطعم الذي قصدناه الليلة..

إلا.. بالطبع إذا كنتِ تتناولين الطعام في
هذا المطعم دائماً.

- لا تمزح معي بيدروس.. تعرف أنني
نادراً ما أتناول الطعام في أماكن كهذا.
قال بيدروس بصوت راضٍ: إذن..
هيلوس موجود هنا عمداً. للكلوسوس
جواسيس في مخيمك يمررون له
المعلومات عن تحركاتك؟ هل أخبره أحد
أن غريباً جذاباً دعاك إلى هنا فأجبره

بهذا الخبر على الخروج من مخبئه ليلقي

نظرة على منافسه؟

ردت أماندا هامسة: يا لخيالك الخصب

بيدروس! لك حقاً أكثر..

قاطعها بهدوء: فكري ملياً في الأمر

عزيزتي.. فلا أظنه جاء إلى هنا ليستمتع

بعشاء في وقت متأخر.

سحبت نفساً مرتجفاً و تهمت: كاييس!..

كادت تصب بحراً من الكلمات و
الشتائم على كايس و لكن الظل الذي
وقع على طاولتهما جعلها تمتنع عن
ذلك ثم توترت أحاسيسها ما إن عرفت
أنه كيفن.

قال بصوت فظ: مرحباً أمانى..
ارتجفت يدها في يد صهرها الدافئة
الآمنة.. و شعرت بتورد غادر يسري

في بشرتها.. و لكنها ردت بصوت فظ:
كيفن!

لم تستطع إجبار نفسها على النظر إليه
و لو كلفها هذا حياتها.. عمّ التوتر
الصمت المطبق و لكنها ظلت تنظر إلى
الطاولة, و كيفن واقف مسمر إلى
جانب كرسيها, و بيدروس غير متأثر
كعادته يراقب بعينه الماكرتين هذين
الوجهين المتوترين.

كسر كيفن الصمت , فأجفلها : كيف ..
كيف حالك؟

رسمي جداً.. متمدن! رفع التوتر ذقنها
إلى الأعلى بكبرياء, فردت ببرود: بخير.
لكنها أفسدت برودها عندما نظرت إليه
بشوق, و لعل أكثر ما صدمها
التغيرات البائنة على وجهه و هي
دلائل تشير إلى أنه رجل يحرق شموعه
في إرهاق نفسه.. بدت عيناه أكثر

اسوداداً مما تذكر و هما تفتقران إلى ما
كان فيهما من بريق, أما خداه
فمجوفان بطريقة جعلت بنية عظام
الوجه الجميلة تبدو بارزة بدل أن تكون
منمقة بعناية.

قال بصوت جاف: أحتاج إلى مكانك
على حدى.

طاف عيناه في الغرفة فإذا أكثر من
نصف الحاضرين ينظرون إليهما.. فكل

من يقرأ مقالات الإشاعات في الصحف
سمع بأمر طلاقهما الوشيك.

أضاف حين لم ترد: بضع دقائق أماندا..

لا أطلب منك سوى بضع دقائق على

انفراد.

— لا..

رفضت بطريقة لا تلين و قالت: ليس
بيننا ما يقال.

تمتم بصوت فظ: خمس دقائق فقط..

أعطيني خمس دقائق من وقتك فقط..

قال صوت يبدو عليه الخجل الزائد عن

حده: أعتقد أن السيدة قالت لا.

التفت كيفن إلى بيدروس فاشتعلت

عيناه بنار الغضب.

همهم كيفن بكلام غير مفهوم ثم ما لبث
أن تصرف تصرفاً غريباً أذهلها فقد
جثا على ركبتيه إلى جانبها غير عابئ
بالمتفرجين الفضوليين.. أو بأي شيء
آخر و هو يقرب وجهه من وجهها:
– حباً بالله أماندا.. اسمحي لي بأن
أشرح لك.

نصحته ببرود: أرسل إليّ رسالة.. فقد
سبق أن اختبرت شرحك.. و لن أوقع
نفسي بالشرك مرة أخرى.

– أريد إخبارك بأمر سوان.. أنا..

قاطعه بيدروس: و من هي سوان؟

قالت أماندا لصهرها بصوت حاد: إنها
زوجته.

قال كيفن بنفاد صبر: زوجتي السابقة
أماندا..

قال بيدروس بلهجة من راعه الخبر:

عزيزتي...! هذا كثير...!

نظر كيفن إلى بيدروس بحدة قاتلة وقال

عابساً: من هذا الأخرق؟ أحد حراس

كايس؟ إنه يبدو كالحارس.

أخبرق! نظرت أماندا بقلق إلى صهرها

لترى كيف تلقى الإهانة.. و لكنه بدا

و يا للذهول متسلماً بما يرى.

وضع كيفن يده على ذراعها, و قال
بالحاح: أتركه أمانى.. و تعالى معي
لنستطيع..

صاحت غاضبة: ارفع يدك عني.. ألم
تتعلم شيئاً من الأدب الاجتماعى؟
أنزل يده عنها و لكنه ظل ينظر إليها
يأسر نظرها: تخلصى من هذا الرجل
الضخم لتحدث..

كادت تستسلم.. كادت تضعف أمام
توسلاته و ألمه الأسود.. لكن بيدروس
تدخل مهدداً كيفن وهذا ما جعلها تمد
يدها لمنعه, فأذعن و امسك يدها
الممدودة و رفعها إلى شفتيه.. التفت
كيفن بسرعة و نظر إليه نظرة متوحشة
جعلت أماندا تقفز خوفاً . حدث كل
شيء في ثوان قصيرة, لذا لم تفهم ما

يحدث حتى رأيت وميض المكر في عيني
بيدروس الذي تعمّد إثارة كيفن.

قال كيفن بخشونة: تخلصي منه أماندا!

و زاد العنف حولهم بشراسة حتى

أحسّت أن نبض قلبها يزداد عنفاً.

صاحت و هي تنظر إلى ما حولها

باضطراب: لا.. اذهب من هنا! أنتَ

تخرجني!

صاح كيفن بغضب: هو الذي يسبب
الخرج! من أين التقطته؟ إن كنت
تبحثين عن بديل لي أمانى, فحباً جدي
شخصاً أكثر...

قاطعه بيدروس بصوت جاد لا يشوبه
المزاح: لو كنت مكانك سيد لوكهارت
لأخذت حزري و أنا أذكر رأيي
فيك.. فلست رجلاً يقبل.. الانتقاد...
بهدوء.

لسعه صوته الهادر كالسوط.. مع أنه بدا
غير متأثر بالعداء البادي على الرجل
الآخر.. أضاف برقة خطيرة..

- دعني أوضح لك نقطة صغيرة..
حجمك الضخم لا يرهبني.. و سأكون
مسروراً بوضع بضعة شقوق في هذا
الوجه الرقيق.

ران صمت قصير و لكنه كان أشبه
بالصراخ, عندئذٍ أدرك كيفن هوية

الشخص الذي يهينه فhez رأسه بقوة
متمتماً: بيدروس فيرغوس.. أنتَ
فيرغوس العظيم بشحمه و لحمه.
- و أنا لا أرحب بك على طاولتي..
أرجوك.. ابتعد سيد لوكهارت قبل أن
أطلب منهم رميك خارجاً.
توسلت أماندا بصوت مرتعش:
بيدروس...

من الغريب أن قساوتها مع كيفن شيء,
و الجلوس بلا حراك تاركة بيدروس
ينفذ تهديده شيء آخر.

– أرجوك.. دعني..

ارتفع حاجباه الأسودان بسخرية باردة:
أهذا هو زوجك المصون الذي طردك
من حياته و كأنك امرأة فاجرة؟

انتفضت أمانى بألم.. فتمتم كيفن لأعناً
من بين أسنانه المشدودة: لا تنعتها
بالفجور..

– أعرف ذلك.. و لكنك أنت من
عاملها بهذه الطريقة مع أنها زوجتك..
ولكن إن لم تفهم معنى قولي لأماندا,
فسأشرح لك بالضبط قصدي قبل أن
تخرج من هنا.

مال الأسمر بقسوة, فشعرت اماندا
بالغرفة تميد بها.

– لم أقل أن شقيقة زوجتي امرأة فاجرة
بل ذكرتها ببساطة أنك عاملتها و كأنها
كذلك.. لقد أذلتها بما فيه كفاية..
سيد لوكهارت.. لذا لم تعد بحاجة
إليها.. أسرع بمعاملات الطلاق لتتحرر
منك أما الآن فاخرج من هنا!

- تلقى كيفن كل هذا بدون أن يتحرك،

ثم ارتدّ ببطء لينظر إلى أماندا التي

كانت تحني رأسها الفضي و قال بهدوء:

- - تعرفين أنني قادر على قتله

أماندا.. تعرفين أنني قادر على صرعه لو

أردت.. لن أرحل من هنا قبل أن تطلبي

مني أنتِ ذلك.. أرجوك أن تصغي إلي!

– قالت بحدة: ارحل من هنا كيفن..

بيدروس مصيب. لم أعد أريدك .. دعنا

نن فصل إلى الأبد.

– – أحبك.

– نظرت إليه بعينين ملوئهما الكره:

– – تأخرت كثيراً باعترافك.. عد إلى

ضميرك المقدس اللعين, كيفن.. فأنا لم

أعد أريدك أو أريد ضميرك!

- شحب وجهه و راح يتفرس بوجهها
الجميل بتهجم فعلت أنها أصابت منه
مقتلاً أخيراً.. استجمع شتات نفسه ثم
وقف ببطء, فأشاحت وجهها عنه و
شعرت بألم يعادل الألم الذي يشوبه.
- أجفلتها يده التي وضعها على كتفها
و تشنج جسمها دفاعاً و لكن لم يكن
هناك أي دليل على العداء بل مجرد
لمسة حنان مؤلمة في لطفها..

– قال بهدوء:

– – حسناً أمانى.. أتمنى لك السعادة

حبيبتى.

– تتم بيدروس فقطع الصمت الثقيل

الذي حل بعد ذهاب كيفن:

– – لم أفكر قط أنك قادرة على أن

تكوني ظالمة في قسوتك و لم أحسبك

ممن يتعطشن للانتقام.. لم تتركي لي

شيئاً.. أتدركين هذا؟.

- لا شيء.. نقطة بيضاء.. هذا ما تركه
لها.. و قد احتاجت إلى شهرين من
المرارة لتفهم ماذا تعني كلمة > لا
شيء < .. إنها تعني صفحة بيضاء من
الحياة يجب أن تبدأ في كتابتها مجدداً..
فإن ندم الآن على أفعاله, فهذه
مشكلته..

- قبلت موعداً مع ماتيوس آشلي .. و
بهذا اكتشفت أن صورة معبود النساء
تخبيء وراءها رجلاً رقيقاً لطيفاً..
- قال لها:

- - لعبت دور بطل شرطة في مسلسل
تلفزيوني, لقد أمضيت سنتين كاملتين
لأقنع الناس بتقبلي ممثلاً جاداً بعد
أدوارني التلفزيونية.. في تلك الفترة
نادراً ما عملت لذا ذعر وكيل أعمالي و

خشي أن ينسى الناس وجهي لهذا
جعلني أظهر في المدينة مع كل ممثلة
مرغوبة, و من هنا اكتسبت سمعتي
الشائنة.

— — و ثبت لك أن هذا أصعب
احتمالاً من الصورة التلفزيونية.

— — أستطيع العيش مع كل شيء شرط
أن تستند الأدوار إلي.. كهذا الدور
الذي أعبه معك الآن.

- تفرست أماندا بوجهه الجذاب و

وجدت أنها تنظر إليه بمنظار جديد.. إنه

رجل تربي كما يبدو تربية قاسية.. مع

ذلك لاحظت باحترام عميق أنه قادر

على تحويل كل تلك القسوة إلى التكبر

الذي يحتاج إليه في تمثيل الدور الذي

يمثله حالياً.

- أسرّت إليه بنجل:

- - طلب مني التمثيل في مسلسل
تلفزيوني في أمريكا السنة الماضية.. و
لكنني رفضت التفكير في الأمر..
اكتفيت من الأفلام التي صورتها هنا.. و
من كل الوهج الزائف الذي يظهر
معهها.. المشهد يخسر شيئاً من معناه
بطريقة ما حين تضطر إلى إعادته ست
مرات..

– – بل أسوأ من هذا.. على الأقل
للفيلم الطويل بداية و عقدة و نهاية
أما..

– قاطعته أمانى: إنما ليس بالترتيب ذاته
دائماً.

– – هذا صحيح.. لكن المسلسلات
التلفزيونية المنفصلة الأحداث تبدو و
كأنها لا تنتهي.. لذا يكهرها المرء مع

الأيام.. لكن المال و الشهرة يخدران
الأعصاب..

– ضحك فبادلته أمانى الضحك.

– أصبحت صداقتها متينة و لكن أمانى

أوضحت له منذ البداية أنها لا تريد ما

هو أكثر من صداقة معه فتقبل هذا و

قال بصراحة:

– – أعرف قصة انفصالك عن كيفن

لوكهارت, و أعرف ما هو الإحساس

في استعادة العافية بعد زواج انتهى
بكارثة.

- ثم أخبرها باختصار عن تجربة فاشله
عاني منها:

- - كانت أكبر مني سنًا.. و لم تكن
جميلة بشكل مميز, و لكنني وقعت في
حبها و عاملتني كصبي مراهق.. حدث
ذلك منذ سنوات و ها أنا الآن سعيد

لأنها ضحكت علي و أخرجتني من
حياتها..

- و لكن في ذلك الوقت...

- مد يده و قال بعفوية:

- - إذن صديقان أمانى, لا أكثر و لا
أقل.

- شعرت أماندا أخيراً أنها تتغلب على

محنتها.. مع أنها بين الحين و الآخر

تضيع في موجة من الحزن و الألم.

- وجدت أنها تفكر في المستقبل من جديد بوضوح أكثر و تناقش مع كايس ما ستفعله بعد انتهاء المسرحية التي سيدوم عقدها سنة.. اما ذلك الرجل الذهبي الضخم فأخذ يأفل من عقلها.

- ظلت المسرحية تستقطب الجمهور.. وكانت تشعر أنها باقية هكذا إلى أمد طويل.. لذا كان هناك فرصة كبيرة لتجديد عقدها, و إلا فلسوف تنتقل

إلى رواية مختلفة أو عمل مختلف, كما

تشاء

– إنها مرة أخرى حرة لتتخذ القرار دون
التفكير بأحد.. و هذا ما جعلها تشعر
بالراحة.

– ثم حدث ما هو غير متوقع.. و رمى
راحة بالها التي عملت جاهدة لأجلها
إلى العذاب مجدداً.

* * *

رحلة العذاب

استيقظت أمانى صباح الأحد على رنين
جرس الهاتف الذي لم ترحب به.
جرت نفسها من السرير و خرجت
مترنحة من غرفة نومها و تمتمت بتذمر,
فيوم الأحد هو يوم عطلتها الوحيد من

المسرح.. كانت ليلة أمس قد بقيت
حتى الثالثة صباحاً في ناد للرقص افتتح
حديثاً برفقة ماتيوس و عدد من أفراد
الفرقة.. لذا لم تكن في مزاج رائق و هي
ترد على الهاتف.

كان الخط مشوشاً في أذنها فلم تسمع
شيئاً في البدء ثم جاء صوت عميق
أجش ثقيل اللكنة يسأل : أنسة
هاموند؟

– أجل.. تتكلم.

– آه.. أماندا هذا أنا.. ستيفانوس

فيرغوس.

إنه والد زوج آيرين... جعلتها الدهشة

تستقيم و تنتزع نفسها من النعاس.

سأخبرك خبراً سيئاً، فشقيقتك و ابني

تعرضا لحادث سيارة.

أحست أمانى ببرود شديد و همست:

– أختي و بيدروس؟

لم تستوعب.... إنه الشعور الذي يشعر
به المرء حين يصاب بصدمة.

– هل أصيبا بأذى؟

قال الصوت العميق بحزن:

– هذا ما أخشاه يا عزيزتي... السيارة

التي كانا فيها انخرفت عن الطريق

عندما تجنب ابني صدم طفل... بيدروس

غائب عن الوعي و لم يستيقظ حتى

الآن, و لكن إصابته غير خطيرة على
ما يبدو.. و لكن يؤسفني أن أخبرك أن
إصابة آيرين أخطر.

جف اللون من وجه أمانى.. فمدت
يدها الأخرى طلباً للدعم من جدار
قريب ... آيرين مصابة

همست و هي غير قادرة على رفع
صوتها أكثر:

– إلى أي مدى إصابتها خطيرة؟

قال والد بيدروس بصوت أجش:

– نعتقد أنها ستفقد الطفل الذي

تحمله.. و لديها بعض العظام

المكسورة.. لكن المشكلة الإصابة

الداخلية هي التي تزعج الأطباء..

يوسفني يا عزيزتي أن أكون أنا من ينقل

إليك الخبر.

أجبرت أماندا نفسها على التركيز.

– متى وقع ذلك؟

وقعت الحادثة في الساعة التاسعة
صباحاً.. أعتذر لأنني تأخرت بالاتصال
بك أماندا.. و لكنني أردت التأكد من
الوقائع قبل الاتصال.
فيما كانت هي نائمة بأمان في سريرها ,
كانت أختها آيرين و زوجها في
المستشفى!

– هل وقعت الحادثة في أثينا؟
تنهد العجوز و كأنما يلوم نفسه:

- أبكىتك عزيزتي.. أعذري عجزاً
مشوش التفكير.. أكلتك من أثينا أما
أبني و عائلته ففي رودس..
كان بيدروس و آيرين في طريقهما إلى
الكنيسة هذا الصباح.. و أنتِ تعرفين
كيف تكون الطريق إلى ليندوس غادرة
بعد عاصفة صيفية عنيفة.. ركض طفل
أمام السيارة فلمّا حاول أنبي مراوغته
انحرفت السيارة و انقلبت وعلق

بيدروس في داخلها و لكن آيرين
للأسف سقطت منها إلى الخارج.. و..
لم يستطع أن يتم الحملته و ران صمت
مؤلم رهيب.

سألت بخوف: ماذا عن بيبرس؟

- لم يكن معهما حسن الحظ فقد بقي

في الفيلا مع مربيته.... و لكنه الآن

مضطرب, و أنا و زوجتي على وشك

السفر إلى رودس.. لا أعرف كيف أعبر

لك عن مدى أهمية قدومك في أسرع
وقت ممكن.

همست: آيرين

– أجل.. هذا ما أخشاه.

أغمضت أعينها و قالت بصوت

أجش: أنا قادمة في أسرع وقت

ممكن...

قاطعتها العجوز اليوناني الذي بذل

مجهوداً جباراً ليأتي صوته إيجابياً.

- قمت ببعض الترتيبات... وضعت
طائرة تحت تصرفك.

سمي لها مطاراً خاصاً خارج لندن.
فدونت الاسم و العنوان بيد مرتجفة.
أضاف العجوز:

- ستكون الطائرة جاهزة للإقلاع في
الساعة الثانية بتوقيتكم.. فإن لم
تتمكني من الوصول إليها فاتصلي

بالمطار ليسطيع الطيران تغيير موعد

طيرانه.. هل فهمت أماندا؟

– أجل... أجل.

بذلت جهداً لتظهر بمظهر المرأة

المسيطرة على صدمتها.

– جيد... ستجدين سيارة بانتظارك في

رودس ستقلك مباشرة إلى المستشفى..

و إن احتجت لشيء, أي شيء اتصلي

بي..

أعطاها عدة أرقام هاتفية لتتصل به
عليها, سجلتها أمانى بسرعة.. ثم تتم
بحزن:

– لشقيقتك منزلة خاصة في قلبي
أماندا.. كان ابني محظوظاً حين التقاها
... أنا... نحن... ندعو الله ليشفيها.
كلماته هذه إن دلت فإنما تدل على
مدى الخطر الذي فيه أختها.

خدرتها الصدمة و جعلتها تتهاوى على
الكرسي غير قادرة على الحراك و
لكنها استطاعت التفكير في أمر.. عليها
أن تتصل بأحد قبل أن تحضر
حقائبها....

خطر كايس ببالها فهبت لتتصل به..
قال لها بصوت ملؤه السعادة:

- مرحباً حلوتي! إلى من أدين بهذا
الشرف؟ فأنا أعرف أن فتاتي المفضلة
تغرق بالنوم صبيحة الأحد.
قالت بهدوء: تلقيت لتوي أخباراً سيئة.
وأسرعت تذكر له بعض المعلومات.
- أنا بحاجة إلى إعلام المخرج بأمر
سفري.. يجب عليه تدريب بديلي قبل
يوم الاثنين.. موعد العرض.
زالت الضحكة من صوته:

- هذا أمر سهل أماندا.. دعي الأمر لي
أما أنتِ فجهزي نفسك فساكون
عندك في تمام الواحدة لأقلك إلى
المطار...

ردت بصوت مليء بالتأثر:

- أنتَ عزيز كايسي.. و لا أدري ما قد
أفعل بدونك.

- ستعيشين لأنك امرأة قوية و تذكري
في الوقت عينه ان شقيقتك مثلك, لذا
ستنجو من الخطر و تعيش...
هزتها ارتعاشة شوق و همست بصوت
أجش في الهاتف:
- كايس... كيفن... هل
تستطيع.....
و أسكتت نفسها ثم أردفت بهدوء:

- لا يهم... أراك في الساعة الواحدة
شكراً حبيبي.

تمتم : لا مشكلة أمانى! لا تقلقي على
شيء هنا... سأكون معك في أسرع
وقت ممكن.

تساءلت بذهول: لماذا ذكرت له اسم
كيفن؟ أعادت السماعه إلى مكانها بيد
مرتجفة... ما الذي جعلها تذكر كيفن؟

سارت الساعة من الحادية عشرة و ما
فوق ببطء لا يطاق... و في هذا
الوقت وضبت حقيبة واحدة وضعتها
قرب باب الشقة, ثم استحمت و
ارتدت بزة خفيفة قطنية تنورتها طويلة
و وضعت فوق ملابسها سترة متقنة
التفصيل مصنوعة من القماش ذاته لها
اللون نفسه... و وضعت بعض المكياج
على وجهها أملاً في إخفاء بعض

الإجهاـء من وجهها؁ ثم جلست تترقب
وصول كايـي بوجه هاءى من الخارج
مع أنها من الداخل ترغب بيأس في
الرحيل من هنا.. لتفعل شيئاً.. تريد أن
تفعل أي شيء على البقاء هنا جالسة
وسط التفكير و القلق و الخوف.
ما إن قرع الجرس حتى هبّت من مكانها
متنفسة الصعداء. و يبدو أن كايـي

وصل قبل ربع ساعة من مواعده فهرعت
تفتح الباب.

لكن لهفتها سرعان ما خبت, لأنها
وجدت كيفن عند عتبت دارها.

– مرحباً أماندا.

– كيفن...

ارتفعت يد مرتجفة إلى فمها لتخفي
صوتها المخنوق الذي صدر عنها قبل
أن تخر الدموع عينيها الواسعتين.... ثم

ارتقت عليه تبته بؤسها الذي كبتته منذ
تلقت المكاملة من اليونان. تلقاها كيفن
متمتماً.... وراح يضمها بشدة و يهزها
كطفلة لأنه شعر بالعذاب الفظيع
الذي يسري في جسدها النحيل.
أخذ يهدأ روعها بحنان زاد من كربها:
- لا بأس عليك..... لا بأس أماندا..
سيكون كل شيء على ما يرام
سترين.

أثرت كلماته فيها فتعلقت به بدون
خجل و سمحت له بإدخالها إلى الشقة و
أقفل الباب و راءه.. كان يضمها إليه
باكية.

أنهت قصتها شاكية:

– أنا خائفة! آيرين كل ما لدي! لا
يمكنني تحمل خسارتها! لا
أستطيع.....

– أنا زوجك أماندا... سأكون دائماً
موجوداً متى احتجتني.

كان فمه دافئاً على جبينها.... لكنها
سرعان ما ابتعدت عن اللجنة الدافئة:
– لا.....

ردّت كلماته إليها ثقل الواقع أما هو
فتركها متفهماً معنى الكلمة الوحيدة
السلبية.

نظرت إليه بوجه متجهم و سألته:

لماذا... لماذا أنت هنا.. كيفن؟

لم يرد للحظات... عندئذٍ مسحت أمانى

عينها من الدموع بمنديل لئلا تضعف

أمامه, ثم رفعت بصرها إليه... عرفت

من أنفاسه غير المستوية أنه يريد أن

يتحدث عن أشياء لا تريد سماعها....

ليس الآن.... ليس و هي.....

– اتصل بي كايس الذي ظن انك

ستكونين ممتنة لدعمي... لذا ها أنا ذا.

و قد أكدت له أنني سأعتني بك خير

عناية ريثما ينهي هو مشاكل خاصة .

هل هذه هي حقيبتك؟

– أرسلك كاييس؟

ثم تذكرت ما كادت تقول له عبر الهاتف

فتورد وجهها... إفٍ لكاييس.. إنه أدهى

من أن تخدعه.. نظر كيفن إليها مدققاً

يتساءل عما يدور في هذا الرأس و عما

جعلها تتورد هكذا... نظرت إلى الحقيبة

التي أصبحت في يده

– أجل.. أجل هذه هي.

أمسك ذراعها: إذن هلا ذهبنا! هل

الجواز و كل ما تحتاجينه في حقيبة يدك؟

– أعتقد هذا.

– إذن فلنذهب... سيارتي في الخارج..

يجب أن نتحرك إذا كنت ترغبين السفر

في الوقت المناسب.

لكن كلامه جعلها تقف مذهولة:

– أنتَ قادم معي إلى اليونان؟

تحولت العينان الصفراوان إلى لون عقيق
قاتم.....

– أنتِ بحاجة لي أمني.. قد لا تعرفين

هذا و لكنك بحاجة إلى من يساعدك

في هذه الفترة.

تغضن وجهها الشاحب مجدداً و فقدت

قدرتها في السيطرة على نفسها... و

امتدت يدها البيضاء المرتجفة بدون أن
تعي لتلامس صدره..

تتحسس ضربات قلبه المنتظمة....
لتشعر بدفئه و بالطمأنينة. ابتسمت
بحزن و هزت رأسها باستسلام صامت.
همست بصوت ثقيل: شكراً لك....
شكراً لك كيفن.

ابتلع ريقه بحدة و قال و كأن محنتها
تؤلمه:

- لا تشكريني.. لأنك غير مدينة لي
بشيء... بشيء أبداً.

أغمضت أمانى عينيها و اسندت رأسها
إلى المقعد خلفها بطريقة أظهرت مدى
إرهاقها... أما كيفن فقاد السيارة
بصمت و مرت خمس دقائق تقريباً قبل
أن تفاجئه بوضع يدها على ركبته:
- شكراً لك على أي حال كيفن...

وجودك معي يعني الكثير لي.

لم يرد.. و كأن الموقف الجاد أزال كل
خلاف بينهما و كان أن تقبل الهدنة
بكل ما فيها من توتر.

كانت الرحلة طويلة متعبة .. و لم
تستطع الطائرة الفخمة المريحة أن تجعل
الساعات الخمس تمضي بسرعة و
لكنهما حطا في المطار حيث سارت
المعاملات بسرعة كبيرة فاسم فيرغوس
قادر على إزالة أية عقبة مهما كانت,

ثم لما خرجا من المطار وجدا طائرة
باستقبالهما.

كان الظلام قد بدأ يرخي سدوله و
بدت السماء اليونان في الساعة العاشرة
ستارة من المخمل الكحلي القاتم
المرصعة بالألماس...

كان الهواء دافئاً يداعب بشرة المرء
كلمسات الحبيب, ارتجفت أماندا برقة

بسبب الصور التي يرسمها الطيف
الجالس قربها عن غير وعي منه.
سألها و قد لاحظ ارتجافها: أتشعرين
بالبرد؟

هزت رأسها نفياً و ابتسمت ابتسامة
غريبة.

طوال الرحلة كان لطيفاً هادئاً يدخل
الطمأنينة إلى نفسها و لكنه لم يحاول
مرة أن يخرجها من شرودها أو يكلمها

إلا إذا كلمته.. و ظل موضوع الحديث
بعيداً عن كل ما هو شخصي بينهما و
لو من بعيد, و اعتمدت على دعمه
تقريباً بدون خجل و تعلقت به كطوق
نجاة كما كان يوماً لها.

كانت يده ممسكة يدها الآن بخفة و
دفع و قوة فشدت عليها بلطف
تطمئنه أنها على ما يرام و ظلت
الكلمات بينهما قليلة.

و أدركت أمانى أن ترددها في الكلام هو
تحضير ذاتها لما قد يقابلها.. فقد شغل
قلقها على آيرين و بيدروس تفكيرها..
أما انخيارها أمامه في لندن فبدأ أنه
حدث منذ زمن طويل.

مرت السيارة برقة في المنتجعات المكتظة
بالناس في ايكسيا و ترياندا ثم بدأت
تتسلق بهما الطريق المحفور على جانب
التل الصخري الذي يحجب بلدة

رودس عن الأنظار.. كان البحر من
جانب واحد ينكسر على الصخور
بتكاسل.

حملتهما السيارة إلى أعلى .. و أحست
أماندا بمرافقها يتحرك إلى جانبها و
لاحظت الاستغراب و الشهقة التي
ارتفعت منه ما إن رأى مدينة رودس
القديمة أما الأنظار.

وقفت قلعة رودس بكبرياء فوق تلة
تكاد تصل إلى السماء جدرانها الحجرية
القديمة مضاءة بفخامة ملوكية.. قالت:
- هذا قصر السيد الكبير.. رودس
مزيج ملون من دزينة مختلفة من
الحضارات, بعضها قديم. و لكن جميع
الحضارات تركت بصمتها على الجزيرة.
أبطأت السيارة سيرها عند مفترق طرق
تدفق فيه السيارات من مختلف

الاتجاهات.. ثم انعطف السائق ببراعة
ليقودهما إلى أحدث جزء في المدينة
حيث توجد المستشفى.. غاب القصر
مجدداً عن الأنظار وراء صفوف من
الفنادق الحديثة و المقاهي المنتشرة على
الأرصفة العريضة و عاد تاريخ المدينة
القديمة إلى عصور غابرة أمام المباني
الحديثة التي لا يتجاوز عمرها مئة عام.

سألت أماني بلمسات مرح سريعة:

جلبت معك آلة التصوير؟

رد مبتسماً: و هل يمكنني التحرك

بدونها؟

تنهدت بأسى و اعترفت:

– أحب هذه الجزيرة.. أحب ناسها و

أساطيرها و جو الغموض السحري

فيها.. لذا أكره العودة إلى هنا و الحزن

في قلبي..

اختنق صوتها و هي تردف:

– ما أكره الحزن و الألم! ليتهاما يختفيا

إلى الأبد عن جميع خلق الله.....

لم يقل كيفن شيئاً لكن يده اشتدت على

يدها فاطمأن قلبها.

قال السائق: وصلنا سيدتي.

ما إن نظرت من النافذة حتى عاد التوتر

إليها.

خرج كيفن من السيارة أولاً ثم ساعدها
على الترحل و سار معها نحو أبواب
المستشفى.

همست بصوت ملؤه العذاب: لا أريد
الدخول.

إنها تخاف ما قد يطالعهـا في

الداخل... مرة أخرى وضع كيفن ذراعه
على كتيفيها و شدها إلى دفعه ليدعمها
و يسندها.

ما إن دخلت حتى كان أول شخص تراه
ستيفانوس فيرغوس الذي بدا متعباً
منهكاً.. ما إن وقع بصره عليها حتى
ارتسمت ابتسامة متوترة على قسما
وجهه القاسية و دنا منها طويلاً شامخاً
كأبنه المتكبر.

وصل أليها ليحتويها في عناق قصير:
- أمانى.. عزيزتى.. وصلت بسرعة.

سألت بخوف: آيرين؟

سارع يطمئنها: ما زالت معنا أما

الطفل.. فقد رحل.

و خزت الدموع عينيها و لكن كيفن

أسرع إليها. نظر إليه ستيفانوس

بفضول لأنه لم يعرف على ما يبدو شيئاً

عن زواجها.

– كيفن لوكهارت, سيدي. زوج أماندا.

نظر إليهما الرجل مستغرباً و كأنه

يتساءل لماذا لم يعرف بأمر هذا

الزواج.. ثم صافحه بحزم:

– يسرني التعرف إليك سيد لوكهارت.

ثم عاد ليهتم بها: لم تستعد أختك

وعيها، و لكن الأطباء متفائلون و هم

يقولون إنها تجاوزت مرحلة الخطر .

سألت بلهفة: و بيدروس؟

انحنى رأس الرجل العجوز على كتفيه:

- استردّ وعيه.. لكنه.. حسناً.. تعالى
سندخل لنراه.. إنه يتمشى في ممرات
المستشفى كالمعتوه وهذا ما يقلقني..
هلا ساعدته و أدخلت الراحة إلى
قلبه...

ساروا في ردهة المستشفى الهادئة, يحيط
بأماندا رجلين طويلين رشيقيين.
و أخذ الرجل العجوز يقول لها:

تعرض بيدروس لبعض الجروح في
وجهه.. أخبرك بالأمر لئلا تصابي
بالصدمة.. لكنها جروح سطحية, إلا أن
الارتجاج الذي تعرض إليه الدماغ هو ما
يقلق الأطباء خاصة و هو يرفض ان
يستريح.

ما إن رأت أماني جسم بيدروس الذي
كان يدفن رأسه بين يديه حتى صرخت
و هرعت إلى الأمام تاركة الرجلين

يراقبائها بتهجم و هي تجثو على ركبتها
إلى جانب زوج أختها تحيطه بذراعيها
بكل حنان.

كان مشهداً مؤثراً.. المرأة الشابة
النحيلة تحتضن اليوناني الضخم إلى
صدرها, اما هو الذي كان في حالة يرثى
لها من الكرب فأخذ يشدها إليه يدفن
وجهه في شعرها الأشقر.

ظلا هكذا فترة يستمدان القوة من
بعضهما البعض, ثم رفع بيدروس رأسه
و اخذ يتكلم بسرعة و ألم إلى أمانى
التي ظلت راکعة تتلمس جروح صهرها
و هي تصغي إلى ما يقول.
لمس ستيفانوس ذراع مرافقه و قال
بهدوء:

- نحن متطفلان على ما أعتقد.. تعال

سيد لوكهارت سنذهب إلى مكان

نشرب فيه القهوة.

عندما ابتعد وقف بيدروس متعباً و شد

أمانى معه.. و سارا ببطء إلى الباب

المغلق الذي تستلقي فيه آيرين وراءه في

سرير مرضها.. كان الواحد منهما

متعلقاً بالآخر.. و لم يكن اليوناني

المتشامخ يجد غضاضة في الاستناد إلى
قوة المرأة الضعيفة التي تمسك به.
وقف بيدروس خلف أماندا و هي
تتمسك بحديد قائمة السرير بقوة,تنظر
إلى آيرين الشاحبة الراقدة.
كانت ضمادة بيضاء سمكة تخفي
شعرها الجميل و تغطي نصف وجهها و
رأت إحدى ذراعيها ملفوفة بالاصوق
من الرسغ حتى الكتف, فيما الأخرى

تبدو ضعيفة مسترخية.. و كان قفص
بلاستيكي يبعد الغطاء عن ساقيها,
عرفت مما قاله بيدروس و هما في الممر
أن ساقيها مصابتان كثيراً.. و لكنهما
غير مكسورتين و الحمد لله...
قال بيدروس بصوت متألم: يعتقد
الأطباء أن حالتها استقرت الآن, و
لكنها اعتقدوا لساعات....

لم يستطع إتمام جملته و تكسر صوته,
عندئذٍ مدت أماندا يدها و غطّت يده
المستريحة على كتفها.

أضاف: لا يعرفون كم ستبقى غائبة عن
الوعي.. تدل الكدمة على رأسها على
ارتجاج في الدماغ و لكن جمجمتها
سليمة من أي كسر و هم يرون أن
سبب غيبوبتها هو رد فعل طبيعي من

جسمها و لتبقى هادئة حتى يتمثل
جسدها للشفاء.

همست: تبدو مريضة جداً... و عاجزة.
- لكنها تقاوم.

أحس بيدروس أن أمانى بحاجة إلى ما
يطمئنها.

- أنها قوية, لا تخاف حين تقاتل من
أجل شيء تريده..

مضت ساعة قبل أن تترك أماندا سرير
أختها و لم تبعد إلا بناء على إلحاح
صهرها الذي جلس على كرسي قريب
من زوجته ممسكاً يدها الغير مصابة,
أما امانى مخرجت من الغرفة مرهقة.
في الخارج, كان ستيفانوس غير غوس
ينتظر بمفرده.

نظرت إليه بعينين متعبتين ثم أجابها
بلطف عندما سألته عن كيفن:

- ذهب عزيزتي.. عاد إلى لندن.. يقول
أن التزاماته تجبره على العودة. إنه زوج
صالح أماندا.. و هو رجل يقدر مشاعر
الناس.. يطلب منك الاعتناء بنفسك.
همست بصوت حائر: ذهب؟ كيفن
ذهب؟

سببت نظرة ستيفانوس المتجهمّة التي
ملؤها الشفقة تفككها و نظرت إليه
بذهول ثم أجهشت بالبكاء.

البحث عن الشمس

مرت الأيام العصبية الثلاثة ببطء

شديد.. كانت الساعات تمر ببطء لا

يطاق و عاشت أمانى في هذه الفترة

بؤس الانتظار و الترقب.

أمضى بيدروس كل أيامه في المستشفى

مع زوجته, يجلس إلى جانب السري ,

يتحدث إليها, و يقلق و يشتم راعداً

بانفجارات عصبية, ثم ينام مضطرباً حين

يجبرونه بالقوة على الاستلقاء في غرفة
مجاورة.. فيما بينهما.

كانت أماني و ستيفانوس يتناوبان البقاء
معه, أما السيدة فيرغوس فكانت تعني
بالصغير بير الذي هو أصغر من ان
يفهم ما يحدث.. لكنه كان يشعر بتوتر
أقاربه و يعرف أن غياب والديه غير
عائد إلى قيامهما برحلة عمل أخرى و
كان يتعلق بأماندا حين تكون في الفيلا.

قالت السيدة فيرغوس بحزن: السبب
هو شبهك بأمه.. أنه يراها فيك لذا
يتعلق بك.. الأطفال مخلوقات
حساسة.. و نحن نميل إلى نسيان هذا
وقت المحن.

كانت أمانى مضطرة إلى الاستكانة و
عدم التفكير في الأسباب التي دفعت
كيفن للرحيل..و كأن الصراع آيرين مع
الموت عرّى كل تلك المشاعر, و لم تعد

تعرف ماذا تريد أو ماذا تحتاج منه.. كل
ما كانت تعرفه هو أن ذهابه ترك
فسحة فارغة في داخلها, تجد صعوبة في
التوافق معها.

استيقظت آيرين في اليوم التالي.
كانت أمانى معها. تجلس في الكرسي إلى
جانب السرير.. تتحدث بهدوء إليها و
هي فاقدة الوعي تبثها همومها و
أفكارها المرتبكة. كانت غارقة في ثرائها

فلم تلاحظ الجفنين الشاحبين يرتفعان
أو العينين الزرقاوين تحدقان أليها.
تناهى ألى مسامع أمانى صوت متلعثم:
– أمانى.. ماذا تفعلين هنا؟
هبت أماندا واقفة تلثم الخد الشاحب
الذى لم يضمده.
ارتفعت اليد غير المصابة إلى رباط
رأسها:

– أين أنا؟ ماذا حدث؟ أين... أين

بيدروس؟ أماني...!

ارتفعت يدها لتمسك ذراع أماني.. ثم

نظرت بخوف أعمى بان في عينيها.

.... أين هو؟؟

– إنه بخير! بخير حبيتي! إنه نائم في

الغرفة المجاورة.. كنا قلقين عليك وكم

بذلنا من الجهد ليلوذ إلى النوم. لكنه

على ما يرام.

- تمت آيرين: انقلبت بنا

السيارة.....

- أجل حبيتي.

- و امتدت يدها خلسة إلى جرس

الاستدعاء فوق السرير, قلقة لأنها رأت

أختها تحاول معرفة التفاصيل إصابتها..

و لا شك أنها ستسأل السؤال الحتمي

بين لحظة و أخرى.. و هو سؤال لن

ترغب في الرد عليه.

– أضافت : وقعت الحادثة قبل أربعة أيام.

– اتسعت عينا آيرين : أربعة أيام؟ كنت خلالها مستلقية هنا؟

– ابتسمت أماني ممازحة: يا لك من امرأة كسول!

استرخت آيرين إلى الوسائد تغمض عينيها لحظة, تمرر لسانها على شفيتها الجافتين.. فضغطت أماني الجرس مرة

أخرى بشدة و راقبت أختها و هي
تشحب مجدداً.. و تهمس:

– جرعة ماء..

– ردت أماندا: بالتأكيد.

– كان عليها التفكير في هذا من قبل..

استقامت مبتعدة لتقدم لها بعض الماء.

– – فقدت الطفل؟

– ولم يكن سؤال... بل تقرير أمر واقع.

- ارتجفت يد أماني : أجل حبيتي ... و
أنا أسفة.

- عادت إلى السرير تدرس يدها تحت
كتف أختها و ترفعها لتشرب.. أذعنت
آيرين و لم يبدُ عليها أثر للكرب... و
لكن عندما رفعت أماني عينيها إليها.
انفطر قلبها بألم بسبب نظرة البؤس التي
علت وجهها.

– قالت بضعف: أمانى هلاً استدعيت

بيدروس؟

– أعادتها أمانى بلطف و قالت بصوت

مواسٍ: حالاً حبيبتى.

– قبلت خذها مجدداً و وقفت.

– كان بيدروس نائماً بكامل ثيابه على

سرير المستشفى و شعره الأسود

مشعث, و بشرته البيضاء تحت لونه

الأسمر.. دنت أماندا منه بصمت و
لامست كتفه برقّة.

– استيقظ منتفضاً و فتح عينيه

الحمراوين و نظر إلى أمانى

– قالت: استيقظت آيرين.

هَبَّ عن السرير بحركة واحدة و لكنه
ترنح قليلاً:

– يجب أن اذهب إليها...

أوقفته و هو يتحرك نحو الباب:

بيدروس انها..... إنها تعرف.

اكفهر وجهه المتعب و هبطت كتفاه

للحظة و لكنه عاد فاستقام و تحرك

برشاقتة العادية نحو الباب.

اتصلت أماني بكاييس بعد أسبوع من

رحيلها.. و كان أول سؤال طرحه:

- كم سيطول غيابك؟

- و كم أعطوني فرصة؟

– أسبوعين.. يجب أن تشكري نجم
سعدك حلوتي... فبديلتك ليست على
المستوى المطلوب.. مع ذلك أستطيع
تمديد فرصتك أسبوعاً.

فهمت أمانى ماذا يرمى إليه... فلو
كانت بديلتها بارعة, لبقيت أمانى خارج
المسرحية... فعلى ممثل المسرح ألا
يتعرض لمشاكل شخصية أثناء عرض
المسرحية... و الواقع أنها أخلت بشروط

العقد لذا كان يحق لهم قانونياً إبدائها
نهاياً.

تحدثا قليلاً و كان كاييس أكثر من راغب
في سرد كل ما له من علاقة
بأخبار المسرح، ثم حين توقف قليلاً
ليلتقط أنفاسه سألته بعفوية:
- هل رأيت العمة روزي؟

كرهت نفسها بسبب شوقها و يأسها
لكيفن.. و لكنها لم تستطع إخراجه من

افكارها منذ مجيئه إلى شقتها...و كان
رحيله السريع من المستشفى قد تركها
مذهولة.. لقد كان كالرجل الذي وقعت
في حبه أول مرة خلال رحلة عذاب,
لطيفاً مراعيّاً لمشاعرها, يسهل لها الأمور
قدر المستطاع...ثم.. ذهب.
ران صمت قصير.. ثم قال كايس بطريقته
الغريبة التي يستخدمها حين يعتقد أنك
تعرف امراً لا تعرفه:

– أنها في ديفون.. أرسلها كيفن مع

بعض أقرانها من العجائز في عطلة

أما هو فمسافر.. تعرفين أنها تكره البقاء

بمفردها في ذلك المنزل الكبير، حلوتي!

– ألم يخبرك ذلك الشرير

بالأمر؟ أعتقد أنه عائد إلى لندن

معك.. فقد كتب لي لائحة بطول ذراع

بأسماء الأشخاص الذين يجب أن ألغي

لهم مواعيده معه في الشهر القادم..

ليتني أستطيع السفر مثله...

– حاولت أمني فهم ما يقوله, إنه يبدو

وكأن .. لا.. أنها تفهم الأشياء من

كلامه ليست موجودة فيه! إنها مجرد

أمنيات! هل كيفن في....

– قالت بحذر: لم أشاهد كيفن منذ

وصولنا إلى هنا قبل أسبوع.

– – لا؟ أمر غريب.. لقد وصلتني

بطاقة بريدية منه بالأمس فقط يقول أنه

يصور التاريخ و أن كاميرته تلتقط

المشاهد بمفردها.. و قال إنه يفكر

بتغيير اختصاصه و التوجه إلى تصوير

المشاهد التاريخية بدل الوجوه...

– قال...

– همست بأنفاس مقطوعة: مازال هنا

معنا؟؟؟؟

- سرت في أوصالها رعدت إثارة.

- - لقد ذكر لي صهرك, و قال إنه

استعار منه مركبه و إنه يفكر في القيام

بجولة حول الجزيرة.

- بيدروس يعرف أن كيفن هنا! وقفت

أماي مشدوهة كعمود شمع غير قادرة

على فهم رأس

- اللغز من قدمه.

- - قال.....

- - وداعاً كايس.... سأتصل بك,

لأعطيك موعداً محدداً لعودتي.

- و وضعت السماعة من يدها, تهتز

كورقة شجرة.. تفكيرها يتطاير في كل

اتجاه, تشعر بتعاقب الدهشة والبهجة ثم

الغضب والشك و.....

- مع إثارة صادمة أسرتها في دوار مربك

إلى أن تقدمت السيدة فيرغوس لتربت

على كتفها مما جعلها تجفل.. و سألتها
باستغراب:

– – هل أنتِ بخير اماندا؟

– ردت مترددة :

– – أنا لا أظن هذا.. أنا..

– صمتت قليلا لتجمع شتات نفسها

– – أعتقدين أن بيير سينزعج إن

تسللت إلى الخارج لساعة أو أكثر؟ أريد

التحدث إلى بيدروس.

– جاء الرد:

– – لن يمانع بالتأكيد... إنه مع جده

الآن... يصطادان السمك. لماذا لا

تذهبين؟ استخدمي السيارة و لكن

رجاء قوديها بحذر.

– ركضت أمني إلى الباب و عيناها

تشتعلان بطاقة لم تظهر فيهما منذ

سمعت بحادثة أختها.

– استغرقت الرحلة إلى رودس ساعة,

فالطرقات في الصباح تزدحم...

– في هذا الموسم يتنقل بيدروس من

الفيلا إلى المدينة عن طريق البحر...

– أوقفت السيارة قرب المستشفى, و

سارت و هي تدرك أشياء لم تلحظها

منذ وصولها إلى رودس الحبيبة: الحرارة

على على بشرتها, الشمس على شعرها

الأشقر, الحيوية في خطواتها و هي تسير,

و تدفق الدم في شرايينها... فكرت
بذهول.. لقد عدت إلى الحياة... كيفن
هنا في رودس!

– لكن ما إن دخلت إلى غرفة أختها
الخاصة حتى تحولت إثارتها إلى قلق...
فدوافع كيفن المحيرة أعادت كل دفاعاتها
التي بنتها ضده في الأشهر الأخيرة.
– سألتها آيرين: ماذا تفعلين هنا اليوم؟

- كان بيدروس نصف جالس و نصف
مستلقٍ على السرير إلى جانب
زوجته... يبدو متكاسلاً غير مهتم
بالمشهد الحميم.

- قالت أماري ممازحة: أريد استعارة
زوجك...

- نظرت إليها ايرين بعناد: فتشي عن
رجل آخر فهذا الرجل محجوز.

– امتدت يدها تمسك الذراع السمراء
إلى جانبها بتملك فابتسم بيدروس و
رفع يدها إلى شففيه يلثمها.

– بدت أيرين أفضل حالاً بعد نزع
الضمادات و الكدمة خفت , و لكنها
مازالت غير قادرة على أن تحمل أي
وزن ثقيل على ساقها , و ستبقى
ذراعها مضمدة لأسابيع... لكنها تبدو
أكثر فأكثر الأخت التي تحبها أماندا.

- سألها بيدروس بكسل: من أقلك إلى

هنا عزيزتي؟

- - جئت وحدي.

- و نظرت إليه بعجرفتها الخاصة, لأنها

عرفت ما يدور في خلدته...

- لقد أصبح مجنوناً من فكرة قيادة

السيارة منذ الحادثة.. فغير مسموح

لأماني أو لأمه بالجلوس وراء مقود

السيارة... حتى الآن, أذعنتا له لأنهما
لا تريدان زيادة مخاوفه.

— — رغبت في سرقتك من أختي
فركبت المرسيدس و قدتها إلى هنا!
— — للغداء؟

— هزت رأسها بشوق:
— — في تلك الترافيرنا قرب ميناء
مندراكي.

- كانت الموائد هناك منتشرة فوق
المرجة حتى جدار الميناء, تظللها
مظلات ملونة لإبعاد حرارة الشمس.
- تنهدت آيرين متأسفة و قالت
بصوت متذمر:

- - أريد مرافقتكما.

- قالت أماني بحزم: لا يمكنك هذا...
أريد رجلاً... و رجل واحد فقط

ينفعني.. لقد استأثرت به بما فيه
الكفاية.

– حاولت آيرين عدم التبسم: لكنني
أملكه!

– قال بيدروس بتكبر مزيف: عزيزتي...
لا أحد يملكني.

– ارتدت إليه و قالت بتحدٍ: أحقاً؟

– نظر إليها عابساً, أما أمانى فراححت

تراقب تعابير وجهه تلين تدريجياً لتتخذ

تعبيراً مختلفاً كل الاختلاف ثم لاحظت
زوال الألم من عيني آيرين... فقالت
مازحة:

— — أعد أن اردّه لك حالما أنتهي منه.
— تنازلت آيرين: حسناً في هذه
الحالة.....

— قررا السير على الأقدام لأن المكان
قريب... بيدروس معروف كثيراً في
الجزيرة لذا استغرقت المسافة وقتاً أكبر

فكلما سارا خطوة كان يضطر للوقوف
ليتلقى التهاني بنجاته من الحادثة و
التمنيات للزوجة الجميلة بالشفاء.

ما إن وصلا الترافيرنا حتى كانت أماني
تبتسم متعبة بسبب عدد المرات التي
توقفا فيها.

جلسا على مائدة منفصلة قليلاً عما
تبقى من الموائد ثم سرعان ما جاء

صاحب الترافيرنا شخصياً ليصافح زائره
بترحيب حار.

أخبرها بتعالٍ: نحن شعب صادق منفتح
القلب أماندا . انظري حولك و انظري
كيف يتشبث مواطنيك الأنكليز
بحقائبهم خشية أن يسرقها أحد
بما أنها لم ترغب ألتحدث في هذا
الموضوع فحولت الدفة الحديث إلى
الطعام.

– سأتناول إحدى السلطات الشهية
التي تشتهرون بها.

قال بيدروس محذراً بحزم:

– ستأكلين ما يقدمه بالوس لنا... أو
حضري نفسك لعظة يونانية ملؤها
الغضب.

ما وصل إليها كان حلماً فقد صفّ
أمامها قطعة من لحم الضأن السمكة
الندية التي وضع قربها الخضار المطهوه

.. تلاها ألد طبق حلوى ذاقته في
حياتها! طبقات من قطع الدراق الطازج
و آيس كريم على شكل سندويش
بينهما فريز طازج.. و كريما مخفوقة
طازجة على قمة الطبق فوقها حبات
الكرز...

شهقت أماندا: لن أكل كل هذا؟
قال بيدروس بعدم تصديق: سنرى.

و كان مصيباً و كانت مخطئة. كان
يضحك عليها حين ارتدت إلى الوراء
ممتلئة معدتها حتى التخمة و نظرت إليه
بمكر:

– أنت شيطان شرير بيدروس فيرغوس.
أخرجتك لتناول غداء خفيف فإذا بك
تحشوني بالطعام و كأنك تحضري للذبح.

رفع نظره إليها بجد: ربما تخبريني أمانى
لماذا أبعدتني عن زوجتي الحبيبة
هه.....

فقدت أمانى روحها المرححة كذلك.. فقد
استحوذت الآن على كامل اهتمامه..
لم تعد متأكدة مما تريده منه... جادلت
نفسها: إن كان كيفن في الجزيرة فلماذا
لم يحاول الاتصال بها, إن هذا الأمر بجد
ذاته رسالة... أليس كذلك؟ و هذا ما

جعلها منقسمة بين أن تسأله أم تمتنع
عن السؤال.

تمتت: أنا واثقة لو انك جلست هنا بما
فيه الكفاية لمّر بك كل سكان رودس
في النهاية.

– و هل تفكرين في الجلوس هنا لو
ظننت أن شخصاً معيناً يمر بك؟

ماكر كالعادة.. لقد ضربها على الوتر
الحساس بدون مراوغة ... ارتدت تنظر

إليه بحزن.. أيمر به شيء دون أن يشعر
به؟

سحبت نفساً عميقاً , ثم قالت و هي
تحاول إبعاد تفكيره عن أي شيء آخر:
- حين تفكر بكل التعقيدات التي
وقعت و ما كان يمكن ان يقع بسبب
الحادثة يجب أن نحمد الله لأن أختي ما
تزال قادرة على الحمل مرة أخرى.
مرت بوجهه ومضة ألم..

ازداد صوته عمقاً و أصبح أكثر لطفاً:

و هل أنتِ... قلقة عليها, عزيزتي؟

عرف بيدروس انها أدارت دفعة الحديث

بلباقة إلى اتجاه آخر... فتهدت

باكتئاب:

– قلقت عليها فترة... و هذه حالنا

جميعاً.. لا.. كنت أحاول فقط المقارنة

بأنانية, و لا علاقة لهذا بآيرين.

لا بد أن زوجة كيفن تحطمت تحطماً
كاملاً بعدما دمرت عملية الآجهاض
المتعمدة فرص الحمل مجدداً..

و أنا أشعر بعدم الراحة لأنه لزمني
حادثة أيرين لأفهم هذا.. أفهم لما كان
كيفن قلقاً على سوان.

قال بيدروس بحذر: ماذا تحاولين القول
أماندا؟ أنك نادمة لأنك لم تسمعي

دفاعه؟؟

قالت بقسوة: لقد سمعت دفاعه
بيدروس... و لكن ما قلته قبل قليل لا
يغير واقعة أنه فضل سوان علي..
لدي مشاعري كما تعرف! و لن أقبل
أن أكون الثانية بعد أية امرأة!
أخذ بيدروس وقته للأجابة و راح يتأمل
القوارب و المراكب الراسية على
رصيف الميناء, قبل أن يرتد إليها و يرد.

- هل تذكرين يا عزيزتي يوم زرتك في
لندن و بحثنا معاً موضوع الرواية التي
تلعبينها.

هزت رأسها: الزواج المدبر.

- لقد ذكرنا شيئاً عن مشكلتي في

مواجهة موقف مماثل مع عائلتي

التمسكة بالتقاليد.. المرأة الشابة التي

كان أهلي قد اختاروها لي, سالي, كبرت

وهي تتوقع أن تكون زوجتي.. كنت

بالنسبة لها من أملاكها مع أنها لم تكن
تخبيني!

هز رأسه بقسوة: كنت قاسياً, وقوياً,
مستقلاً و هذا ما لا يصلح لها... لأنها
بحاجة إلى رجل تستطيع أن تحكمة..
طبيعتها غير بعيدة عن طبيعتي لهذا كنا
نتصادم على عامة المستويات.. عندما
ظهرت آيرين في الصورة و رأيت أن ما

تعتقده من ممتلكاتها يُسلب منها قاتلت
لتمسك بي بكل سلاح متوفر لديها..
و لم يهتمها عدم كوني الرجل المناسب لها
و لم يهتمها رفضي إياها مهما كلف
الأمر.. و انطلقت تفسد الأمور بيني و
بين آيرين و كادت تنجح في هذا... و
لو لا بعض الأمور التي لفتت اهتمامي
لما تزوجنا أبداً.

فقد ثبتُ إلى رشدي بعدما هربت آيرين
إلى انكلترا, و توسلت إليها أن تسامحني
لأنني صدقت أكاذيب التي لفقت و
لكن...

قاطعته سائلة: لا يمكنك مقارنة وضعك
يومذاك بوضع زوجة كيفن السابقة!
فلم تكن سوان بحاجة إلى الكذب و
الغش لتجعل كيفن يأكل من يدها

الصغيرة الحلوة.. ما كان عليها سوى أن
تتلاعب على ضميره الحساس.

– لكن هل أنتِ متأكدة من أنها لم
تكذب أو تغش و لم تستخدم كل الخدع
المتوفرة لديها لتفسد زواجكما؟

– لم أفكر في الأمر من هذه الجهة.

– أن أفراد عائلة هاموند لا يغفرون
أبداً.. هل تركت لكيفن فرصة لشرح
لك لماذا امتنع عن إرسال أوراق

طلاقكما حتى الآن.. لو كان يريد
الزواج بها لما تأخر حتى هذا الوقت.
- ربما لم يعد راغباً في الشرح.. إنه هنا
أليس كذلك؟ يستمتع بعطلة لطيفة في
مكان ما من الجزيرة... و لا يهتم أبداً
برؤيتي!

قال بيدروس برضى: آه..! لكن لو مرّ
ب هذه المائدة بعد دقيقة و عرض عليك

أن يشرح موقفه فهل ستقبلين الإصغاء
إليه؟

تمت عابسة: ربما.. لو أراد كيفن شرح
الأمر لأصغيت إليه.. أجل..

– و ستعترفين أنك مدينة له بتلك
الفرصة.

– أدين له؟ أنا لا أدين له بشيء؟

– أنتِ مدينة له بالوقت عزيزتي, لقد

تخلي عن وقته ليرافقك إلى هنا عندما

احتجت إليه.. و مثل هذا الدين بحسب
العرف اليوناني أمر لا بدّ من ردّه.
ردت ساخرة: لكنني زوجته و لا أظن
أن مرافقته إياي تضحية.. و لو
افترضنا أنني مدينة له فأين هو لأردّ له
دينه؟

ابتسم بيدروس بسبب حدة دفاعها عن
نفسها: و من قال لك أنه ما يزال في
الجزيرة؟

- كاييس.. تكلمت مع كاييس هذا الصباح.. و ذكر لي هذا الحديث.
- فهرعت إلي لتقولي لي أنك تغلبت على كبريائك العنيدة.
- ضحك ضحكة مثيرة فأردفت غاضبة:
- لقد ذكر كاييس شيئاً عن استعارته لمركبك, لذا افترضت أنك تعرف مكانه.

- لو كنت أملك هذه المعلومات فماذا

كنت ستفعلين بها؟

نظرت أماندا إلى المرفأ والثورة و

الغضب على وجهها.. ثم ارتدت تواجه

صهرها:

- لو كان هنا لذهبت أبحث عنه.

- لماذا؟

ردت : لماذا؟

و تخلت عنها كل دفاعاتها , تاركة خلفها
امرأة ضعيفة متألّمة:

– لأنني ... لأنني بحاجة إليه ...
لأنني أريد ... أريده.

اغرورقت عيناها الجميلتان الزرقاوان
بدموع الضعف , و أضافت متممة:
– لأنني ... أحبه.

مرت لمسة حنان على وجه صهرها و
امتدت يده تضغط على يدها معذراً.
سألته همساً: أين هو بيدروس؟
اشتد اسوداد عينيه في وجه متجهم
كئيب. انتظرت أمانى و قد توقف
تنفسها.. أما بيدروس فبدا و كأنه يقوم
مع معركة مع نفسه... ثم هز رأسه و
تنهد بعدم رضى.

قال اخيراً: لا أستطيع إخبارك عزيزتي..
عندما قابلته لآخر مرة كان يفكر في
ركوب الناقلة التجارية إلى كوس لقضاء
بضعة أيام في زيارة الأماكن السياحية..
و لكنني سأقوم بتحرياتي أماندا.. و ما
إن أجده حتى أخبرك

من قلب البحر عاد

لكن.. عندما جاء كيفن فاجأها كثيراً
بحيث نسيت كل ما وعدت به صهرها
عن الأصغاء إليه, و الواقع أن الغضب
والصدمة جعلها أكثر ثورة و دفعها
إلى إهانته بطريقة لم تظنّ أنها قادرة
عليها.

في الصباح التالي و بعد ليلة من الأرق
ارتدت سروالاً و قميصاً و خرجت
تصمت قبل أن يستيقظ أحد.

بدا الشاطئ الخاص رائعاً في مثل هذا
الوقت الباكر من الصباح..
كانت الرمال تحت قدميها الحافيتين
ساخنة, و البحر يهمس فوق رمال
الشاطئ, و يشدها إلى أطرافه.. وقفت
للحظات, تنظر إلى ما حولها برضى.
في الليلة الفائتة وصل بيدروس إلى
البيت عن طريق البحر و ها هو مركبه
يتهادى و هو مربوط إلى الرصيف

الصخري الطبيعي الذي حفرته الطبيعة,
كان جزء من اليخت غير مرأي بوضوح
و لم يكن يبدو منه غير مقدمته
البيضاء, أما سائر أجزائه فمتوارية في
ظل من صخور مرتفعة شديدة
الانحدار..

الهواء شديد السكون هذا الصباح لهذا
وقفت أماندا تستمتع بالهدوء و ترقب
بابتسامة سمكة تتهاذى بين الأمواج.. ثم

طار طائر كبير بصمت فوق رأسها,
فرفعت رأسها تراقبه... جعلها اتساع
جناحيه تتساءل عما إذا كان أحد
النسور المعششة في قمم تلال الجزيرة...
ثم سمعت رذاذ الماء فارتدت لتنظر إلى
الماء مجدداً بحثاً عن الدوامة التي يجب أن
تظهر لترى أين قفزت السمكة هذه
المرة, لكنها لم ترَ أي دليل وسط الخليج

عندئذٍ أخذت عيناها تجوبان المنطقة
الظليلة..

في تلك اللحظة رآته.. يتحرك برشاقة
ذهبية في المياه.. ثم رآته يخرج من
الظلال من جهة اليخت إلى أشعة
الشمس المشرقة.

إنه رجل! يقصد الشاطئ من جهة
اليخت... هل جلب معه بيدروس بدون
أن يدري ليلة أمس متسلل؟

هذا امر عجيب... فاليخت كبير نسبياً

للإبحار في النهار... صحيح أن فيه

مقصورة في الأسفل, و لكنها صغيرة و

معدّة لتناول الطعام, و الأهم أن

مقعدها الثابت الضيق لا يتسع للتمدد

إن أراد أحدهم النوم عليه.

خرج من الماء و كأن هيليو س يخرج من

البحر... كانت المياه تتدفق من كتفيه

و تنهمر على جسده الذهبي الرائع.

شعره بني أحمر, موشى بالذهب.. عيناہ
كعيني أسد يريد الأنقضاض عليها,
علقت أنفاس أمانى في حلقها! إنه
كولوسوس يقوم من مكان راحته ليأتي
إليها.. استجاب قلبها تعنف و خفق
بين ضلوعها.

همست بأنفاس ملؤها العذاب :
كيفن؟؟؟

لم يقل شيئاً بل تابع المسير و ذقنه المربع
في خط عنيد.. و هذا ما جعل أمانني
ترتد مجفلة كلما اقترب.

– ماذا... ماذا تفعل هنا؟

إذا توقعت أن يوقفه السؤال, فقد خاب
أملها لأنه لم يأبه البتة بل تابع المسير.
كانت تتراجع كلما تقدّم

أنت... أنت.. نمت.. في اليخت... ليلة
أمس؟

لم يرد. لما وصل إليها توقف, يشرف
عليها من فوق و كأنه عملاق غامض
منتقم. أسرت عينا الأسد الضيقتان
عينيها.

فأدركت حتى قبل أن ينحني أنه يهم
بشيء ثم انحنى بسهولة أثارت غضبها و
رفعها عن الأرض و رماها فوق كتفه...

و قبل أن تتاح لها فرصة فهم ما يحدث
بدأيسير فوق الرمال الفضية الناعمة
متوجهاً ناحية المرفأ.

قاومته و صاحت : كيفن! ماذا تفعل؟
كيفن!

لكنه لم يظهر دلالة على أنه سمعها و
تابع المسير.

– أنزلني!

عندما رفست بقدميها وجدتهما عالقتين
على جسمه, و تابع سيره كأنها غير
موجودة... فضمت يديها تضربه بقوة
على ظهره بلا جدوي, عندئذٍ تضاعف
غضبها و سخطها.

قالت تحذره:

– كيفن.. إن لم تنزلني حالاً فسوف..

فسوف ابدأ الصراخ! و لسوف

يسمعني كل من في الفيلا فيهرع إليّ!

تحداها صمته أن تنفذ تهديدها! فتحت

فمها لتصرخ صرخت حادة مزعجة

فاجأت نفسها فيها! لكن لا فائدة إذ

استمر كيفن في سيره الثابت متجاهلاً

إياها. شعرت باهتياج مخيف يسري في

دمها, فكل ما يجري يندر بالشر...

وصل بها إلى الرصيف فتابع سيره, و

اقترب إلى الظل حيث لم تصل الشمس

ثم اقترب من على اليخت.. بدأت أماني

بالمقاومة مرة أخرى, فحاولت بذعر
الخلاص من قبضته واحترق وجهها من
الغضب و الإذلال....

و صاحت مجدداً بصوت مرتفع طويل
فترك كيفن ساقها و صفع مؤخرتها
بشدة.

صاحت: أوه.... سأقتلك بسبب هذا
كيفن لو كهارت! ضربته بقبضتيها
مجدداً.

- أكرهك.. أكرهك!

لم يرد , بل وصل إلى اليخت و صعد
إليه بخفة, عندئذٍ ترشح المركب قليلاً. ثم

تابع نزول الدرجات القليلة نحو
المقصورة الصغيرة, و هناك أنزلها عن
كتفه و لكنه جعلها تلتصق به و راحا
يتبادلان النظرات... كانت عيونهما
تكشف عن تعابير مختلفة : عيناها

غاضبتان ساخطتان, و عيناہ باردتان
ملؤهما العزم والتصميم.

تركها في الغرفة وهي تبتعد عنه في
المكان الضيق وشعرها يتطاير و وجهها
أحمر قاتم.. ثم انحنى انحناءة ساخرة
جعلتها تكشر تكشيرة حيوانية ولكنه لم
يأبه لما رآه و أقفل الباب وراءه.

قفزت إلى الباب مجدداً:

ماذا تفعل كيفن؟ كيفن!

و ضربت الباب بقبضتيها.

سمعت خطواته فوق على سطح المركب,

فارتفعت عيناها و لحقتا بحركته ثم ران

السكون عندما كتم الصمت أنفاسها في

حلقها ثم سمعت صوت المحرك

يدور.....

إنه يخطفها! أدركت هذا والإحباط يلفها

ولكنها تجاهلت رجفة الإثارة التي أثارها

تصرفه الوحشي, فلدى ذلك الوحش

الفظ المتعجرف الجرأة على الظن...

ضربت الأرض بطريقة طفولية:

- كيفن لوكهارت... إنزل إلى هنا و

أخرجني حالاً!

و لكن المركب راح يشق عباب البحر.

أسرعت تنظر إلى الخارج ثم اندفعت

أصابعها تعبت في أكرة لتفتحها... ثم

عادت إلى الباب ترمي بثقل جسمها

عليه و تصيح بمزيد من اللعنات و

الإهانات حتى انهارت منهكة على
المقعد و جسمها يستحم بالعرق, و
حنجرتها جافة من كثرة الصراخ.
صاحت لآخر مرة بصوت حاد:
- لن اسامحك على هذا! انتظر إلى أن
يلحق بك بيدروس...
فيما بعد لم تستطع أماندا تحديد ما زاد
سخطها و ضاعفه.... هديره في
خطفها, أم الصمت الرهيب الذي

تلاعب بأعصابها... لم تكن خائفة على
حياتها أو خائفة من الاختطاف بحد
ذاته... بل الواقع أن ما حدث امر
مشير.

و لكن بعد مضي الوقت و متابعة سيره
حول الجزيرة و بسبب صمت الرجل
الذي يقوده تعلمت معنى (الإنهاك
الفكري) .

كانت جالسة بهدوء على المقعد الخشبي
حين توقف اليخت أخيراً وصمت
المحرك, و صمت صوت المرساة تشق
الماء... ثم نزل كيفن ليفتح الباب.
قال بقسوة: تعالي... هيا... اخرجي.
قالت ساخرة رافضة الإذعان بتحدٍ:
- إذن تعرف كيف تتكلم؟ اذهب إلى
الجحيم!

أصبح على مقربة شديدة ثم انتفضت و
انسلت من بين شفتيها شهقة مخنوقة
لأن يديه هوتا على كتفيها تشدائهما بقوة
لتقف.

رد بصوت فظ: أنا أتكلم ! و الواقع أنه
لم يمرّ علي زمن طويل منذ خرجت من
الجحيم.. لذا لن أعرف الفرق. و لذا لا
تثيري أعصابي... لأن كولوسوس هذا
ركع على ركبتيه لفترة و لكنه على

عكس الآخر وقف ليقاتل مجدداً.. فلو

كنت مكانك لبلعت لساني الحلو

السليط و إلا عرفتِ النتائج.

– من أعطاك الحق أن..

صاح مشيراً إلى الباب:

– أخرجني! إلى الخارج!

خرجت أمني خشية أن يستخدم قوة

ذراعه إن تحدثه ثانية.. لكنها رمته

بنظرة شرسة قبل أن تتحرك و رفعت

رأسها بتعالٍ, ثم ابتسمت مسرورة من
نفسها عندما تلقى صفة من شعرها
الذي تطاير على وجهه المتعجرف.

اشتدّت حرارة الشمس التي ارتفعت في
كبد السماء.. لذا عندما خرجت أمانى
إلى السطح شعرت بحرارتها تحرق بشرتها
و جعلها وهجها تغمض عينيها حتى
تعتاد عليها... كان قد اوقف اليخت
أمام فم الخليج يستحم في الشمس.

الصخور المحيطة به صخور مرتفعة

ملساء و الشاطئ مترام....

جاءها صوته المتسلط من ورائها:

– حسناً... سأبدأ أنا بالكلام و عليك

الأصغاء.. هل فهمت؟

ابتلعت ريقها وهزّت رأسها.

هز رأسه هو أيضاً و وقف بعيداً عنها

وقفة أرهبتها:

– أريد أن أشرح أمر سوان.. أنها...

- لا !

خرج الرفض منها بدون أن تستطيع
منعه.. فطافت نظرتة عليها بشكل
مهدد.

- خلت أنا متفقان على...

- أجل.. إنما لا أريد سماع شيء عن
زوجتك السابقة... قل لي شيئاً واحداً
فقط و لىبقى ما سواه مدفوناً في
أعماقك.

تردد... عرف كما عرفت أنها ليست في
موقف يسمح لها بفرض ما تريد.. ثم
هز رأسه بتجهم:

– حسناً اسألي ما شئت.

– هل أنت هنا لأنه ثبت لك أن

مشاعرك نحوي هي أقوى من مشاعرك
نحو سوان كورتيز.. أم لأنها نبذتك

مجدداً؟

ترقبت رده بعيني شاخصتين.. ففكرت
و انفاسها مقطوعة أنها أن تهرع و ترمي
بين ذراعيه. امتدت يده نحوها ثم هبطت
ثم ما لبثت البسمة أن خبت على
وجهه و قال بصوت أجش:
- لم أرغب قط و ما زلت أمقت
الساعة التي مررت فيها بعد ذلك
الموقف! لقد عرفت أيهما أهم عندي
حتى و أنتِ تخرجين من غرفة الاستقبال

ذلك اليوم... راقبتك تنزفين حتى
الموت أمامي، و لم أستطع القيام بما
يوقف ذلك النزيف! وقفت أراقبك و
أنتِ توضبين حقائبك و تزيلين أي دليل
يدل على وجودك هناك... و أردت ان
أجثو على ركبتى متوسلاً غفرانك.
- و لماذا لم تفعل؟

– كان الوقت متأخراً.. أليس كذلك؟ و

الواقع أنني تأخرت منذ اللحظة التي

تركت سوان تؤثر بي و.....

قاطعته: طلبت منك عدم ذكرها...

فلمست من النوع الذي يستمتع بمعرفة

أنها الثانية في أي شيء كيفن.. لذا

حذار لأنني لن أسمح لاسمها بالمرور عبر

حنجرتي.

انتفض عرق في فكه:

حسناً... أتقبل هذا.

فهو الذي وضع فيها هذه المشاعر
عندما استخدم سوان سلاحاً يجرحها
فيه.

أردف: ثبت إلى رشدي متأخراً و كان
الوقت قد فات على القيام بما ينقذنا
من الكارثة التي اندفعت إليها بكل
غباء.

هاجمته بقسوة: و هل حضرتك
حاولت..

– أوه.. أجل.. كم حاولت.. مع أن
ذبحك أياي في المطعم كان انتقاماً,
انتقاماً حققته و في مكان علي جداً..
أليس كذلك أماندا؟

كان ذلك المشهد مسيلاً للعباب
المراسلين الذين كتبوا و أطنبوا عنه في
الصحف. أضاف بوجه متجهم:

- بعد ذلك استنتجت أن لا فائدة من
المحاولة مجدداً.. فمما رأيته منك تبين لي
أنه لم يبق في قلبك مكان للغفران.. و
لي كرامتي كما تعرفين!
سألت بحيرة: إذن ماذا تفعل هنا؟ ما
دمت مؤمناً بأن لا جدوى؟
- أه... هذا موقف مختلف... أنسيت
أنك طلبت رؤيتي...

أجل.. هذا ما فعلت . لقد نسيت كل

هذا أمام طريقته القاسية الفظة التي

اوصلتها إلى المركب.. تحركت منزعجة

تحت نظراته المشبعة بالتحدي.

ركزت عينيها الزرقاوين عليه تتحداه:

– و لماذا استخدمت طريقة رجل

الكهف؟

ابتسم و ارتفع حاجباه بحيث بدا وجهه

ساحراً سحراً شيطانياً.

- ألم أحقق المراد منها؟ لقد اوصلتك
إلى حيث أريد بأقل جهد ممكن..
عليك أن تفهمي هذا أمانى ... فما
رأيتهُ أنموذج عما أنوي الاستمرار عليه
منذ الآن فصاعداً.. مشكلتي معك أنك
تعيشين في عالم خيالي زائف.. لذا لا
أستغرب أن تكوني ناجحة في المهنة التي
اخترتها خاصة و لك مخيلة خصبة
تساعدك كثيراً.. و لكنها ترهق الناس

الذي يقتربون منك.. هكذا.. هذا
المخلوق...

و أشار إلى نفسه متجاهلاً تشجنها
بسبب انتقاده إياها.

- قرر أن يتسلق إلى عالمك.. فأنا لا
أرى طريقة أخرى للوصول إليك... و
ها أنا ذا أقف أمامك.. لقد نهض
كولوسوس فالآلهة لا تقبل بالعبث من
نسائهم.. إما تسيري على الخط

المستقيم و أما أن أقسو عليك..

فالمسألة بسيطة.

وقفت أمني مذهولة من عجزته,

مذهولة من تحليه الدقيق لها, و لكنها

كانت تغلي غضباً لأنه قال أنها ستسير

على الخط المستقيم معه ومع طلباته

الديكتاتورية.

سحبت نفساً غاضباً: يا الله لو كنت

رجلاً...

- ليت صهرك اليوناني معك؟

- سيرميك بيدروس من فوق المركب إن
عرف كيف عاملتني اليوم.

- بيدروس يا عزيزتي أمانى... ساعدني
لتحضير هذا!

انتهى الأمر.. و انزلت كل أشرعتها...
فالرجال كلهم سواء! كلهم خونة حين
تجربهم المرأة! هزت رأسها قرفاً, فابتسم
لها كيفن بمكر.. بدا مسترخياً جداً بل

متكاسلاً حتى .. عندئذ صاحت صيحة
غضب و طارت إليه تسبب له بقدر ما
يمكنها من جروح بأظافرهما قبل أن يمنعها
بقوته المتفوقة.

لكنه كان أسرع منها, فقد التقطها ما
إن وصلت إليه و رفعها عالياً ثم رماها
بكل هدوء عن جانب اليخت, بحيث
حطت وسط فوران مائي في المحيط
الأزرق و غاصت ببطء إلى القعر, و

لكنها ما لبثت أن جمعت قواها بما فيه
الكفاية و عادت إلى السطح.
حرّكت مجدداً يديها و قدميها لتستطيع
التنفس ثم لما أصبحت على سطح
المياه استندت بعفوية على سياج المركب
و راح يضحك عليها.. و سألها:
– أنتِ تعرفين السباحة أماندا.. أليس
كذلك؟

أسبح! سأريه كيف أسبح!

ارتدت بسرعة و انقلبت لتغوص مجدداً
نحو الشاطئ ثم سبحت تحت الماء أكثر
من دقيقة قبل أن ترتفع لتسحب
نفساً.. ثم راحت تضرب المياه ضربات
خيرة و كانت تهدف بذلك التنفيس
عن غضبها أكثر من أظهار براعتها في
السباحة.

أصبح قريبا قبل أن تصل إلى المياه
الضحلة.. فنظرت إليه تريد أن تغرقه

فيها... لكنها لم تنجح, فكما قال لقد
انضم إلى عالم الخيال... و لا يمكن
تدميره بسهولة.

امتدت يداه حول خصرها ليساعدها
على الوقوف, و ظل يمسك بها و هي
تناضل لتلتقط انفاسها و كانت
أنفاسه هو ثقيلة.

بدا في تعابير وجهه إلحاح وضعها في
موقع الهجوم مجدداً. كانت عيناه

الصفراوان تومضان بشكل غريب, و
رأت شوقاً أحمر يتصاعد إلى خديه.

قالت بصوت لاهث:

– اكرهك.. أكرهك.. كيفن.. كيفن

لوكهارت! ما أنتَ ألا...

و لكنه غطى شتائمها بيده الرطبة ثم ما

لبث ذراعاها أن أطبقنا عليها بقوة, و

راحت يداها تدفعان ظهرها لتلتصق

به... عندئذٍ ضاعت اماندا.....

جاء استسلامها هادئاً أما أحاسيسها
فكانت يائسة شوقاً إليه ..

تمتم بصوت أجش: أنتِ لا تكرهيني
أماندا.. بل تحبيني ... تحبيني.

حاولت الخلاص منه وهي تنكر: لا !
- بل تحبيني! و طالما أحبتني و ستبقين
على حبي حتى لو أفرقنا.

إنه على حق! اعترفت بهذا بينها و بين
نفسها.

أضاف أمراً: قولها أمانى.. قولها بحق

الله! و أخرجينا معاً من هذا البؤس!

قالت بصوت مخنوق: أحبك!

و دفنت وجهها في كتفه لتبكي بكاءً

صادقاً فضمها إليه أكثر و أكثر

وانخفض رأسه بلطف فوق رأسها, و

ارتجف جسمه.

– أعودين إليّ أماندا؟

لم ترد بل دفعت وجهها إلى صدره...
فحثها مرة أخرى.

- عودي إليّ.. و أعد أن أمضي عمري
كله و أنا أثبت لك مدى حيي.

شخرت بأنفها: حتى... حتى
تظهر.. سوان كورتيز مجدداً.

تنهد: باتت سوان خارج مسؤولياتي..
لقد لقنتني درساً مؤلماً مرة , و انا عادة
لا أحتاج إلى التعلم الدرس مرتين.

- و كيف أثق بما تقول؟
ابتعدت عنه قليلاً, و تركها
تبتعد... كانت الأمواج تتدافع حتى
ركبتها باردة و تمتمت: أخبرني.
ترددت حتى الآن لسماع اسم الفتاه
الآخرى.

- طلبت منها بوضوح كامل أن تخرج
من حياتي و تذهب إلى الجحيم.. و
ذهبت.. إنما ليس قبل أن تخبرني أنها

قصت علي جملة أكاذيب... لقد
طلبت تلك الفاسقة بنفسها قطع
الأنابيب لتصبح عاقراً عندما أجروا
عملية الآجهاض, كما أخبرتني أن ذلك
الأيطالي لم يكن يريد الزواج بها بل رماها
بعد أن شبع منها.. ثم عرفت بخبر
زواجنا في الصحف فقررت أفساده
بكذبها.

تنهد: و هذا مختصر آخر مرة رأيته
فيها.. أعد أنها لن تزعبنا مرة
إخرى...

أخذت راحتا يديه تتلمسان عن غير
وعي كتفي أمني , ثم أضاف بسرعة:
- يجب ان أقول لك أمني أنني لم
أستطع التخلي عنها بدون ان أقدم لها
شيئاً.. لقد أسست لها محلاً في
نيويورك.. بوتيك فاخر سمعت أنه

معروض للبيع.. آخر ما سمعته أنها
تستمتع بكل دقيقة فيه, و قد نجحت
نجاحاً كبيراً.. و اجتذبت الأثرياء
إليها.. و أن هناك ما يجب الاعتراف لها
به فهو عينها الثاقبة في اختيار الأزياء.
رفعت وجهها إليه: حسناً.. ستعترف لها
بهذا؟

همس: تعرفين أنني أكره أن أراك باكية..

فلماذا لا تستلمين و تقولين لي أنك

عائدة إليّ، إلى حياتنا الزوجية؟

و بهذا لن يكون لك عذر للبكاء.

– أيها الشيطان المتعجرف.

لكن ابتسامتها كانت صافية أخيراً،

تظهر له ذلك الحب الذي لم تجرؤ على

الظن أنه سيراه مجدداً في عينيها

الزرقاوين.

- حسناً... سأعود إليك على شرط
واحد..

أجفل العملاق الذي نظر إليها
عابساً, ثم تنهد:

- حسناً.. أقبل به, فما هو؟

- أن تحملني إلى اليخت لتكفر عن

رميك إياي عنه! فأنت من ادعى أنك

انتقلت إلى عالم الآلهة الخيالي!... كان

كولوسوس الأصلي سيحملني بسهولة.

ارتدت خائفة حتى وهي تمازحه و كانت
عينها تبرقان بمكر شرير..أماندا
القديمة بارزة بكامل جمالها الأخاذ.. و
شعرها كالساتان الأصفر ملتصق برأس
كامل الشكل و خداهما مشرقان و
ثغرها أحمر مكتنز الشفتين.
لوحث بأصابعها في وجهه:
- هذا شرطي.. أنتَ من قلت لي أنني
أريد ألها لأحبه....؟

راح يخوض في البحر البارد متوجهاً إليها
و كانت على وشك أن تستدير و تبدأ
بسباحة حين أمسك بها, فصاحت
برعب و هو يرفعها ليضعها على كتفيه
,متجاهلاً تمسكها بشعره و كيفية
صراخها كي ينزلها.

قالت تتوسل: أنزلني كيفن... أسحب
شرطي. سأعود إليك في كل الأحوال
حتى و إن لم تكن مثل كولوسوس.

كان على وشك أن ينزلها و لكن لما سمع
كلماتها الأخيرة غير رأيه و اشتدت
قبضته على كعبيها و تابع تقدمه و سار
بنفسه إلى تحت الماء, تصاعدت إلى
نفسها موجة من الذعر الحقيقي فأرادت
الخلاص لأنها تخشى أن يتهور قبل أن
يعترف بالهزيمة, و تركت نفسها ترمي إلى
الأمم في الماء ليضطر إلى تركها.

صعد رأسيهما إلى فوق الماء في الوقت
ذاته وعادت أماندا إلى ما بين ذراعيه..
و قال:

أحبك أماندا.. أحبك..

ارتفعت يدها تغطي فمه:

- لا ! لا داعي للكلمات حبيبي.. لا

داعي إلى الكلمات.. لا أحتاجها..

أحتاجك أنت فقط!

- كانت راضية حتى قبل أن تسمع هذه
الكلمات وها هي أكثر رضى لأنها
سمعتها.. فقد عرفت أن كيفن دوماً
يجبها.. لكنه احتاج إلى وقت ليتقبل هذا
الواقع... هذا كل شيء.

- سبحا إلى اليخت معاً و لكن كيفن
رفع نفسه من الماء أولاً, ثم ارتد
ليساعد امانى على الصعود. قال لها ما

إن داست قدمها سطح المركب: هناك
ما أريد أن اريك اياه.

– و أخذ يدها و ساعدها على نزول
درج المركب ثم تركها لينحني تحت
المقعد حيث التقط لفافة أعطاها إياها
بكل وقار:

– افتحها ... إنها لك.
– فتحت الهدية الملفوفة بأنفاس
مقطوعة فلما رأت العلبة توقفت

اصابعها و راحت تتلمس العلبة المألوفة
لها.....

– إنه تمثال برونزي مطلي بالذهب,
تمثال كولوسوس.. حملته أمانى بحنان بين
يديها فقلبته يمنة و يسرى و قلبها يعج
بالآف المشاعر.

– سألت بصوت أجش: التمثال ذاته؟

– – أصلحه زاكاري كافالوس.. و
اقترح أن أشتري واحداً جديداً.. لكنني

أردت هذا بالتحديد, بعنقه المكسورة..

إنه لك أماندا.. أصلحته لأرده إليك.

– خنقتها العبرة و راحت يداها ترتجفان

فوق التمثال الجميل.

– – لا كيفن.. إنه تمثالك.. لقد

اشتريته لك..

– قاطعها: يجب ان أستحقه مرة أخرى

.. و أريد ان أستحقه بصدق هذه

المرة.

– أعادة التمثال إلى صندوقه و رفعت
نظرها إلى كيفن :

– – إذن هو ليس لأي منا بل ربما لم
يكن لنا أصلاً .. ربما كنت مذنبه عندما
توقعت منك أن تكون شخصاً آخر..
أنا أسفه كيفن..

– اهتز جسم كيفن بتنهيده انفعالية:
سنضعه في مكان الشرف في شقتنا حين
نعود.. كتعبير عن حبنا.

– تمت : فكرة رائعة.

– ذابت بين ذراعيه و لكنها فكرت في

سرّها: على أي حال كولوسوس

الأصلي هو ملك للشمس و السماء

والناس في رودس, و هي لديها زوجها

الحبيب.. لقد حصلت على نسختها بين

ذراعيها, و هذه النسخة مرغوبة أكثر

من التمثال النحوت.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.rivaya.ga

تمت و الحمد لله